طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

كانون الأول | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٥

الشهيد القائد
صدام حسين

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

فلسطين افتقرت الى حضنها القومي الدافئ

كلمة الطليعة

في ذكرى استشهاده ...
صدام حسين الحاضر الاكبر في الوجدان العربي

عشرون سنة مضت على استشهاد القائد صدام حسين ، وعند التوقف مع الذكرى ، تستحضر المناسبة بكل ابعادها الوطنية والقومية والانسانية وكأنها بنت ساعتها ، وهذه من الحالات الخاصة التي تُبْقِي حضورها قائماً وحياً في التاريخ الانساني الذي يحتفظ بطيات صفحاته ببصمات واضحة بكل مايتعلق بالصيرورة الانسانية ، تعلق الامر منها بالظواهر الطبيعية اوالعلمية او الاجتماعية والفكرية وصولاً الى السياسية كظاهرة تتعلق بادارة الاجتماع السياسي.

صدام حسين ، الذي وصف رفيقنا نبيل الزعبي استحضاره في ذكرى استشهاده "بإنه الحضور الاقوى من الغياب " ، احسن في التوصيف ، لانه بعد عشرين عاماً على غياب قائد العراق ، تلك الهامة القومية الفذة ، بقي حاضراً في الوجدان الجمعي العربي كما في الذاكرة الفردية للانسان العربي الذي يتذكره دائماً في كل مرة يجد نفسه محاصراً بواقع سياسي واجتماعي لايجد نصيراً قوياً لمساعدته للخروج من دائرة المحاصرة وكسر حدة المأزق.

من لايستحضر صدام حسين في كل لحظة من حياته، انطلاقاً من بغداد على البوابة الشرقية للوطن العربي الى نواكشوط على شواطئ الاطلسي في اقصى المغرب العربي ...

فبغداد التي كانت تشكل في عهد البعث قبلة سياسية ونضالية للجماهير العربية ، وركيزة للمشروع القومي العربي وحاملة له ، باتت في ظل الواقع التي تعيشه تحت وطأة الحكم الميليشياوي الذي تديره "نفايات سياسية " يستحيل تدويرها نظراً للاهتراء الذي ينتابها وانعدام اية عناصر عضوية مفيدة فيها ، بغداد هذه ، باتت مغرّبة عن وطنيتها وقوميتها ، ومنسلخة عن ماضيها بكل المراحل المضيئة في تاريخها منذ ان كانت منارة للعلم والمعرفة الى أن جاءها الغزو المغولي الذي دمر معالمها ،وهو غزو أعيد استحضاره بنتائجه من خلال ماتعرضت له وما تتعرض له عاصمة المنصور من تدمير ممنهج لكل الصروح الوطنية التي بنيت بعرق وجهد شعب العراق وتناولت كل جوانب حياته المجتمعية تعلق الامر بالمسالة الوطنية بكل بعدها القومي والمسألة الاجتماعية - الاقتصادية بكل مضامينها وتعبيراتها .

بغداد بعد صدام حسين ، لم تعد منارة للعلم وموئلاً للعلماء ، ولم تعد تلك المدينة التي مُنِحَتْ جائزة الاونيسكو نهاية السبعينات ، بل باتت مدينة مفرّغة من كل ماتميزت به في عهد الحكم الوطني لناحية المستوى التعليمي والاكاديمي والبحثي وهو الذي اقلق كل الذين يناصبون الامة العربية ولا يريدون لها طرق ابواب التقدم العلمي والتنكولوجي ، مما جعلهم ينقضون على صروحها العلمية لاسقاطها استكمالاً للاسقاط السياسي لدورها.

بغداد التي كانت تصنّف شهاداتها الاكاديمية بانها الاكثر موثوقية على المستوى الدولي ، اصبحت في قعر التصنيف بعدما باتت الجامعات والمعاهد دكاكين تباع فيها الشهادات كأية سلعة تجارية يخضع سعرها لقواعد العرض والطلب.

بغداد التي كان ابناؤها ينشدّون الى وطنيتهم في ظل الحكم الوطني ، باتت اليوم تفتقر الى معطى هذه الهوية الوطنية الجاذبة والجامعة ، نظراً لتسيّد التشكيلات الميليشياوية المنشدة الى عصبيات مذهبية المشهد السياسي وهي التي تدار من قبل مراكز تحكم وتوجيه خارجية تختصر بالمرجعيتين الايرانية والاميركية.

بغداد التي تحولت بعد احتلال العراق واسقاط نظامه الوطني من فاعل في مداها القومي محيطها الاقليمي الى مفعول به وفيه ، فقدت وظيفتها الاساسية كعاصمة معنية بادارة شؤون العراق الداخلية وفق مقتضيات وحاجيات شعب العراق الاساسية ، كما فقدت وزنها وتأثيرها في السياسة الخارجية لدورانها في فلك النظام الايراني الذي يستميت للامساك بورقة العراق بعد الضربة القاسمة التي تلقاها مشروعه بعد سقوط النظام السوري.

بغداد ، التي عايش جيل من ابنائها معطى الحياة قبل الاحتلال بكل الظروف الضاغطة التي مرت بها ،ويعيش معطاها بعد الاحتلال ، ادرك حجم الفرق بين المعطيين ، ومن لم يعش معطى مرحلة ماقبل الاحتلال ، بات يعي ان

معطى الحياة التي كانت سائدة ابّان الحكم الوطني هي افضل بكثير من الحالة الراهنة . لانه لايمكن ان تكون حالة اسوأ من تلك التي يعيشها المواطن حالياً في ظل انعدام معالم ومعاني السيادة الوطنية . وفي ظل شمولية ظاهرة الفساد المستشري الذي يغطي كل جوانب الحياة وفي ظل تفشي كل الموبقات الاجتماعية وفي ظل انعدام نظام الخدمات وفي ظل نهب الثروة الوطنية وتوظيف مردودها في تمويل مشاريع التغول الايراني وكل الميليشيات التي شكلت اذرعاً عسكرية وامنية وسياسية لنظام الملالي، وفي املاء جيوب اطراف ماسمي بالعملية السياسية التي افرزها الاحتلال الاميركي واحتواها النظام الايراني، وهذه الاطراف ان كانت تتميز بسمة خاصة بها فهي سمة خوائها الوطني وتبعيتها لولي الامر في طهران.

من لايتذكر بغداد ويستحضر دورها على الصعيد القومي ؟

من المشاركة الفعالة في حرب تشرين ١٩٧٣ على الجبهتين الغربية والشرقية . فالطائرات العراقية شاركت في الطلعات الاولى لضرب المواقع العسكرية الصهيونية على ضفاف قناةالسويس وفي عمق سيناء . والقوات المتجحفلة شمالاً صدت القوات الصهيونية وحالت دون تقدمها على الجبهة السورية وانقذت دمشق من السقوط.

ومن لايتذكر بغداد وقد شكلت حاضنة للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية واسنادها الواسع لدعم صمود اللبنانيين ابان العدوان الصهيوني ١٩٧٨ قبله وبعده ؟

ومن لايتذكر بغداد وقد بادرت عام ١٩٨٩الاسناد موريتانيا بالدبابات والصواريخ وكل انواع الاسلحة في ازمة الحدود مع السنغال وتدخلات فرنسا مما جعل الجيش الموريتاني في موقع المبادر والقادر على ردع العدوان في صراع استمر لسنتين.؟

ومن لايتذكر بغداد يوم سارعت لتقديم الدعم للجيش السوداني في مواجهة حالات التمرد التي كانت تهدد وحدة السودان ارضاً وشعباً ؟

ومن لايتذكر بغداد يوم كانت المُبَادِرة دائماً لاحتضان ثورة فلسطين . وهي التي قال فيها صدام حسين مقولته المشهورة والمأثورة " فلسطين بحاجة الى الحضن القومي الدافئ . ونحن حضنها . وفلسطين في قلوبنا وعيوننا اذا ما استدرنا الى اي من الجهات الاربع ".

فبغداد في ظل حكمها الوطني لم تقل قولا " لم تترجمه الى افعال . خاصة بما يتعلق بفلسطين ودعم مقاومتها وصمود جماهيرها. فابان العدوان الثلاثين عام ١٩٩١ رمى العراق الكيان الصهيوني بصليات صاروخية ومعها تردد صدى صوت جماهير فلسطين في كل اصقاع الوطن العربي. "ياصدام ياحبيب . اضرب اضرب تل ابيب"، وقد ضربها.

ويوم انطلقت انتفاضة الاقصى . وفي ذروة الحصار على العراق . اعلن الرئيس صدام حسين عن ادخال شعب فلسطين شريكاً في سلة غذاء العراقيين. وبادر الى تقديم مساعدات عينية ونقدية لاسر الشهداء والجرحى ولمن اقدم الاحتلال الصهيوني على تدمير بيوتهم.

ومن لايتذكر بغداد . يوم توجه الرئيس صدام حسين الى الرياض للقاء الملك خالد في المطار واصدارهما البيان الذي تضمن الموقف الشهير بفرض المقاطعة الاقتصادية على كل دولة تعترف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني.

كثيرة هي المحطات التي حفلت بالمواقف البارزة لبغداد حيال القضايا الوطنية والقومية . واذا كان العرب وغير العرب يتذكرون ذلك جيداً . فلان مايتعرض له الوطن العربي من عواصف سياسية تجتاح مساحته اليوم من مشرقه الى مغربه .جعله يفتقر الى مثل تلك المواقف . خاصة حيال ماتعرضت غزة له بعد "طوفان الاقصى" من حرب ابادة جماعية لم يشهد التاريخ القديم والحديث مثيلاً لها.

فلو كان العراق لم يتعرض للعدوان والحصار والغزو الذي افضى الى احتلاله . هل كان سيقف متفرجاً على جريمة العصر التي ارتكبت بحق شعب فلسطين في غزة والضفة الغربية والقدس .؟

تساؤل تجيب عليه السوابق . والعراق هو من اصحاب السوابق في الانتصار للقضايا القومية . وهذا تساؤل لايطرح افتراضاً . بل لان جماهير فلسطين وغزة في طليعتها وجماهير الامة العربية سبق واختبرت العراق يوم كان القلعة الحصينة التي حمت البوابة الشرقية من الاختراقات المعادية والتي كانت دائماً المبادرة بطلب او بدونه للاستجابة لكل نداء قومي لتقديم الدعم والاسناد لكل من عرضة من ابناء هذه الامة للعدوان الاجنبي ايا كانت مصادره ومسمياته.

في ذكرى استشهاد القائد صدام حسين . تُسْتَحضر الذكرى بكل ماتنطوي عليه من دلالات وابعاد سياسية وانسانية وهي ستبقى بمشهديتها واحدة من المحطات التي لن ينساها شعب العراق ومعه جماهير الامة العربية . وكيفُ تنسى واقعة اطل من خلالها شهيد العراق والبعث والعروبة والانسانية على شعبه وامته بصورة البطل الذي بات في "غيابه اقوى من حضوره."

صدام حسين في معايير القِيَم الإنسانية العليا
قراءة في تجربة قائد رفض المساومة واختار طريق المقاومة

حسن خليل غريب

أيها البعثيون، أيها الأحرار، أيها المؤمنون بكرامة الإنسان وسيادة الأوطان،

نقف اليوم أمام ذكرى رجلٍ لم يكن مجرد قائد، بل كان رمزاً لمعنى الصمود حين تهاوت الموازين، وصوتاً للكرامة حين أرادوا إسكات العراق. إن الحديث عن صدام حسين ليس تمجيداً أعمى ولا خصومة عابرة، بل هو وقفة أمام تجربة تاريخية جسّدت إرادة الأمة في أن تكون حرة، وأن ترفض الخضوع مهما عظمت التضحيات. ومن هنا، فإننا نكتب عنه لا بعين الرضا التي تُغفل العيوب، ولا بعين السخط التي تُضخّم الأخطاء، بل بعين المقاومة التي ترى في الموقف قيمة، وفي التضحية معنى، وفي التاريخ شاهداً على أن الحرية لا تُمنح بل تُنتزع.

أولاً: صدام حسين أمام امتحان معايير القيم الإنسانية:

بين المبالغة في تمجيد الرجال التاريخيين وتمجيدهم كما هم بالفعل، مسافة موضوعية تُقاس بمكاييل القيم الإنسانية، وبما اتصفوا به من سمات لها مواصفات إنسانية عالمية.

عادة ما تكون (عَينُ الرضا عَن كُلِّ عَيبٍ كَليلَةٌ وَلَكِنَّ عَينَ اَلسُخطِ تُبدي المَساويا)، وهذا ما يُخشى منه عند تقييم رمزية صدام حسين، في كل ذكرى سنوية تُقام لتعداد معاني استشهاده.

كل تلك المحاذير تكون حاضرة عندما أكتب عنه في هذه المناسبة.

بين عين الرضا وعين السخط، تضيع مكاييل التمجيد، وللحكم الفاصل بين الحدين، شروط ومكاييل على من يكتب عنه ألا ينساها أبداً، وغير ذلك، يحيد الكاتب عن جادة الموضوعية، لأن تمجيد صدام حسين بدون استخدام المكاييل الإنسانية العامة، تكون عين الكتابة حولاء وهي تسيء له أكثر لأنها تعطيه سمات قد لا يتميَّز بها، وعين السخط عليه تبرز معالم الحقد الشخصي.

وهنا، وقبل أن نبدأ بالكتابة عنه، يمكننا استعراض تقييمين، وهما: تقييم حيادي مُنزَّه عن عين الرضا وعين السخط. وتقييم مملوء بالسخط لأغراض سياسية وأيديولوجية.

منذ استشهاده حتى اليوم، لم يتوقف الجدل حول صدام حسين. هناك من كتبوا عنه بعين يملؤها الحقد، فصبّوا كلماتهم كمًا يُصبّ السم في الكؤوس، لا يرون فيه سوى رمز للبطش والدمار، ويغفلون عن أي سِّياق تاريخي أو إنساني قد يفسّر أفعاله. كلماتهم مشبعة بالغضب، تُبرز المساوئ وتُضخّم الأخطاء، حتى تغدو الكتابة نفسها مرآةً لحقدٍ شخصي أكثر مما هي شهادة للتاريخ.

وفي المقابل، برزت أقلام أخرى حاولت أن تكتب بعين حيادية، لا تُعميها عاطفة الرضا ولا تُغشيها غشاوة السخط. هؤلاء سعوا إلى قراءة التجربة بميزان موضوعي، يزن القرارات والسياسات بميزان القيم الإنسانية، ويضع الرجل في سياقه التاريخي دون أن يضيف إليه ما ليس فيه أو ينزع عنه ما كان واقعاً. كتاباتهم أقرب إلى شهادة الباحث الذي يفتش عن الحقيقة، لا إلى صوت الخصومة أو صوت التمجيد.

والمواقف، نسعى إلى تقديم مقاربة موضوعية تضع صدام حسين في مواجهة مع القيم الإنسانية التي نعتبرها المعيار الأساس للحكم على الشخصيات التاريخية، وذلك لقياس مدى اقترابه من تلك القيم أو ابتعاده عنها.

وسنناقش هذه المقاربة من خلال معيارين قيميين رئيسيين، وهما:

-المعيار الأول: تأسيسه لحكم رشيد في العراق.

-المعيار الثاني: تطبيقه لحق العراق في مواجهة الاحتلال الأجنبي..

ثانياً: المعيار الأول: تأسيس حكم رشيد في العراق:

منذ ثورة الـ(١٧ – ٣٠ تموز ١٩٦٨)، كانت أولى خطواته أنه قام بتنفيذ إنجازين استراتيجيين كمقدمة لنزع فتيل التدخلات الخارجية في العراق، ومن أجل امتلاك القرار السيادي المستقل.

-تمثَّل الإنجاز الأول بإصدار قرار الحكم الذاتي للأكراد في بيان ١١ آذار للعام ١٩٧٠. وقد تمَّ تطبيقه في العام ١٩٧٤. وكان الدافع له إنساني كاعتراف بحقوق الأقليات العرقية من جهة، وأمني سياسي لنزع فتيل التدخل الأجنبي في شؤون العراق من جهة أخرى.

-والإنجاز الثاني: تمثَّل بتأميم الثروة النفطية للعراق رسمياً في ١ حزيران/يونيو ١٩٧٢، وكان خطوة استراتيجية كبرى عززت سيادة العراق على موارده الطبيعية أولاً، ووظَّف عائداتها لمصلحة الشعب

العراقي بدون تمييز طائفي أو عرقي أو طبقي.

كان الإنجازان خطوة أولى لاختبار مدى قيميتهما الإنسانية. وقد أثبتت التجربة مصداقية ثورة تموز في المحافظة على حقوق شريحة واسعة من الأكراد الذين يسكنون العراق. ومصداقية تأميم النفط الذي وُظفت عائداته لمصلحة الشعب العراقي بجميع تشكيلاته الدينية والعرقية.

كما كانا، في الوقت نفسه، عاملين عزز الأول منهما استقلال العراق الاقتصادي، لكنه أدى إلى توتر مع الدول الغربية، من جهة، ونزع فتيل التدخل الخارجي من جهة أخرى.

كان لتعزيز استقلال العراق الاقتصادي مصداقية لحكم العراق الرشيد، أي توظيف ثروات العراق لمصلحة الشعب العراقي.

ومن دون الغرق بتفاصيل الإنجازات على هذا الصعيد، لأن الحصول عليها متاح لكل من يستخدم وسائل البحث في الأنترنت، بل تكفي الإشارة إلى أن النظام قام بإنجاز تنمية واسعة على شتى الصعد، ومن أهمها التنمية البشرية التي تشكل الركيزة الأساسية لنقل المجتمع العراقي من دائرة الاستهلاك إلى دائرة الإنتاج باستخدام كل الوسائل التكنولوجية المتاحة في بناء مشاريع البحث العلمي، والمشاريع التربوية والزراعية والصناعية، و...

كانت القيمية الإنسانية بارزة في أن يؤمِّم البعث ثروات العراق لمصلحة العراقيين جميعاً من دون تمييز. وهذا لم تعهده الكثير من الأنظمة الرسمية على المستوى الدولي، ومنها عشرات من الأنظمة الرسمية العربية، التي توظف ثروات بلادها لمصلحة نخب سياسية واجتماعية واقتصادية. وكان المثال الواضح والبرهان الحقيقي، هو ما يلي:

-بعد احتلال العراق لم يستطع أحد أن يدين أي مسؤول عراقي، وفي المقدمة منهم صدام حسين، بحيازته على ثروة مالية أو عقارية بأكثر من حقه بالسكن، أي ملكية لبيت سكني خاص له ولعائلته.

-وفي عراق (العملية السياسية الأميركية الإيرانية)، فقد سُرقت ثروات العراق، وتحول إلى دولة منهوبة بالكامل، بينما الشعب العراق يغرق في بحور الفقر والبطالة والجهل والأمية، وإن وُجدت تلك المؤسسات العامة، فلكي تكون مصادر للنهب والسرقة، والسيطرة عليها من قبل عشرات الميليشيات.

استناداً إلى ما سبق عرضه، يمكن استخلاص أن نظام البعث في عهد صدام حسين سعى إلى ترسيخ مبادئ العدالة والمساواة بين المواطنين، من خلال تبني تشريعات وقوانين تستهدف بالحد من استغلال المناصب الحكومية لتحقيق مكاسب شخصية، بما يعكس محاولة لإرساء نموذج إداري يقوم على الانضباط المؤسسي والالتزام بالقيم العامة.

وعند مقارنة ما تحقق في ظل الحكم الوطني في العراق بما آلت إليه الأوضاع بعد الاحتلال الأميركي-الإيراني، الذي رُوِّج له تحت شعارات إسقاط الديكتاتورية وإرساء الديمقراطية وتعميم مبادئ العدالة، يتضح أن مرور أكثر من عقدين على ذلك الاحتلال قد خلّف آثاراً مؤلمة عميقة تمثلت في تفكيك مؤسسات الدولة وتجريد الشعب من مقومات الحياة الأساسية بمختلف صورها. إن هذا الواقع الراهن، وإن كان يكشف زيف المبررات التي استُخدمت لتبرير الاحتلال، فإنه في المقابل يعزز مصداقية التجربة البعثية في سعيها إلى تطبيق قيم العدالة والمساواة بين العراقيين.

ثالثاً: المعيار الثاني: تطبيقه لحق العراق في مواجهة الاحتلال الأجنبي.

-المحة تاريخية عن العدوان على العراق واحتلاله:

مع بدء تنفيذ قرار احتلال العراق في ٢٠ آذار/مارس ٢٠٠٣، بدا واضحاً أن موازين القوة العسكرية النظامية تميل لصالح التحالف الغربي، ولا سيما الأميركي-الإسرائيلي، الأمر الذي جعل العراق يصمد لفترة وجيزة فقط أمام التفوق الجوي الكاسح وانكشاف الغطاء الدفاعي للجيش العراقي، قبل أن تصل قوات الاحتلال إلى بغداد في التاسع من نيسان/أبريل من العام نفسه. وفي مواجهة هذا الواقع، انتقل العراق بقيادة صدام حسين من خطة المواجهة النظامية (الخطة ألف) إلى خطة المقاومة الشعبية المسلحة (الخطة باء)، التي انطلقت فور دخول قوات الاحتلال العاصمة. وقد مثّل ذلك التحول إعلاناً صريحاً من القيادة العراقية بتحويل المواجهة إلى حرب عصابات، عبر توجيه الجيش إلى التخلي عن الزي العسكري وارتداء الملابس المدنية، ما أدى إلى تكبيد القوات الغازية خسائر متزايدة.

ومع تصاعد عمليات المقاومة الوطنية العراقية، وصلت خسائر قوات التحالف إلى مستوى دفع بالحلفاء، ومنهم بريطانيا، إلى مراجعة مواقفهم، وهو ما عبّر عنه رئيس الوزراء البريطاني آنذاك توني بلير بقوله إن "أبواب جهنم قد فُتحت"، لتبدأ بعدها عملية انسحاب تدريجي للقوات غير الأميركية من العراق. أما الولايات المتحدة، فقد استمرت في محاولاتها للضغط على صدام حسين عبر عروض للمساومة، تقوم على ضمان حياته مقابل إيقاف المقاومة الشعبية. لقد كان رفض صدام حسين القاطع لمقايضة حياته بوقف المقاومة، سواء قبل الاحتلال أو بعده، موقفاً يعلو فوق الحسابات الشخصية، ويُسجَّل له كأحد المآثر

الكبرى في تاريخ الصمود. فقد أبى أن يساوم على مصير وطنه مقابل سلامته الفردية، واختار أن يظلّ شاهداً على التزامه المطلق بخيار المقاومة حتى آخر لحظة. وهكذا تحوّل موقفه إلى رمز للقيمة والوفاء، وإلى شهادة حيّة على أن الكرامة الوطنية لا تُقايض بالحياة، وأن إرادة المقاومة أسمى من كل إغراءات النجاة الفردية.

وعلى الرغم من تبرير الإدارة الأميركية في ولاية أوباما، كخلف لبوش الإبن، أنها ستسحب قواتها من العراق بعد عقد اتفاقيات تعاون مع أطراف (العملية السياسية) التي قامت بتأسيسها بقيادة بول بريمر، بينما السبب الأساسي للانسحاب الأميركي من العراق، كان يعود إلى الضغط الشعبي الأميركي، تحت عنوان: (أنهم لن يسمحوا لأولادهم بالموت من أجل مصلحة الشركات الأميركية). وتحت ذلك الضغط، خرجت تلك القوات في أواخر العام ٢٠١١، وكأنها لم تخسر حربها العدوانية، تاركة مصير العراق بين أيدي نظام الملالي في إيران، كثمن له مقابل خدماته السابقة لقوات الاحتلال من جهة، ومن جهة أخرى مقابل خدمات سيؤديها ذلك النظام للمراحل التالية، أي حاجة تلك الإدارة لحلفاء إقليميين في تنفيذ (مشروع الشرق الأوسط الجديد).

-٢تحليل استراتيجيات العراق في التصدي للتحالف العدواني:

يُعدّ مبدأ الدفاع عن النفس أحد أهم القواعد التي أرساها القانون الدولي الحديث، وقد اكتسب هذا الحق أهمية خاصة في ظل النزاعات المسلحة والاحتلالات التي شهدها العالم خلال العقود الماضية، حيث أصبح معياراً أساسياً لتقييم شرعية استخدام القوة من قبل الدول. وأما أساسه القانوني، فهو ما نصّت عليه المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة (١٩٤٥) على أن "ليس في هذا الميثاق ما يضعف الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا وقع هجوم مسلح ضد أحد أعضاء الأمم المتحدة. لذلك يُعتبر هذا النص المرجع القانوني الرئيس الذي يمنح الدول حقاً أصيلاً في مواجهة الاعتداءات الخارجية.

إن المقاومة العراقية التي انبثقت في وجه عدوان العام ٢٠٠٣ لم تكن مجرد فعل عسكري عابر، بل كانت تجسيداً لحق مشروع أقرّه القانون الدولي، وارتقت بذلك إلى مرتبة القيم العليا التي تصون كرامة الشعوب وسيادتها. ومن يتقاعس عن حمل هذا الحق أو يتنازل عنه، فكأنما يفرّط بأقدس المبادئ الإنسانية، ويقترف خيانة كبرى بحق العدالة والحرية التي هي روح الإنسان ومعنى وجوده.

خلاصة:

إن تجربة العراق في مواجهة الاحتلال عام ٢٠٠٣ تكشف عن تلاقي البعد التاريخي مع البعد القانوني في صياغة موقف وطني جامع. فمن جهة، شكّلت المقاومة الشعبية المسلحة امتداداً لقرار سيادي برفض الخضوع لقوة الغزو، ومن جهة أخرى، جسّدت ممارسة فعلية لحق الدفاع عن النفس الذي أقرّه القانون الدولي. وقد أظهر صدام حسين، برفضه المساومة على مصير العراق مقابل حياته الشخصية، أن الكرامة الوطنية لا تُقايض، وأن إرادة المقاومة قادرة على تحويل ميزان القوة إلى عبء على المعتدي مهما بلغ تفوقه العسكري. وهكذا، فإن هذه التجربة لا تُقرأ فقط كحدث سياسي وعسكري، بل كقيمة إنسانية عليا تؤكد أن الشعوب، حين تتمسك بحقها المشروع، تستطيع أن تفرض حضورها في التاريخ، وأن تُسجّل موقفاً يظل شاهداً على أن الحرية والسيادة لا تُمنح، بل تُنتزع بالصمود والتضحيات.

رابعاً: خلاصات ونتائج:

إن تقييم الشخصيات التي شغلت مكانة بارزة في التاريخ الإنساني يخضع لاختبار مدى ارتقائها إلى مستوى القيم الإنسانية، باعتبارها المعيار الحقيقي للحكم على جدارتها أو عدمها في احتلال تلك المكانة. أما ما قد يُسجَّل عليها من أخطاء في بعض التفاصيل، فهو أمر طبيعي ناتج عن الاجتهاد، ولا يُعدّ مثلبة تقلل من القيمة العامة للتجربة. إن الخطأ الأكبر يقع في المقابل على عاتق النقّاد الذين يقتصرون على تصيُّد الهفوات الجزئية بغرض التشهير أو التقزيم. وإذا كان بعض القادة التاريخيين قد أخطأوا في اجتهاداتهم التفصيلية، فإن تلك الأخطاء لم تكن مقصودة، بل هي دروس موجّهة إلى من يخلفونهم، ليعملوا على تصحيحها عبر نقد التجربة السابقة ووضع البدائل التي يرونها أكثر صواباً.

لقد أثبت صدام حسين أن القائد الحق لا يساوم على وطنه، ولا يبيع كرامة شعبه مقابل حياة شخصية. لقد رفض أن يُقايض مصير العراق بسلامته، فاختار طريق المقاومة حتى آخر لحظة، ليبقى رمزاً للوفاء والصلابة، وشاهداً على أن الكرامة الوطنية لا تُقايض بالحياة. إن تجربته في مواجهة الاحتلال لم تكن مجرد معركة عسكرية، بل كانت ملحمة إنسانية تؤكد أن الشعوب، حين تتمسك بحقها المشروع، تفتح أبواب التاريخ لتكتب فيه سطوراً من نور ودماء. وهكذا، يبقى صدام حسين عنواناً للصمود، وصرخة مدوّية في وجه العدوان، ورسالة خالدة بأن الحرية والسيادة لا تُستجدى، بل تُنتزع بالصبر والتضحيات، وأن العراق سيظل، مهما تكالبت عليه قوى الشر، أرضاً عصيّة على الانكسار.

صدام حسين.. الحضور الاقوى من الغياب!

نبيل الزعبي

لو سُئِل كل عراقي وعراقية ان يستعينا ب(لسان العرب)

والتفتيش في كل قواميس العربية كي يعثرا على ما يصف حال العراق بعد احتلاله واغتيال قائده صدام حسين لوجدا من سابع المستحيلات مقارنة نظام" البعث" الوطني القومي التقدمي ، بما أحدثه حكام هذا البلد اليوم من تخريب وتدمير منذ دخلوا اليه على متن الدبابة الاميركية في العام ٢٠٠٣ وباعوه لنظام الملالي في طهران طوال اثنين وعشرين عاماً كان فيها الحنين إلى القائد صدام حسين لا يعني العودة إلى الزمن الجميل وحسب ، بل انها كرامة العراقيين وشرفهم هي العامل الاساس في دفعهم إلى ذلك .

لم يُكتَب لرمز وطني وقومي في العالم من الإنصاف والاعتبار ما كُتِب للرئيس الشهيد صدام حسين ، القائد العربي الذي أنجبته ارض العراق فنال من التقييم بعد استشهاده اضعاف مضاعفة ايام حكمه، سيّما عندما كانت كل دوائر التجييش الاعلامي الغرب أوروبي والاميركي تحديداً تصب في عملية تشويهه وشيطنته متوهّمةً ان اسقاط حكمه واغتياله كفيل بمحوه من ذاكرة عراقه وامته، وهذا ما كان قد سعى اليه عملاء الداخل بدورهم حين طلبوا من المحتل الاميركي التعجيل في إعدام رئيس العراق الشرعي بعد المحاكمة الصورية المعروفة التي خرج منها وهو في القيود، أشدّ صلابةً وشجاعةً وتأكد القاصي والداني حينها انه لا بد من الخلاص منه مهما كلّف الثمن .

باستشهاده ووقفته البطولية على أرجوحة الموت، كان صدام حسين يستحضر كل ما في تاريخ العراق من بطولات ورموز عظيمة عرفتهم هذه الارض الطيبة التي استذكرت فيه نبوخَذنَصَّر وصلاح

الدين كقادة تاريخيين استشعروا مدى خطورة قَتَلَة الأنبياء على البشرية منذ العصور السحيقة لابناء التلمود ، الامتداد الزمني الغابر للصهيونية العالمية التي تستنسخ في غزة فلسطين اليوم كل ما في تاريخها من اجرام وأحقاد على من لم يقف معها ويحقق لها مشاريعها .

هل هي مصادفة يا تُرى ان نبوخذنصّر (البابلي) وصلاح الدين الايوبي(التكريتي) وصدام حسين (ابن بلدة العوجة) يجتمعون في تاريخ متعاقب لجغرافيا وطنية واحدة هي ارض العراق الخصبة بتربتها بقدر خصوبتها في القادة والرجال الرجال الذين ، وإن رحلوا عن شعبهم بالجسد ، فذكراهم باقيةٌ ما بقيت الامة معتزة بتاريخها وقِيَمها وتراثها واضحي الالتزام الاخلاقي بها ملاصقاً لشخصيتها ليشكّل ثقافة عامة سائدة في يومياتها وهي تواجه تحديات الداخل والخارج ويفسّر لنا

لماذا يجري اليوم اكتشاف كل هذا الحب العراقي العربي الانساني المتجدّد لشخصية الرئيس الراحل الشهيد صدام حسين وما هي الدوافع لمن لا ينطقون بالضاد ان يرفعوا صُوَرَهُ كأيقونة جميلة ترسم طريق الحب وتعبيده بالشهادة والانتماء امام كل من ينشد الحرية والتحرُّر على هذه المعمورة في الوقت الذي نضُبَت الرموز والقادة التاريخيين امام تحديات ما يسمى ب العالم الحر المتمدن الذي يفرض وبالقوة ثقافته على الشعوب المُسْتَضْعَفَة لسلخها عن تراثها كما تُسلَخ الجلود عن الجسد

وكما تعيشه امتنا العربية اليوم من طمس متعمّد لتاريخها وحضارتها واحلال ما يفرضه شذاذ الآفاق عليها من موبقات ورذائل ودمار متعمّد للنسيج العائلي والمجتمعي الوطني والقومي على السواء .

من هنا ، لا بد من الانطلاق من حقيقةٍ لا لُبس فيها ، تؤكدها الاحداث الجارية على اكثر من ساحة عربية وتعزّز من التمسُّك فيها كل التطورات الامنية والسياسية والجيوسياسية التي شهدتها امتنا منذ الغاء الدور الامني القومي للعراق الوطني التقدمي بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والرئيس الشرعي الشهيد صدام حسين واستباحة البوابة الشرقية للوطن العربي التي لم يكن العراق موكلاً بحمايتها على مدى عقود وسنوات التاريخ فحسب ، وانما شكّل هاجساً وجودياً للعدو الصهيوني لم يشهد منذ زَرْعِهِ في ارض فلسطين ، ان نبوخذنصّر الذي تمثّل في صلاح الدين يوماً رغم بعد الازمنة ، سيتقمّص من جديد في شخصية صدام حسين آخَر مهما كانت المسمّيات التي ستفاجؤنا في المستقبل لما يزخر به رحم الامة من مفاجآت بطولة لم تبخل بها ارض العرب عن ابنائها يوماً .

لنعترف بصراحة الصادقين المؤمنين ، نعم ، ونقولها بالفم الملآن : لقد تسنى ضرب المشروع القومي العربي وتغييبه بتغييب صدام حسين واحتلال العراق ، غير ان هذا المشروع لم يزل عصيّاً على الالغاء او الموت ، فقط لانه الوحيد الذي يجمع ولا يفرّق والوحدة التي يدعو اليها هي مشروع حياة لا خلجات موت. فيه لا تمييز بين عربي وكردي وتركماني وآشوري وصابئي ومسلم ومسيحي إلى اي من المذاهب والملل والنحل انتموا ، هم جميعاً مواطنون درجة اولى وممتازة على اية ارض عربية وقفوا ، من مشارق الوطن العربي إلى مغاربه وهو بالذات مشروع حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قاده الرئيس صدام حسين ودفع دمه قربان الايمان به ولسوف تدرك الاجيال القادمة معاني ان يتشبّث القائد بمبادئه وان لا يضعف امام التحديات ولو كان الثمن حياته ، فالبذور شقت طريقها في الارض الولود ولن يكون النبت إلا من هذه التربة الطيبة التي رواها الشعب العراقي بدمائه الطاهره ولم يعد التغيير شأناً يخص ابناء ورفاق الشهيد وحسب وانما توسع ليشمل كل ناحية من نواحي العراق جنوباً شمالاً ووسطاً ليكنس في طريقه كل من استباح كرامة وشرف وسيادة العراقيين من عملاء وخونة وخدم لولي النعمة الإيراني الذي اعاد هذا البلد إلى عشرات العقود من التخلف والجهل ودونية من يديرون العملية السياسية فيه.

كلها محطات لا تدفع الشعب العراقي إلى الحنين للنظام الوطني التقدمي وحسب ، بل ستبقى الآمال معقودة على روح وشهادة صدام حسين امام من سيطلق نفير التحرير والتغيير الحتمي في العراق غداً، وقد اقترب .

استشهاد الرئيس العربي صدام حسين صدق البعث، وصحة تحليله

حلّ علينا ذكرى استشهاد الرفيق الرمز، أمين عام حزب البعث العربي الاشتراكي، الرئيس العربي صدام حسين، في مرحلة دقيقة من تاريخ أمتنا العربية، تتكثّف فيها مشاريع الهيمنة، ويُستهدف فيها القرار الوطني المستقل، وتُفرض فيها سياسات التطبيع والتبعية على شعوبنا، في محاولة لطمس الهوية العربية وكسر إرادة المقاومة.

إنّ حزب البعث العربي الاشتراكي – تونس، وهو يستحضر هذه الذكرى، يؤكّد أنّ استشهاد صدام حسين لم يكن حدثًا معزولًا أو عابرًا، بل شكّل حلقة مفصلية في مشروع استهداف الأمة العربية برمّتها، لأنّ الرجل مثّل، بصفته قائدًا بعثيًا ورمزًا قوميًّا، عنوانًا صريحًا لرفض الاحتلال، والتمسّك بالسيادة الوطنية، والمجاهرة بالعداء للمشروع الصهيوني–الإمبريالي.

لقد اختار صدام حسين طريق المواجهة بدل الاستسلام، ورفض أن يمنح أيّ شرعية للاحتلال أو أن يساوم على كرامة العراق والأمة، فكان استشهاده جريمة سياسية مكتملة الأركان ارتكبها الاحتلال الأمريكي بحقّ الشعب العراقي، ونُفّذت بتحريض وتواطؤ قوى إقليمية معادية، وفي مقدّمتها نظام الملالي، لتكون رسالة تهديد لكل من يجرؤ على قول "لا" في وجه الهيمنة الأجنبية.

وإنّنا في تونس، التي خاض شعبها تاريخيًا معارك التحرّر الوطني ورفض الإملاءات الخارجية، نؤكّد أنّ قضية السيادة والقرار الوطني المستقل تظلّ جوهر كل مشروع وطني حقيقي. كما أنّ ما تتعرّض له عديد الأقطار العربية اليوم يثبت، من جديد، صحّة التحليل البعثي القائم على:

- وحدة الأمة العربية،
- مركزية القضية الفلسطينية باعتبارها قضية الأمة الأولى،
- وضرورة بناء دولة وطنية قوية، مستقلة الإرادة، منحازة لشعبها، وقادرة على حماية سيادتها وثرواتها.

إنّ ذكرى استشهاد صدام حسين ليست مجرّد استذكار للماضي، بل هي:

- دعوة دائمة لليقظة القومية،
- وتأكيد على فشل مشاريع التفتيت والطائفية،
- وتذكير بأنّ الرهان على الخارج لم يكن يومًا طريقًا للتحرّر أو التنمية أو الكرامة الوطنية.

وعليه، فإنّ حزب البعث العربي الاشتراكي – تونس:

يحيّي صمود الشعب العراقي ومقاومته لكل أشكال الاحتلال والتبعية،

يجدّد تمسّكه بالثوابت القومية العربية وبالعداء للصهيونية ورفض كل أشكال التطبيع،

ويؤكّد أنّ مستقبل تونس لا يُبنى إلا بإرادة شعبها الحرة، وفي إطار مشروع وطني–قومي مستقل.

المجد للشهداء،

الحرية للأوطان العربية المحتلة وفي مقدمتها فلسطين ،

والنصر حليف شعبها والشعوب المقاومة.

عاش العراق عربيًا حرًّا،

عاشت تونس حرّة سيّدة،

وعاشت الأمة العربية واحدة.

حزب البعث العربي الإشتراكي
تونس

المشروع الوطني الفلسطيني أمام المخاطر والتحديات

أحمد علوش

لم يتقدم الفلسطينيون خطوة واحدة باتجاه إنجاز برنامج وطني جامع أو على الأقل خارطة طريق باتجاه هذا البرنامج، رغم إدراك كل الأطراف حجم المخاطر التي تهدد المشروع الوطني الفلسطيني وتتعدى مسألة الكيان السياسي المتمثل بإقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمة القدس الشريف، إلى استهداف فلسطين وجوداً وأرضاً وفي ظل حرب الإبادة التي لم تتوقف رغم وقف إطلاق النار الهش في غزة، ومواصلة العدو الصهيوني هذه الحرب من خلال مواصلة حرب التجويع وحرمان الغزيين من أبسط مقومات الحياة الإنسانية، علاوة على أنه يحتل أكثر من نصف القطاع، والرهان على خطة السلام الأميركية يحمل في طياته نوعاً من الرضوخ لتداعيات الواقع الميداني، وانتظار لقاء ترامب ونتنياهو كمن ينتظر الماء في الغربال، فالضغط الأميركي على نتنياهو ليس إلا محاولة تجميلية للتخفيف من وقع الصدمة، فالأميركي يرفض كما العدو الصهيوني الحديث عن دولة فلسطينية، ولا الاعتراف بأية حقوق سياسية للفلسطينيين، وجوهر مبادرته هو تعميم الاتفاقات الإبراهيمية وسيادة العصر الأميركي الصهيوني على عموم منطقة الشرق الأوسط التي تتلخص في التطبيع وإقامة علاقات طبيعية بين الكيان الصهيوني وكافة الأطراف المنخرطة فيها، وترتكز إلى احتلال دائم مباشر أو مقنع يتعدى حدود غزة إلى سوريا ولبنان، والعمل على إقامة ريفيرا سياحية في غزة ومناطق صناعية خالية من السكان ومنزوعة من السلاح في أكثر من مكان، وما يعزز هذا الأمر أن الإدارة الأميركية لم تحرك ساكناً تجاه الحصار المفروض على الغزيين، ولم تدفع باتجاه ما يحتاجه السكان من مستلزمات طبية ومعيشية ضرورية للبقاء على قيد الحياة.

أما في الضفة الغربية فإن الوضع لا يقل مأساوية وهو يتدحرج نحو أوضاع كارثية فعدا عن سياسة القتل اليومي، فإن التغول الاستيطاني يتسارع بشكل غير مسبوق وهو لا يهدف إلى السيطرة على الأرض وحسب، ومنع قيام دولة فلسطينية، بل استحالة قيامها، فهو يمارس التهجير الداخلي من المخيمات وبعض المدن والقرى كخطوة يراها ضرورية لتهجير شامل ما زال يصطدم بمعارضة أردنية تتحاشى انعكاسات هذا الأمر على الوضع الداخلي للأردن.

وإذا كانت الوساطة الإسلامية – العربية قد نامت على حرير معارضة ترامب لضم الضفة معتبرة ذلك إنجازاً فإن موقف ترامب لا يعد وكونه تأجيلاً للضم الرسمي إلا أنه لم يحرك ساكناً أمام الضم الواقعي الذي يمارسه العدو من خلال إجراءاته على الأرض.

وفي ظل هذه التداعيات الخطيرة

والمتسارعة التي تستهدف الغاء الهوية الوطنية الفلسطينية والوجود الفلسطيني كمقدمة ضرورية لتصفية القضية الفلسطينية، تصفية حاسمة ونهائية لا بد من الإشارة إلى ما تتعرض له وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) من حرب أميركية –صهيونية تستهدف تصفيتها وإنهاء وجودها، بعد أن بدأت –تحت ضغط الأزمة الراهنة تخفيف حتى أبسط خدماتها في الصحة والتعليم، وهذا الأمر لا يرتبط فقط بحجم الدعم الإنساني والمعيشي للفلسطينيين بقدر ارتباطه بمسألة حق العودة لأن قرار إنشاء الوكالة المذكورة ارتبط بقرار الأمم المتحدة حول حق العودة مما يعني تصفية هذا الحق وإنهائه أي عدم الاعتراف بوجود لاجئين وهو لا يقتصر فقط.

على لاجئي الشتات خاصة المخيمات الفلسطينية في لبنان بل يشمل الآن الالاف منهم في مخيمات غزة والضفة الغربية.

أمام هذه الأوضاع نعود إلى السؤال التي طرحناه في البداية حول إنجاز المشروع الوطني الفلسطيني الجامع الذي يضع خارطة طريق لمواجهة تداعيات المرحلة الراهنة، ووضع الخطط اللازمة للسير قدماً باستراتيجية مقاومة شعبية للممارسات الصهيونية والسير نحو تحقيق أهم أهداف حركة النضال الفلسطيني في هذه المرحلة والمتمثل بإقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشريف كتعبير عن حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير.

هنا يعود الجواب إلى ضرورة استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني في الداخل والخارج، وقائدة مسيرة نضاله في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة والخطيرة.

إن تناول هذا الموضوع لا يتطلب العودة إلى الحديث عن كل المحاولات السابقة لرأب الصدع وتجاوز الانقسام الذي بدأ عملياً مع انقلاب حماس على الشرعية الفلسطينية وسيطرتها على قطاع غزة وما حمل من تداعيات كارثية وخطيرة على أبناء فلسطين عموماً وأبناء غزة بالذات خاصة بعد السابع من تشرين أول عام ٢٠٢٣.

في هذا السياق لا بد من الإشارة إلى مسألتين الأولى أن كل الاتفاقات التي تم التوصل إليها جف حبرها مع التوقيع، وظلت أسيرة الأرشيف ولم تغير في واقع الأمور شيئاً إلا أن تحط الاجتماعات في عواصم عربية وعالمية دون جدوى (القاهرة، مكة، موسكو، بكين....)، والثانية الموقف السياسي الذي كان عنواناً لتبرير الانقسام والذي فقد مبرره بعد قبول الطرفين بإقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، وكذلك موافقة الذي مارسوا الانقلاب على إنهاء الحرب أو هدنة طويلة لعشرات السنين، وإذا كان الانقلابيون يتذرعون برفض اتفاق أوسلو ومندرجاته برغم إدراكهم أنه بحكم المنتهي، فإن خطة ترامب التي وافقوا عليها أكثر سوءاً وخطورة من أوسلو نفسه، عدا عن نتائج "الطوفان" التي باتت واضحة للجميع.

إن الحرب على الفلسطينيين وضعت كل الأطراف في موقف صعب، فالسلطة تعاني من الأزمات ما يكفي من حصار سياسي ومقاطعة من الطرف الأساسي في الحراك السياسي الدائر (الولايات المتحدة) الذي يشن كل أشكال الحرب عليها والتي وصلت إلى حد منع الرئيس محمود عباس من المشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، والحصار المالي والاقتصادي الخانق، والأهم التغول الصهيوني في القتل والاستيطان والتهجير في الضفة الغربية علاوة على إجراءات كثيرة أخرى.

أما الطرف الآخر فهو يواجه خطر الإنهاء والعزلة ونزع السلاح أو تخزينه وبالتالي إنهاء الدور ووضع قطاع غزة تحت الاحتلال المباشر بعنوان الوصاية الدولية مما يعيد الأمور إلى أوضاع أكثر مأساوية وخطورة من ذي قبل مما يطرح سؤالاً لا بد للمعنيين الإجابة عليه أليس الأجدى ملاقاة الطرف الفلسطيني الآخر (السلطة الفلسطينية) في منتصف الطريق والذهاب إلى رحاب الوحدة الوطنية الفلسطينية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية المعترف بها فلسطينياً وعربياً ودولياً بأنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني والاتفاق على برنامج مواجهة وطني فلسطيني شامل من أجل تحقيق أهداف الشعب العربي الفلسطيني وحركته النضالية في هذه المرحلة، بدل تقديم تنازلات للولايات المتحدة والكيان الاغتصابي الذي لن يقدم في مختلف الأحوال ما يمس جوهر ما يعتبرها ثوابت في موقفه من الشعب العربي الفلسطيني والقضية الفلسطينية والقائم على التصفية النهائية والكاملة لهذه القضية خاصة وأنه قد نسب إلى أحد القياديين استعداد حركته لهدنة طويلة مع العدو وتخزين السلاح مقابل حوار مع الولايات المتحدة، قد لا يفضي في أحسن الأحوال إلى أكثر من اعتراف قد يكون مباشر أو غير مباشر بوجود هذه الحركة، مما يترك أسئلة ضبابية حول الانقسام ودوافعه وأهدافه.

إن أمراً كهذا يطرح تساؤلات كثيرة وعديدة في هذه المرحلة التاريخية من نضال الشعب العربي الفلسطيني ومستقبل قضيته وفي مقدمتها ماهية الأهداف مقارنة بهدف قضية الشعب ومصلحته وحقوقه الوطنية وحسابات فئوية لهذا الطرف أو ذاك، كما يطرح أسئلة مماثلة حول ضرورة إعادة قراءة ما جرى منذ السابع من أوكتوبر ٢٠٢٣ وحتى اليوم بهدف استخلاص الدروس والعبر للتأسيس لبداية مرحلة جديدة بقلوب مؤمنة وعقول واعية تضع مصلحة الشعب العربي الفلسطيني فوق كل اعتبار وذلك لن يتحقق إلا بوحدة وطنية فلسطينية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني. فهل يدرك الجميع أهمية هذا الهدف الذي دونه أية أهداف أخرى.

في ذكرى انطلاقة الثورة
فلسطين مقياس عدالة العالم وإنسانيته

أ. ع.

قبل ٦١ عاماً انطلقت الثورة الفلسطينية، ففي ليلة برد قارس مزقت بضع رصاصات ظلام دامس في بداية مسيرة من واقع قائم إلى مستقبل يجب أن يكون معلنة أن فلسطين عربية من النهر إلى البحر وأن لأصحابها الذين أنهوا بسواعد فتية وعزم على الانتصار سنوات التشرد واللجوء، وردت على عجز عربي اكتفى من تأمين مستلزمات التحرير بالشعارات فقط دون توفير القدرات المطلوبة لإنجاز هذه المهمة، كما أكدت هذه الانطلاقة ما ذهبت إليه القوى المعنية بالتحرير من أن الكفاح الشعبي المسلح وحده القادر على حشد إمكانات الأمة في مواجهة إمكانات التحالف الاستعماري الصهيوني الجاثم على صدر فلسطين والذي يستهدف الأمة العربية بكل مقومات وجودها.

لقد غيرت الثورة الفلسطينية المعادلات القائمة وأعادت رسم معادلات جديدة ولذلك واجهت تحديات كبيرة سواء من قوى الأعداء، أو من الذين يتماهون مع العدو والذين سقطوا في أول امتحان للمواجهة عام ١٩٦٧.

كانت مسيرة الثورة الفلسطينية مسيرة الشهادة والدم والتضحيات، كما هي مسيرة الإنجازات السياسية والنضالية وهي تنتزع الاعتراف العربي والدولي بالحقيقة الفلسطينية، وتأكيد حضور فلسطين في كل المحافل وخاصة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني في الداخل والخارج، وهي اليوم تحظى بالتفاف عالمي واسع على المستويين الرسمي والشعبي بعدالة القضية الفلسطينية وبحق الشعب العربي الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف.

ورغم مأساوية المشهد الراهن، وحرب الإبادة التي تشن على أبناء فلسطين بطرق وأساليب متنوعة سواء في غزة أو الضفة الغربية، "وشرق أوسط" يتشكل على إيقاع أميركي-صهيوني يسعى إلى أحكام نهج السيطرة الأميركية الصهيونية عليه من البوابة الفلسطينية فإن صمود الشعب العربي الفلسطيني وصبره وتمسكه بأرضه يظل عنوان المواجهة الحالية وعنوان الانتصار وتحقيق الأهداف لمن ينظرون إلى الصراع وطبيعته الوجودية رغم ما يطفو على السطح من معطيات زائلة وخرائط زائفة، فالشعب العربي الفلسطيني الذي بدأ مرحلة المواجهة منذ بدايات القرن الماضي والذي توج مسيرة كفاحه بثورته المعاصرة في الأول من كانون الثاني عام ١٩٦٥ هو الآن أقرب إلى تحقيق أهدافه مدعوماً بالقوى الوطنية والقومية العربية المؤمنة بتحرير فلسطين وبحتمية الانتصار في مواجهة قوى الانحدار والتراجع التي استسلمت للقدر الأميركي وكأنه لا مفرمته وهي التي سقطت في أكثر من امتحان مهما تغيرت الوجوه وتبدلت الأسماء.

بعد ٦١ عاماً من انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة ما زال أمامها الكثير من المواجهات والتحديات وهي تخوضها بروحية المثابر المنتصر وهي

تقاوم حرب الإبادة سواء في غزة أم في مواجهة سياسة القتل والجريمة والتغول الاستيطاني في الضفة الغربية وسيظل الفلسطيني صامداً وصابراً ومبدعاً في أساليب نضاله اليومي بالحجر والسكين والبندقية، كما بالكلمة والصدور العارية والسواعد التي لا تعرف التعب، وهو يؤمن أشد الإيمان بأن هذه الثورة منتصرة لا محالة، وهي الوردة التي تنمو مقاومة كل محاولات الجفاف، كما أنها الشمعة في آخر نفق طويل يبدو مظلماً إلا أن النور يشع في نهايته.

ستظل فلسطين قضية العصر، وستظل ثورتها ثورة العصر، ولا عدالة في هذا العالم إن لم تنتصر فلسطين قضية وثورة ودولة على ترابها الوطني وعاصمتها القدس الشريف، ففلسطين مقياس عدالة هذا العالم وإنسانيته وهو فجر آت لا محالة.

"طليعة لبنان": مهمة لجنة "الميكانيزم" فنية ولوجستية وتعيين مدني لرئاسة الوفد اللبناني يقتضي عدم تعديل بنود قرار تشكيلها

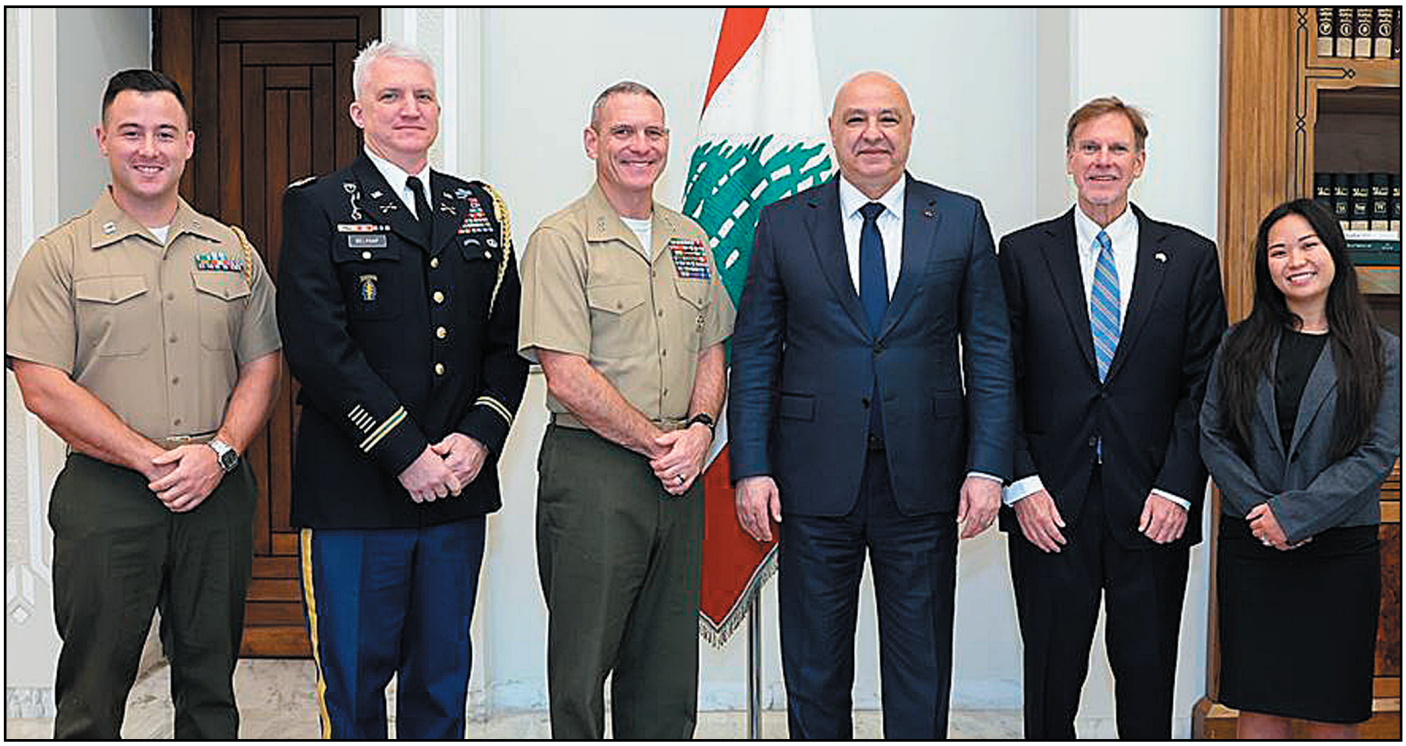

اكدت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ان تسمية مدني لرئاسة الوفد اللبناني في لجنة "الميكانيزم "يقتضي ان لايغير من طبيعة مهمتها الاصلية بتنفيذ الاتفاق الذي نص على تشكيلها وحصر مهامها بدءاً بمراقبة وقف اطلاق النار وانتهاء بدعم الجيش اللبناني في عمليات الانتشار والسيطرة على المنطقة الحدودية .

جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية في مايلي نصه.

اولاً :

توقفت القيادة القطرية امام الجدل السياسي الدائر حول تسمية مدني لرئاسة الوفد اللبناني في لجنة "الميكانيزم " ، فرأت ان تعيين السفير سيمون كرم رئيساً للوفد ، يقتضي أن لايغير ويعدّل من طبيعة مهمة اللجنة والمحددة حصراً في قرار تشكيلها الذي حدد المهمام الاساسية باربع ، وهي مراقبة وقف اطلاق النار ،ووضع آليات للتحقق والتفتيش في نقاط محددة جنوب نهر الليطاني ، وجمع المعلومات الميدانية وتبادلها عبر اليونيفيل ، ودعم الجيش اللبناني في عمليات الانتشار والسيطرة على المنطقة الحدودية. ولذلك فإن تعيين السفير كرم يجب ان ينظر اليه كعنصر تدعيم وتحصين للوفد اللبناني في مواجهة الضغوطات التي يمارسها العدو الصهيوني الذي يوظف اختلال ميزان القوى العسكري لمصلحته وتداركاً لانزلاقات في اتجاه تغيير مهام اللجنة من مهام ذات طبيعة فنية ولوجستية الى جعلها منصة سياسية يسعى العدو من خلالها فرض اجندته الخاصة حول الترتيبات الامنية وصولاً الى ترتيبات ذات ابعاد سياسية واقتصادية لأن اقصى مايمكن القبول به هو العودة الى اتفاق الهدنة .

ثانياً :

ان القيادة القطرية للحزب ، التي لها ملء الثقة بالوفد اللبناني

المحكوم بضوابط الموقف الوطني ، ترى ان تدعيم الموقف اللبناني في لجنة "الميكانيزم" ، يَقْوى بقدر مايكون متسلحاً ليس فقط بوحدة الموقف الرسمي للدولة ، وإنما ايضاً بالموقف الوطني الشامل والموحد حول اعتبار ان مواجهة العدو الصهيوني سواء في الميدان او في الدوائر الدبلوماسية وفي الاطر المتشكلة تحت المظلة الدولية ومنها لجنة "الميكانيزم" ، هي مسؤولية وطنية شاملة يجب ان تكون غير مثقلة بالتجاذبات السياسية الداخلية وحسابات ومصالح دول اقليمية ولا بالتشاطر من التملص مما سبق وتمت الموافقة عليه وتأييد ما ورد في خطاب القسم والبيان الوزاري حول تمكين الدولة من بسط سيادتها على كامل التراب الوطني وحشد الجهد الوطني في مواجهة المشروع الصهيوني الذي يستهدف الكل اللبناني بكل طيفة المجتمعي. ولهذا يجب ازالة العراقيل التي تحول دون الدولة من تفعيل دورها على مستوى مواجهة تحديات الداخل من بسط سيادتها واعادة البناء السياسي واعادة الاعمار وتطبيق الحوكمة ، كما على مستويات تحديات الخارج وفي طليعتها تحدي الاحتلال واستمرار الاعمال العدوانية في خرق فاضح لاتفاق وقف اطلاق النار.

ثالثاً :

ان القيادة القطرية التي تنظر بايجابية الى قرار دولة فلسطين باعتبار المخيمات في لبنان هي تحت سيادة الدولة اللبنانية ، تدعو الى مقابلة هذا الموقف الايجابي بتمكين الوجود الشعبي الفلسطيني في لبنان من التمتع بكافة الحقوق المدنية والسياسية التي كفلتها المواثيق الدولية ومنها العهد الدولي للحقوق السياسية والاقتصادية ، وهذا بقدر ما يوفر شبكة آمان اجتماعي واقتصادي لجماهير شعب فلسطين في المخيمات بانتظار عودتها الى فلسطين ، فإنه يريح الوضع الداخلي اللبناني على كافة صعده الاجتماعية والاقتصادية والخدماتية ويحول دون ان تكون المخيمات ملاذات للخارجين عن القانون ومروجي المخدرات .

رابعاً :

توقفت القيادة القطرية امام حلول الذكرى السنوية الاولى لسقوط النظام السوري وانكفاء الدور الايراني ووضع حدٍ لتغوله في العمق العربي ، فرأت ان هذا المتغير الاستراتيجي يجب ان يأخذ كامل ابعاده في اعادة البناء السياسي لسورية ، بناء وطنياً يكون قادراً على مواجهة التحديات الناجمة عن التراكمات السلبية للنظام السابق وذلك عبر توسيع دائرة المشاركة السياسية الوطنية في اعادة انتاج نظام جديد تحكمه قواعد الديموقراطية في الحياة السياسية والمساواة في المواطنة وتطبيق احكام العدالة الانتقالية وهما الشرطان اللذان

يوفران ارضية وطنية صلبة لمواجهة التحديات الخارجية وعلى رأسها تحدي الاحتلال الصهيوني الذي يسيل لعابه على توسيع احتلاله وفرض ترتيبات امنية تتجاوز حدود اتفاقيات فك الارتباط لعام ١٩٧٤.

ان موقفاً رسمياً سورياً واضحاً في التصدي لاجندة الاهداف الصهيونية في سورية كما في دول الجوار الجغرافي لفلسطين ، سيجد كل الاحتضان من قبل جماهير شعب سورية وابناء امتنا العربية التي تختزن في ذاتها معطى الفعل المقاوم للعدو والتي لاتعبر عنه بالموقف وحسب وانما بالممارسة العملية ، وثقتنا كبيرة بشعب سورية وما يختزنه من ارث وطني وقومي ، بأنه لن يقبل بأن تفرض عليه اتفاقيات اذعان تنقص من حقوقه الوطنية او تشكل اختراقاً للامن القومي ، وان جهوزيته ستبقى حاضرة رغم تفاوت الامكانات والظروف الصعبة التي يمربها ، لمواجهة كل اشكال العدوانية الصهيونية وأن التصدي البطولي للانزال الصهيوني في "بيت جن" هي خير شاهد على ذلك وهو فعل على رغم محدوديته المكانية يبقى فعلاً يؤسس عليه وعبره توجه رسالة للعدو الذي ظن ان ارادة المقاومة انعدمت لدى شعب سورية ، فاذ بها تفاجئه كما فاجأت المقاومة الفلسطينية العدوان في معركة الكرامة في الاردن عام ١٩٦٨ .

فلتتوحد ارادة اللبنانيين على المستويين الرسمي والشعبي حول الموقف الذي يحصن الداخل من الاختراقات المعادية للامن الوطني وحتى يبقى موقف لبنان في لجنة "الميكانيزم" محكوماً بسقف القرار الذي حدد اطار عمل اللجنة وحصرها بجوانبها الفنية الامنية واللوجستية دون اية مسائل اخرى سياسية كانت ام اقتصادية قد تطرح صراحة او تسللاً.

القيادة القطرية
لحزب طليعة لبنان العربي
الاشتراكي
بيروت في ٧/١٢/٢٠٢٥

كتابٌ موحّد لتاريخ لبنان... أَمَا آن الأوان !

نبيل الزعبي

في استقباله لوفدٍ المركز الوطني للبحوث والإنماء رئيسةً واعضاء، اعرب الرئيس جوزيف عون عن اسفه لعدم وضع كتاب جديد للتاريخ منذ العام ١٩٦٨، منتقداً "كيف تنظر كل فئة الى لبنان من وجهة نظرها الشخصية وليس من وجهة نظر عامة". وأمل "ان يتم السعي والنجاح في وضع كتاب جديد للتاريخ وتطوير المناهج العلمية بشكل عام، لان من لا يواكب التطور ينساه التاريخ"(الصحف والوكالات ٢٠٢٥/٢/١٨).

لعلّ هي من المرّات الاولى التي يتطرّق فيها رئيسٌ لبناني إلى احدى اكثر القضايا الوطنية سخونةً واحراجاً لم يجرؤ على أثارتها من سبقه من رؤساء بكل هذه الشفافية والوضوح حيث طرح موضوع الضرورة الوطنية الملّحة نحو اعداد كتاب تاريخ موحّد يقرؤه كل اللبنانيين دون ان يتوزع تاريخ لبنانهم كما هو حاصل ومنذ نيله الاستقلال على كتب عدة غير انها مختلفة في موضوعيتها وحياديتها كون كل كتاب فيها يلبّي ما هو مختزن في ذاكرة الطوائف والمكوّنات اللبنانية الرازحة ثقافياً تحت كل ما كتبه الآخرون عن لبنان سواء الإرساليات الأجنبية وعهود القناصل او المجالس الملّية المذهبية فلا عجب بعدها ان ترى الأمير بشير الشهابي بطلاً قومياً لدى مكوّن كبير من اللبنانيين فيما يعتبره مكوّنٌ آخر غير ذلك البتّة ان لم نستخدم الأوصاف كما هي . والعجب الأكبر بين هذا الموقف وذاك من الأمير بشير الشهابي ان كلا اصحاب الموقفين يُعتَبران من مؤسسي الكيان اللبناني .وكيف بعد ذلك ان تصدّق الاجيال الجديدة هذا او ذاك والواحد منهما متشبّث بنظرته ورؤيته للتاريخ وثمة جامعات كبرى تتبنى ما تقدّم فتُسهم وعن سابق تصوُّر وتصميم بكل هذا الانفصام الذي تتشكّل منه شخصية اللبناني واللبنانية والواحد منها مكتوبٌ عليه ان يولد في مستشفىً تابع للمكوّن الذي يُسَجّل اسمه في خانة نفوسه وكأنه بات منذ تنفس الحياة ان يكون ملكيةً حصرية له ولتترسّخ هذه الملكية بالانتماء الاعمى حين يتم ادخاله في دور الحضانة فالمدرسة وحتى الجامعة التي يتلقّفُ منها كل ما يشدُّه إلى الحظيرة وينسى انه مواطنٌ لبناني يحمل هوية وطنية تعرِّف به وجواز سفر يجول فيه عليهما رمز لبنان الأرزة اللبنانية .

هي من المفارقات المضحكة ان الطائفية تعيش في داخل عقل اللبنانيين من المهد إلى اللحد ، ولايقتصر ذلك على الأفراد والمناطق التي تحوّلت بفعل الحروب الصغيرة التي مرّت على لبنان إلى ما يشبه الكانتونات الصغيرة ليسحب نفسه ايضاً على الإنتاج اللبناني بما يحمله من زراعات باتت تحمل هُويّة أصحابها ايضاً فترى التفاح مثلاً والليمون وحبة الزيتون ونبتة التبغ موزعةً بدورها على المكوّنات الكبرى في البلد التي تستأثر بالوزارات السيادية الاربع في حكومات بعد الطائف مع الشكر والحمد للخالق ان حُبيبات القمح والأرز والسُكّر كلها مستوردة والا لكان بالامكان مصادرة" أبوّتها"كما تُصادر الوزارات ووظائف الدرجة الاولى في هذا البلد العجائبي.

قد يبدو ما تقدّم طريفاً لناحية الشكل غير انه صادمٌ ومؤلمٌ ومؤسف حتى النخاع خاصةً انه اقتصر على ناحية جزئية دون الولوج فيما هو مصيري واخطر منذ ان اختلف اللبنانيون على اقتسام بلدهم فكان ان أوكل ذلك إلى القناصل وعهد المتصرفية الذي فرضته القوى الخارجية في رسالة واضحة انكم لا تستحقون ان تحكموا ولا بد من عامل خارجي ليحكمكم ويكون الحَكَم بينكم كما الحاكم عليكم، وجاء الاستقلال ليُجمِّل

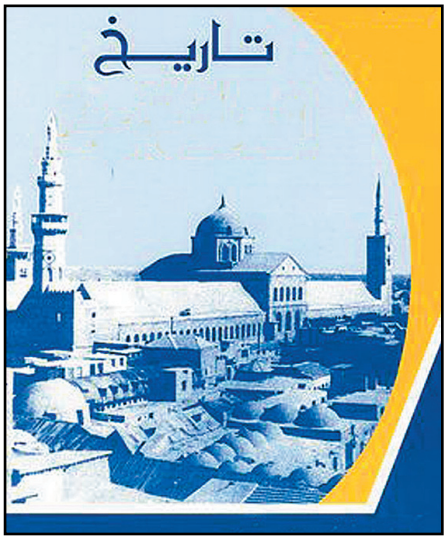

ويُنَقِّح من هذه الصورة على طريقة الكحل افضل من العمى فقدّم العُرف على القوانين ليبقي من يرفض استقلال بلده مفضّلاً الانتداب الفرنسي وما زال يشدو شوقاً إلى الام الحنون بينما بقي الحنين إلى العثملّي لا يفارق شوقاً لدى البعض الآخر ليقاسمهما في ذلك مؤخراً مرجعية قُمّ بعد الاستحداث الجديد لولاية الفقيه وصار لكل واحدة من الطوائف الثمانية عشر (بابها العلي) و"الاستانة" التي تلوذ بها كلما اقتضت الحاجة الذاتية والدفاع عن الوجود من حماية واستقواء خارجي. باستثناء اولئك الذين رفضوا اي انتماء سوى للوطن فلجأ بعضهم إلى حذف عبارتي الدين والمذهب عن سجلاتهم الشخصية على سبيل المثال لا الحصر. فأصرّت الاعراف الطائفية على معاقبتهم بحجب الوظائف الرسمية عنهم حفاظاً على معادلة ستة وستة مكرّر .

فهل تسمح هذه الدولة"العميقة" يا تُرى بسلبها صلاحياتها وتقبل بكتاب واحد موحّد للتاريخ يكون موحِّداً للبنانيين في وطن واحد ام نبقى نقرأ تاريخنا المكتوب عَلى قياس كل طائفة ومذهب كما هو حاصل في النصوص على الورق ، اما تلك "التواريخ" الأخرى المكرّسة في النفوس فهي الاخطر .

طليعة لبنان وجبهة التحرير العربية يهنئان سفير فلسطين بتوليه منصبه

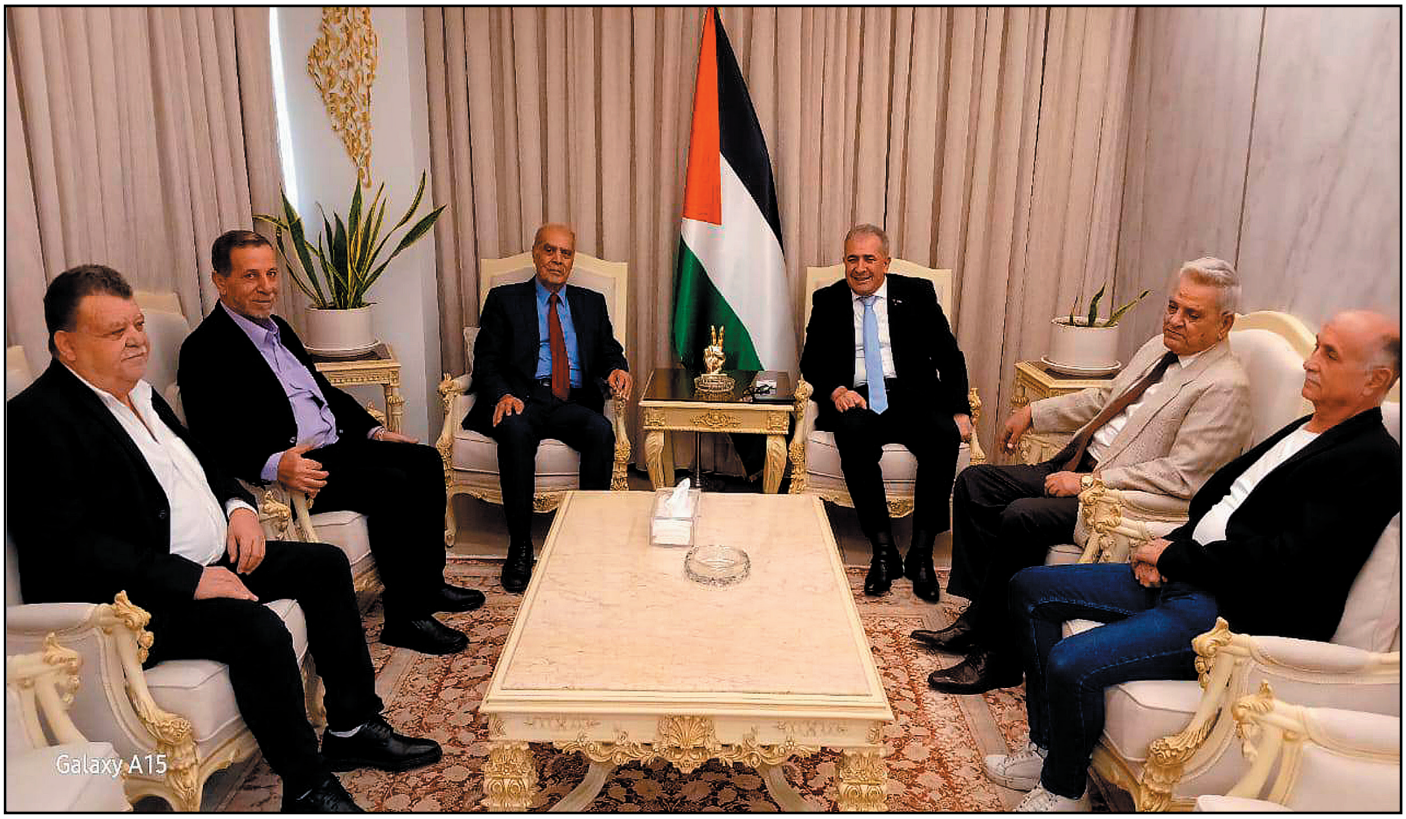

استقبل سفير فلسطين في لبنان الدكتور محمد الاسعد يوم الاربعاء ٣ كانون الأول وفداً قيادياً مشتركاً من حزب طليعة لبنان وجبهة التحرير العربية برئاسة الرفيق حسن بيان عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ورئيس حزب طليعة لبنان وعضوية الرفاق محمود ابراهيم عضو القيادة القطرية للحزب وشفيق خريس عضو مكتب العلاقات الوطنية وحسين رميلي عضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير العربية ومسؤول ساحة لبنان والرفيق محمد اسماعيل عضو قيادة الساحة ، للتهنئة بتوليه مهامه كسفير لفلسطين في لبنان.

وكان اللقاء الذي حضره الاخ سمير ابو عفش مسؤول العلاقات في سفارة فلسطين ، فرصة جرى التداول فيها في اخر المستجدات السياسية على ساحتي لبنان وفلسطين حيث كانت وجهات النظر متطابقة حول ضرورة انتظام العلاقات اللبنانية - الفلسطينية على الاسس والمبادئ التي تنطوي عليها استراتيجية الامن الوطني التي تمكن الدولة اللبنانية من بسط سيادتها على كامل التراب الوطني وتوفير كل شروط الامن والامان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للوجود الفلسطيني في لبنان وبما يمكن الاخوة الفلسطينيين من التمتع بكافة الحقوق المدنية ومنها حق العمل والتملك تحت سقف القانون والانظمة المرعية الاجراء.

من جهته اكد الوفد لسعادة سفير فلسطين ، ان حزب البعث سيبقى يعمل بوصية القائد الشهيد صدام حسين ، بأن فلسطين بحاجة للحضن القومي الدافئ اكثر من حاجتها لاي شيء اخر وهي ستبقى في قلوبنا وعيوننا اذا ما استدرنا الى اي من الجهات الاربع .

جبهة التحرير العربية تنعي المناضل قتيبة توفيق علي (ابو وقاص)

بمزيد من الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة الرفيق المناضل المربي الفاضل قتيبه توفيق علي بني عودة "ابو وقاص"، والذي وافته المنية يوم الاحد الموافق ٢٠٢٥/١٢/٢١..

ولد الرفيق المناضل ابو وقاص في بلدة طمون بمحافظة طوباس عام ١٩٦٥ ..التحق في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية عام ١٩٨٦

تخرج من جامعة الموصل عام ١٩٩٠. عرف الرفيق ابو وقاص بطيبته واخلاقه العالية وشارك بفعاليات ونشاطات الحزب والجبهة في الانتفاضتين الاولى والثانية ..

انتخب عضوا في قيادة شمال الضفة الغربية لجبهة التحرير العربية ..

بقي رحمه الله مناضلا ومؤمنا بقضية شعبه وامته حتى وفاته ..توفي يوم الاحد الموافق ٢٠٢٥/١٢/٢١ وشيع جثمانه الطاهر في بلدته طمون ...

وبهذه المناسبة الأليمة يتوجه الامين العام لجبهة التحرير العربية الرفيق ركاد سالم ابو محمود واللجنة المركزية وكوادر وانصار الجبهة في الوطن والشتات لعائلة المرحوم وذويه ورفاقه ومحبيه بأحر التعازي والمواساة ، سائلين الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته

إنا لله وإنا إليه راجعون..

اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني
فلسطين ، الحق الذي لا يُطوى بالنسيان!

في الوقت الذي يتعرّض فيه الشعب الفلسطيني في قطاع غزّة لإبادة جماعية وتطهير عرقي لم يشهد العالم مثيلاً له في العصر الحديث، ناهيك عن التجويع ومنع إيصال المساعدات الانسانية والطبية والغذائية عن الغزيّين، وإيقاف المساعدات الدولية عن الأونروا، واستباحة عصابات المستوطنين وتنكيلهم بالمدن والقرى والاراضي الزراعية في الضفة الغربية، وذلك على مرأى ومسمع العالم الذي يحتفل سنويا" باليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني. هذا التضامن ظهر بقوة منذ ٧ اكتوبر ٢٠٢٣ اثر العدوان الدموي على قطاع غزة، حيث أنه رغم الخسائر الفادحة في الأرواح والممتلكات، إلا انه من جهة أخرى، عرّى الكيان الصهيوني أمام العالم، وأيقظ الوعي الشعبي خاصة الغربي على أحقية الشعب الفلسطيني في أرضه وتقرير مصيره، ولأول مرة يضع مجرمي الكيان الصهيوني أمام المحاكم الدولية على انهم مجرمي حرب للجرائم المروِّعة التي يرتكبونها وانتهاكات حقوق الإنسان وضربهم لكل القوانين الدولية والانسانية بعرض الحائط.

ما أهمية "اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني" ؟

يحتفل العالم باليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي يصادف في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر من كل عام، للتذكير بمأساة الشعب الفلسطيني الشعب الأكثر ظلماً ومعاناةً وقهراً بين شعوب الأرض قاطبة، لما يتعرض له من مآسي وظلم، عبر سلب حقوقه وتهجيره من أرضه وسرقة تاريخه ، وحقه الكامن في الاستقلال واسترجاع السيادة وتقرير المصير، وحق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم.

إن أهمية هذا اليوم أنه يوفر فرصة لأن يركز المجتمع الدولي اهتمامه على حقيقة أن قضية فلسطين لم تُحَلّ بعد، وأن الشعب الفلسطيني لم يحصل على حقوقه الغير قابلة للتصرف . ففي هذا اليوم تقوم الحكومات والمنظمات والجمعيات بتنظيم نشاطات متنوعة تسلط الضوء على حقوق الشعب الفلسطيني التي اقرتها الأمم المتحدة.

في هذا اليوم أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها(٣٢/ ٤٠ ب) المؤرخ في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٧، و٣٤/ ٦٥ د، والمؤرخ ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩، يوم ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر من كل عام، يوما دولياً للتضامن من الشعب الفلسطيني ، وهو نفس التاريخ الذي صدر فيه قرار عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧، رقم ١٨١ (د-٢)، الذي عرف باسم "قرار التقسيم"، الذي ينص على تقسيم أرض فلسطين التاريخية. هذا القرار اللعين نص على أن تُنشأ في فلسطين "دولة يهودية" و "دولة عربية"، مع اعتبار القدس كياناً متميزاً يخضع لنظام دولي خاص.

السياق التاريخي للقضية الفلسطينية

في السياق التاريخي الموجز لمآساة فلسطين، وللكثر الذين لا يعرفون تاريخ فلسطين ولماذا حُلّ بها هذا البلاء وللمسَوقيّن لأحقية ما يُسمى "دولة إسرائيل"، نوضح إن التخطيط لإنشاء " وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين " بدأ في أواسط عام ١٨٨٠ عندما ظهرت الحركة الصهيونية في أوروبا بتكوين مجموعة "عشاق صهيون"، التي طالبت بإقامة دولة خاصة باليهود ، وان موقع هذه الدولة حسب ما رأى العديد من الصهاينة يجب أن يكون في مكان الدولة التاريخية اليهودية، المنطقة التي تُعرف باسم فلسطين.

نعمت بيان

وكانت فلسطين حينذاك واقعة تحت الحكم العثماني، وكانت المنطقة مأهولة بالفلسطينيين العرب بشكل أساسي، وكان اليهود يشكلون نسبة أقلّ من ٨٪ حتى عام ١٩٢٠. ولاقى هذا المشروع ترحيباً من الدول الغربية، ومُدّ بالدعم المالي والعسكري واللوجستي من دول كبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية وفرنسا، حيث رأت هذه الدول إن إنشاء كيان عبري في فلسطين يحقق مصالحها في المنطقة.

اتفاقية سايكس-بيكو

وفي عام ١٩١٦ وبعد تهاوي الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، تم تفاهما سريّاً بين فرنسا وبريطانيا ومصادقة روسيا على اقتسام الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا في العراق وبلاد الشام لتحديد مناطق النفوذ في منطقة غرب آسيا . هذه الإتفاقية عُرفت باتفاقية سايكس- بيكو التي تم التأكيد عليها في مؤتمر سان ريمون عام ١٩٢٠، بعدها أقرّ مجلس عصبة الأمم وثائق الانتداب على المناطق المعينة في ٢٤ حزيران ١٩٢٢.

فيما خص فلسطين، قُرر أن تقع المنطقة التي أقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا وعُرفت بفلسطين تحت إدارة دولية (عدا صحراء انقب)، بالإتفاق بين بريطانيا وفرنسا وروسيا. ولكن الاتفاق نص على منح بريطانيا مينائي حيفا وعكا، على أن يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا.

وعد بلفور

وعد بلفور المشؤوم ، الأسم الشائع على الرسالة التي أرسلها وزير خارجية بريطانيا "آرثر جيمس بلفور" في ٢

تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، إلى أحد زعماء الحركة الصهيونية العالمية ليونيل والتر روتشيلد، تعهد فيها بإنشاء " وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين". وجاء الوعد بعد مفاوضات استمرت ثلاث سنوات بين الحكومة البريطانية منى جهة، واليهود والمنظمة الصهيونية العالمية من جهة أخرى، استطاع خلالها الصهاينة من إقناع بريطانيا بقدرتهم على تحقيق أهدافها والحفاظ على مصالحها في المنطقة. وفور إعلان الوعد المشؤوم، سارعت أميركا وفرنسا وإيطاليا لتأييده.

وقد تم إخضاع فلسطين للإحتلال البريطاني بشكل كامل عام ١٩١٧، وتم انتدابها من قِبل عصبة الأمم (منظمة دولية سبقت الأمم المتحدة). وفي عام ١٩٤٨ سمحت بريطانيا لمنظمات صهيونية مسلحة بالسيطرة على أراضٍ فلسطينية.

تهجير وإبعاد الفلسطينيين من ديارهم

إن الحرب العربية-الإسرائيلية التي اندلعت عقب إعلان قيام ما يسمى "دولة اسرائيل" عام ١٩٤٨ ، تسببت في تشريد أكثر من ٧٥٠،٠٠٠ فلسطيني بعدما أُجبروا على الرحيل من وطنهم الأم، وقد أطلق على هذه المصيبة اسم " نكبة الـ ٤٨" ، بالإضافة إلى أكثر من ٥،٥ مليون من اللاجئين الفلسطينيين الذين شردوا، مسجلين لدى الأمم المتحدة ، وحوالي مليونين غير مسجلين.

كما فرضت حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ واقعاً جديداً، زاد من طين المشكلة بلّة، حيث اجتاح الكيان الصهيوني الضفة الغربية وقطاع غزّة وهضبة الجولان والقدس الشرقية. وبما أن القانون الدولي يمنع ضم الأراضي بقوة السلاح، تم اعتبار المناطق المجتاحة أراضي محتلة اغتصبتها اسرائيل بالقوة. وقد أشارات تقديرات الأمم المتحدة أن حوالي ٢٠٠،٠٠٠ فلسطيني فرّوا من ديارهم، وقد بلغ عدد الذين شردهم الإحتلال الإسرائيلي في عام ١٩٦٧ حواليي ٨٣٤،٠٠٠ لاجىء. إضافة إلى أن سياسة هدم المنازل وإلغاء حقوق الإقامة وبناء المستوطنات غير الشرعية على أراضي فلسطينية منهوبة، أدت إلى تشريد ما يقارب ٥٧،٠٠٠ في الضفة

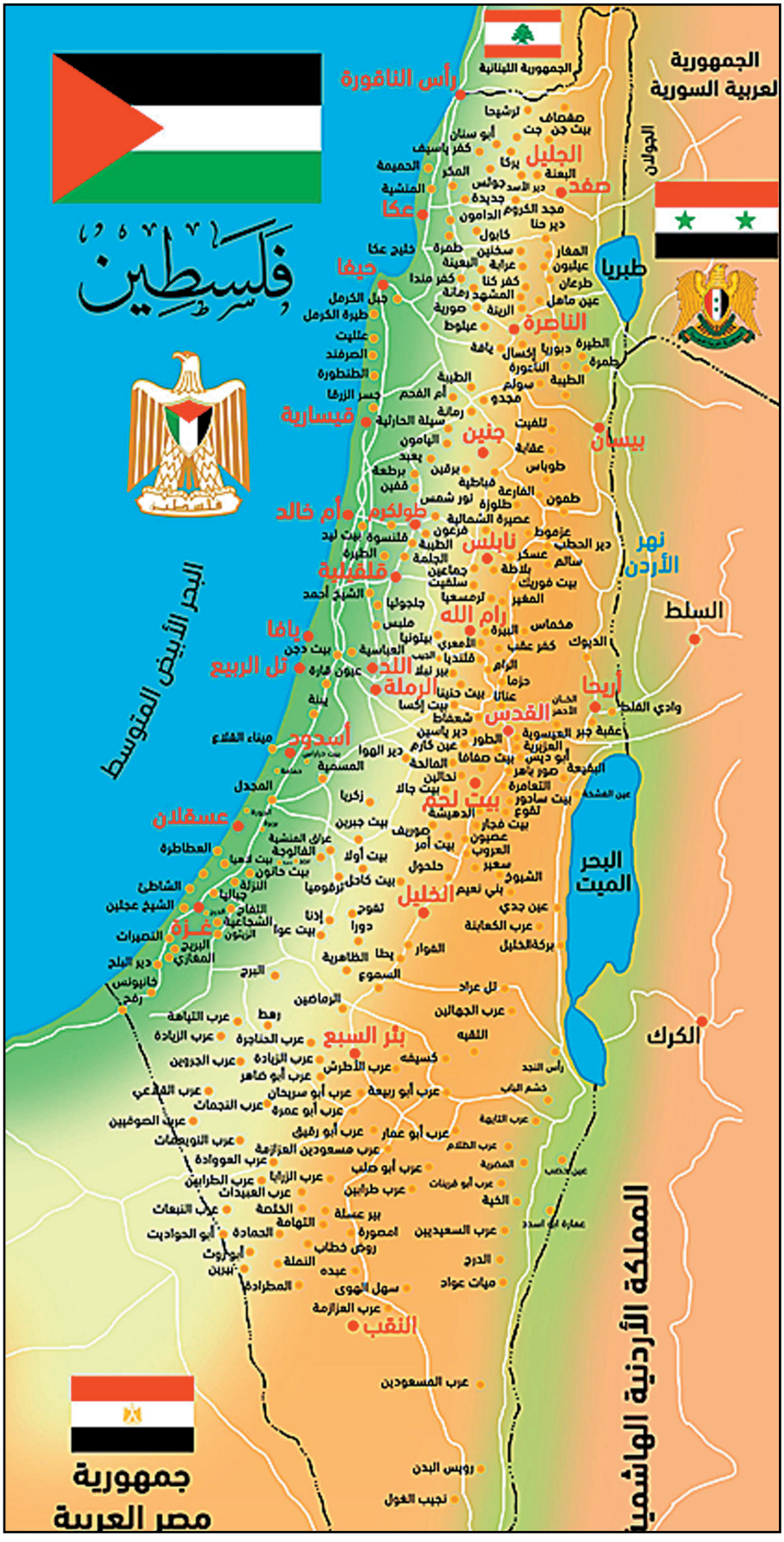

الغربية المحتلة، كما يشمل هذا العدد ١٥,٠٠٠ شخص مما نزحوا بسبب بناء جدار الفصل العازل العنصري.

وتبين الإحصاءات إن إجمالي عدد اللاجئين الفلسطينيين بلغ أكثر ٧ ملايين لاجىء، وهو رقماً قياسياً من حيث عدد اللاجئين في العالم. ومع وجود أكثر من ١١ مليون فلسطيني في جميع أنحاء العالم، فهذا يعني أن ثلاثة أرباع الشعب الفلسطيني هم لاجئون.

ووفقاً لاحصاءات وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأنروا)، يعيش ثلث المسجلين لدى الأنروا في ٥٨ مخيم للاجئين في كل من الأردن ولبنان وسوريا وقطاع غزّة والضفة الغربية، فيما يعيش الثلثان الآخران حول المخيمات وفي القرى والمدن المختلفة في البلدان المضيفة.

ومازال اللاجئون الفلسطينيون محرومون ومنذ عقود طويلة من حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي نصت عليها الأعراف والمواثيق الدولية واهمها حق العودة إلى أرضهم وديارهم، الذي نصّ عليه قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ للعام ١٩٤٩.

أين هي القرارات والمواثيق الأممية من إنصاف القضية الفلسطينية؟

منذ نكبة ١٩٤٨ ولتاريخ اليوم ، لم يُنفذ أيّ من القرارات والمواثيق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني. فالكيان الصهيوني الغاصب دوماً ضارب بعرض الحائط بكل القرارات الدولية، ومستمر بممارسة القمع والبطش والقتل والتهجير دون أي رادع قانوني أو أخلاقي أو حتى إنساني. فكم من مرة أرتكبت مجازر يندى لها الجبين، وما يحصل في غزة والضفة الغربية خير دليل على ذلك، ولم تقم المنظمات الدولية ، صاحبة القرارات الامية بدورها كما يجب، بل على العكس ، كل مرّة كان مجلس الأمن يجتمع لإتخاذ إجراءات راداعة بحق انتهاكات "اسرائيل"، كان يُمارس حق النقض "الفيتو" من قِبل الولايات المتحدة الاميركية والدول الداعمة اللكيان الصهيوني في مجلس الأمن حتى لا تُدان "إسرائيل" على جرائمها ولا تطالها أي عقوبات.

ومنذ إعلان قيام ما يُسمى بـ "دولة اسرائيل" على أرض فلسطين العربية عام ١٩٤٨ ولتاريخه، تم إصدار ما يزيد على ١٣١ قراراً حول فلسطين المحتلة من الأمم المتحدة، ولم تستجب " إسرائيل" لقرار واحد منها.

وعلى مدى ٧٨ عاماً على احتلال فلسطين، لم يكتف الكيان الصهيوني الغاصب بسرقة الأرض فحسب ، بل استمر في بناء المستوطنات رغم كل المناشدات الدولية بالتوقف عن هذا الإجراء الإجرامي ، الذي تسبب في تهجير الفلسطينيين من ديارهم واستبدالهم بمستوطنين يهود كالذي يحصل اليوم في الضفة الغربية حيث يستبيح المستوطنون الاراضي الزراعية ، ناهيك عن هدم البيوت وحملات الاعتقال، بغاية التغيير الديمغرافي للمدن الفلسطينية وتهويدها.

كما يعمل الاحتلال وبشكل ممنهج على طمس الهوية الفلسطينية العربية، عبر سرقة موروثها التاريخي العربي من خلال محو الأسماء الجغرافية العربية واستبدالها بأسماء عبرية، وسرقة التراث الفلسطيني وتسويقه حول العالم على أنه تراث إسرائيلي (فنون، فولكلور، مأكولات وغيرها من الموروثات الثقافية الفلسطينية....). ولكن الأخطر هو تغيير هوية القدس العربية ومحاولة محو هويتها العربية واسباغها بالطابع اليهودي.

*ختاماً، وفي اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، لا بد من التأكيد أن حق الشعب الفلسطيني باسترداد حقوقه كاملة الكامنة في استعادة سيادته على أرض فلسطين، كل فلسطين من البحر إلى النهر هو حق مقدس لا يقبل النقصان، إضافة إلى حق عودة اللاجئين ألى ديارهم بموجب القرار الأممي رقم ١٩٤ للعام ١٩٤٩ . وستبقى قضية فلسطين حاضرة في وجدان كل عربي شريف على الرغم من موجات التطبيع مع الكيان الصهيوني، من أنظمة فقدت شرعيتها، وباعت الوهم للشعوب، بأن التقارب مع العدو الصهيوني سيجلب الخيرات والاستقرار للمنطقة.

فلا يمكن الاعتماد على مجتمع دولي متشدق بحقوق الانسان واحقية الشعوب في تقرير مصيرها، وهو في ذات الوقت ، يدعم الكيان الصهيوني بكل الامكانيات المادية واللوجستية والمعنوية. لذا لا أمل بالقرارات الأممية الفضفاضة التي أثبت فشلها في إنصاف القضية الفلسطينية، ولا تعويل على الكيانات الرسمية العربية والإسلامية (الجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي)، التي لم تقم بالدور المطلوب منها.

الأمل الوحيد يكمن في وعي الشعوب وتحركها لإزاحة الأنظمة المستبدة التي تقف حجر عثرة في السعي لاستعادة الحقوق المسلوبة، والتعويل الكبير والأساسي على وحدة الصف الفلسطيني والاستمرار في صموده ومقاومته للاحتلال. هذا الشعب الصامد والصابر الذي ضحى بكل فئاته وأطيافه منذ النكبة وقدم مئات الآلاف من الشهداء ، وأكثر من مليون مصاب ، والمئات من الأسرى والمعتقلين. هذا الشعب الذي يواجه الآلة العسكرية الصهيونية باللحم الحي، أظهر عجز الاحتلال، رغم تفوق قوته العسكرية وامكانياته الهائلة من تطويع الشعب الفلسطيني. لذا، فالمقاومة هي السبيل الوحيد للتحرير واستعادة السيادة . وكما قال المفكر العربي الكبير الاستاذ ميشال عفلق:

" فلسطين لن تحررها الحكومات، بل الكفاح الشعبي المسلح"!

المراجع:

١https://www.un.org/ar/observances/International-day-of-solidarity-with-the-palestinian-people

مؤسسة شاهد لحقوق الإنسان ٢.
https://www.marefa.org/%D8%A7%D٣.
٨A%D8%B٢%D8%٨٢%D8%B٦%D٩%٨٤%D٩%D٩
٨A%D8%A٩_%D٩%٨٤%٨١%D٩%٨٤%D٩%A٩_%D8%A٧%D٩
٨٦%D٩%٨A%D٩%B٣%D8%B٧%D٩
٨A%D8%A٩%

٤https://prc.org.uk/ar/page/٣٩١٨/.
٨A%D8%AE%D٧%A%D8%A٧%D8%B١%D٩
٨A%D8%AE%D٧%A%D8%A٧%D8%B١%D٩
٨A%D8%A٩%

بيان قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين ليوم الشهيد . الشهداء يرسمون لأمتهم طريق الخلاص..!

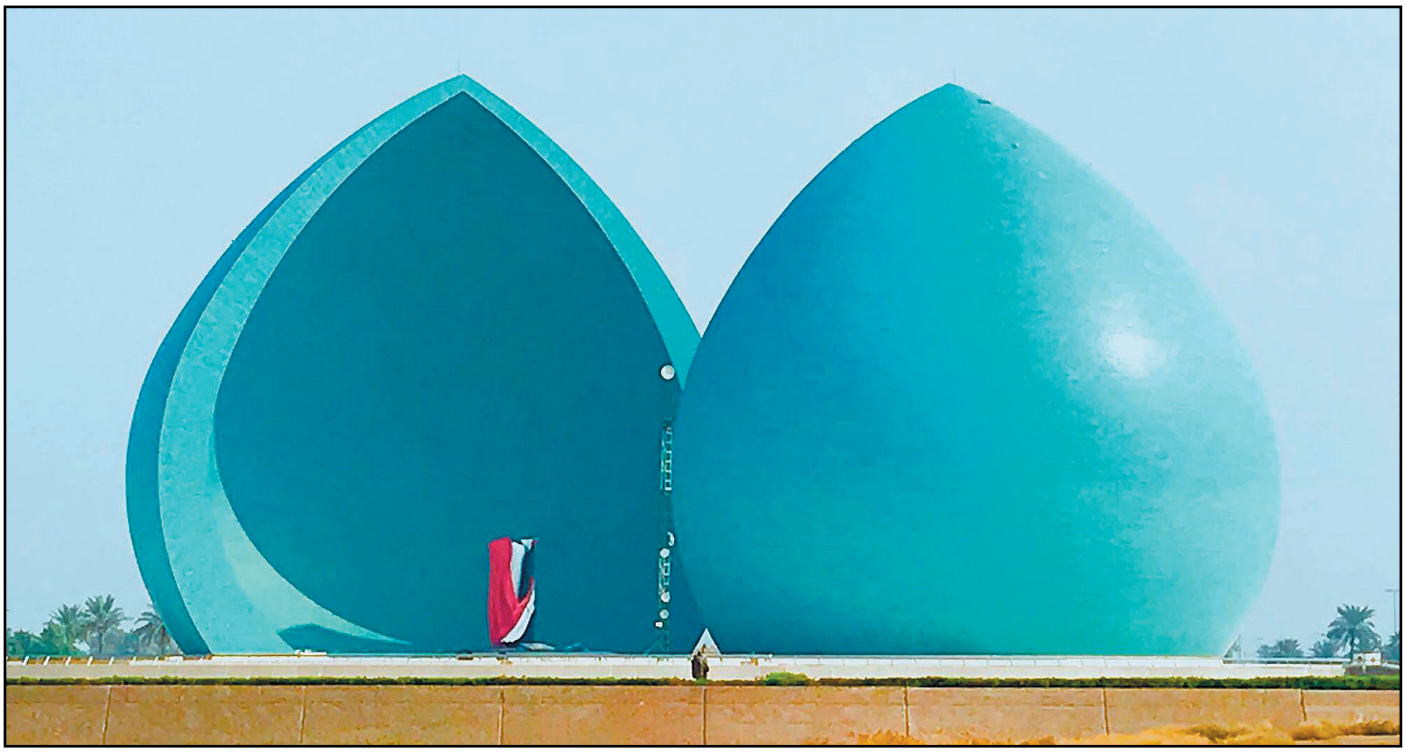

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾

صدق الله العظيم

يا أبناءَ الشعب العراقي العظيم :
يا أبناءَ الأمة العربية المجيدة :
أيها المناضلون البعثيون المضحون :

بعد أكثر من اثنتين وعشرين سنة على الاحتلال الأمريكي الأطلسي الإيراني المشؤوم يستذكر العراقيون هذا اليوم الذكرى الرابعة والأربعين ليوم الشهيد ولم يتوقف العراقيون خلالها عن بذل الدماء دفاعاً عن المبادئ نفسها التي دافعوا عنها على مر العصور والتي اتخذت بُعدَها الاستراتيجي في قادسية صدام المجيدة درة التاج في معارك الشرف العراقية عندما واجهوا عدواناً هو الأخطر في ما تعرض له الوطن تحت شعارات تكشف عن نزعتها العدوانية التوسعية . عندما رفع خميني أسوأ ما عرفه القرن العشرين من شعارات تحاول إضفاء الطابع العقائدي على نوايا التوسع وهو شعار "تصدير الثورة" سيء الصيت فأعادوا إلى ذاكرة العراقيين ما تعرضت له بلادهم من صور بشعة لاحتلالات شتى، تعكس الخشية من مركز انطلاقة حركة التنوير الأولى التي عرفتها البشرية، من قِبل قوى الشر ومحاوره المختلفة، لاسيماً ما تركه المغول والتتار من دروس قاسية تحز في نفوس العراقيين الأبية وما تزال محفورة في الذاكرة الجمعية العراقية والعربية.

وكما خرج العراقيون من بعدِ كل محنةٍ تعرضوا لها داخل بلدهم، مرفوعو الرؤوس أباة شامخون ونهضوا من بين الركام، فقد انتهت آخر منازلة لهم مع بلاد فارس، بأعظم نصر تحقق للشعب العربي في القرن العشرين، وذلك عندما مرغوا أنوف الصف الأول من زعامة الطغمة الفاسدة الحاكمة في إيران بوحل الهزيمة النكراء، بعد أن شهدت ميادين الوغى وليس الغرف الخلفية لمفاوضات الباحثين عن حلول تحفظ لهم ماء وجوههم، فكانت صفحات القادسية من أكثر صور المواجهات بطولة وإشراقاً، فأخضعوا لإرادتهم الصلبة وعزيمتهم التي لا تلين، عدواً تعوّد أن يأخذ أكثر مما يريد

وفوق ما يستحق حيثما تمكن من ذلك، فجرّعوا زعيم جمع الشرِ والضلالة، كأسَ سم سيبقى ماثلاً في دروس التأريخ إلىَ الأبد، بعد أن يأس من أية فرصة للنجاة من ضربات العراقيين، الذين تختزن ذاكرتهم الكثير من ثارات الماضي في التعامل مع الفئة الباغية الحاكمة في إيران، فأوصل أبطال العراق ببأسهم الشديد وبطولتهم النادرة، مؤسسات الدولة الإيرانية الدينية والسياسية والعسكرية والاقتصادية إلى الانهيار الشامل، وسدوا عليها كل طرق الإفلات من مصير أسود لم تعرف لهَ فارس في تاريخها القديم أو الحديث مثيلاً، فلم يجد كبيرهم بدّاً من الاعتراف بالهزيمة النكراء، وهذا ما لم تعترف الزعامات الفاسدة في إيران بمثله في أي وقت مضى، بسبب العنجهية الفارغة التي اتصفت بها قياداتها عبر التاريخ .

إن كواكب الشهداء الذين واجهوا الموت مقبلين غير مدبرين، بإرادة لا تلين ووعي كامل بأنهم يرسمون لأمتهم والإنسانية معالم طريق الخلاص والانعتاق، ولبلدهم الازدهار والسيادة بوجه الريح الصفراء من حيث أتت، ويقطعون الطريق على كل طامع بخيرات بلدهم أو جاهل يظن أنه قادرٌ على إخضاعهم لإرادة خارجية جاهلة ومتخلفة، لم تحسن قراءة التاريخ بدقة، فمضت في طريق الغواية ووهم القوة، عندما تصورت، أن التاريخ يمكن أن يُقرأ بعين واحدة ومن صفحات معدودات، وليس كلاً لا يتجزأ، فوقعت زعامتها المغرقة في التخلف والجهل، في الحفرة التي أعدتها لنفسها، جاهلة من أنها اختارت لنفسها أقصر الطرق للخروج من التاريخ .

إن يوم الشهيد الذي يُحييه العراقيون كل عام، تكريما للرجال الأكرم منا، ولأولئك الذين تقدّموا الصفوف، في أشرف معركة عرفها التاريخ العربي منذ عصر الفتوحات العربية الأولى، فأقاموا لأنفسهم صروحاً عالية من المجد المؤثل، يحكي قصةَ الإقدام التي ظل العراقيون يجسدونها بكل شرف وأمانة، كما يحكي بجلاء وأحرفٍ من نور، حكايات شبه منسيةً من صفحات التاريخ، ففي أحدى صفحات المعركة في قادسية صدام المجيدة، يوم الأول من كانون الأول سنة ١٩٨١، وفي ظل أي ظرف من ظروف الحرب، يقع بعض متقدمي الصفوف من مقاتلي الصولة، في أسر العدو نتيجة تضاريس مسرح العمليات، فأعاد الإيرا..نيون أسوأ ما عُرفوا به في تاريخهم الأسود، وهو التنكيل بالأسرى، إذ ارتكبوا أبشع جريمة لا يمكن أن تفكر بمثلها أكثر العقول وحشية وقسوة، إذ تفوَق إيرانيو القرن العشرين على سابور ذي الأكتاف الحاكم الفار..سي الأبشع صورة في تاريخ بلاده، في حملته على القبائل العربية في جزيرة العرب سنة ٣٢٥م، فقد جلب قادة الحرس الثوري في إحدى معارك القاطع الجنوبي في قادسية صدام، أعداداً من أسرى تلك المعركة الذين اقتحموا مواضع العدو وألحقوا به خسائر ما بإمكانه تصورها، فجاء انتقام الإيرانيين من مقاتلي القادسية بحجم ما تركوه من غُصةٍ في حلق العدو، وكأن الإيرانيين يسعون لانتقام تأخر أربعة عشر قرناً من القادسية الأولى، وليزرعوا من خلاله الرعب في نفوس العراقيين، فقيدوا الأسرى وربطوا أيديهم بسيارات عسكرية، وربطوا أرجلهم في سيارات تتجه إلى اتجاه مضاد، فقتلوا منهم أعداداً كثيرة بهذه الطريقة الوحشية، وتقول أقرب الأرقام، إن الشهداء الذين سقطوا في تلك الواقعة بلغ ألفاً من المقاتلين العراقيين ولكن أبطال القادسية الثانية بيتوا لعدوهم أمراً آخر، ليس من جنس فعل العدو القبيح، وإنما من فعل رجال أشداء توارثوا البطولة من آبائهم وأجدادهم العظام، فحققوا نصراً ناجزاً في جبهات الحرب، افتقدته الأمة طويلاً .

ونتيجةَ الإعداد الحاذق لكل صفحات الحرب، فقد خططت القيادة السياسية والعسكرية العراقية التي تتحلى بأعلى درجات الصبر والصلابة والقدرة على المطاولة، لعملياتٍ متلاحقةٍ لتلقين الزعامات الإيرانية السياسية والدينية والعسكرية، درساً بالغ الوضوح، لن تستطيع إيران نسيانه مهما بذلت من جهد، ومهما سخّرت من أدوات الكذب والدجل التي عُرفت بها .

وبعد منازلة رجولية خاضها العراقيون، في حرب كانت الأطول في تاريخ حروب القرن العشرين، لم يجد الإيرانيون طريقاً ليسلكوه إلا طريق الهزيمة المرة والاعتراف بها على رؤوس الأشهاد، فكان الثامن من آب عام ١٩٨٨ اليومَ الذي أسفر النصرُ الرباني عن وجهٍ متألق يُعيدُ إلى الذاكرة دروس ذي قار وقادسية الفاروق والمثنى بن حارثة الشيباني وسعد بن أبي وقاص، فعاش العراقيون يومَ الانتصار الناجز على دولة وقف كثير من دول العالَم إلى جانبها بما في ذلك صفقات السلاح الصهيو..ني والأمر..يكي، من دون أن يتوقف تدفق السلاح الشرقي من الاتحاد السوفيتي والصين وفيتنام، فكانت ساحة المعارك هي المكان المناسب لانتقام العرا..قيين ثأراً لكل من تسول له نفسَه التقرب من الحدود العراقية، أو يفكر بالمس بكرامة العراقيين، أو الاعتداء على السيادة الوطنية أو التجاوز على ثروات العراق، وكذلك كان النصر هدية ثمينة لأرواح شهداء القادسية من أول يوم إلى آخر يوم فيها، لا سيما أولئك الذين طعنتهم إير..ان طعنةَ غدرٍ جبان، من الأسرى العراقيين الذين سقَط السلاح من أيديهم .

تحية لأرواح شهداء العراق والأمة العربية .

تحية لأرواح شهداء القادسية .

تحية لروح شهيد الأضحى الشهيد الكبير صدام حسين .

المجد والخلود لشهداء الأمة العربية في فلسطين والأحواز وفي كل أرض عربية قاومت المحتلين .

قيادة قطر العراق
لحزب البعث العربي الاشتراكي
بغداد الرشيد

في ذكرى رحيل الفريق الركن الرئيس أمين الحافظ
إن غبت عنّا بجسدك الطاهر
فلم تغب عنّا بالمعاني التي عرفناها وتعلمناها منك

أنا ومعي كل الخيرين من رفاق العهد نستذكر في هذه المناسبة، مناسبة رحيل رفيق وقائد شعبي فلسطيني الانتماء عربي الهوية سوري الجذور... معلم المعاني الطيبة والقيم الخلقية والرجولة وتعلقه بالوطن الأول فلسطين العربية ومن ثم سوريا والدول العربية الشقيقة ...

رحمك الله ابانا ورفيقنا وقائدنا ابو عبده وأدخلك جنانه..

إن غبت عنّا بجسدك الطاهر فلم تغب عنّا بالمعاني التي عرفناها وتعلمناها منك. . . .

خالد مصطفى رستم

موجز عن حياة المرحوم الرئيس الفريق الركن محمد أمين الحافظ .

- ولد في مدينة حلب الشهباء في عام ١٩٢١ -

- تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٦.

- شارك في حرب فلسطين ١٩٤٨.

- استلم مديراً للكلية الحربية في حمص .

- اختير مع مجموعة من القادة العسكريين ليكون عضواً في مجلس القيادة العسكرية الأعلى للجيش والقوات المسلحة والذي تشكل في أواخر عام ١٩٥٦ وتكون ٢٤ ضابط من قادة الجيش السوري.

- كانت الحياة السياسية السورية في المجمل متلاقية مع رغبات الشعب بالوحدة مع مصر. وقد كان من بين ١٤ ضابطا سُورْيَا سافروا إلى مصر ضمن وفد عسكري لاقتراح الوحدة مع مصر على الرئيس جمال عبد الناصر والتي انتهت بإعلان الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة في ٢٢ فبراير / شباط ١٩٥٨.

- خلال فترة الوحدة بقي في القوات المسلحة حيث نقل إلى الإقليم الجنوبي (مصر) ليشرف على إحدى القطعات العسكرية هناك.

- في فترة الانفصال عين ملحق عسكري في خارج القطر.

- في ٨ آذار / مارس ١٩٦٣ اندلعت ثورة قادها حزب البعث بمساعدة ودعم من الناصريين أطاحت بالحكومة التي أتت بعد الانفصال عن مصر وكان هذا بداية ظهور اسمه، حيث عين عضواً في مجلس قيادة الثورة الذي انتخب الفريق لؤي الأتاسي رئيساً له، بينما شغل هو منصب وزير الداخلية في أول حكومة للثورة.

-رئيس سورية بين ٢٧ تموز / يوليو ١٩٦٣و٢٣ شباط / فبراير

١٩٦٦

تولى اضافة لموقع ئاسة الجمهورية رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة منصب الأمين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي. . .

- اكتشف في عهده الجاسوس الصهيوني ايلياهو كوهين وبالرغم من الوساطات والضغط الدولية تم محاكمته واعترف بجرمه وتم إعدامه شنقاً في ساحة المرجة (وهذه كانت بداية التحرك ضده من قبل الصهيونية العالمية وحلفائها الدول الاستعمارية والرجعية العربية).

- عرفاناً بالجميل لقائد وطني عربي أصيل فارس من فرسان العرب كان من سوء حظه انه جاء في زمن التآمر والعهر وعدم الإلتزام باخلاق الرفاقية وبالمباديء والعهود ففي ٢٣ شباط من عام ١٩٦٦ أقدم المنشقون خونة العهد والعقيدة على تنفيذ حركة ٢٣ شباط وهاجموا منزله وحصلت معركة دامية وقد جرح هو واثنان من اولاده ومن بعدها أودع السجن (سجن المزة العسكري).

- تعرفت عليه لأول مرة في سجن المزه عام ١٩٦٦.

- بعد نكسة ٥ حزيران١٩٦٧ تم الإفراج عنه وعنا بموجب عفو نتيجة الهزيمة الموجعة التي حصلت على جبهات القتال في الجولان وسينا والضفة الغربية من فلسطين مع نفيه خارج سوريا (إلى لبنان). . .

- بعد أن تمكن حزب البعث بقيادة أحمد حسن البكر من تفجير ثورة ١٧ ٣٠ تموز المجيدة ١٩٦٨ انتقل إلى العراق.

- غادر العراق بعد الاحتلال إلى سوريا ٢٠٠٣

للوفاء علينا أن نستذكر بعضاً من فضائل المرحوم أمين الحافظ في ذكرى وفاته ...

رجلٌ عظيم وفارس ونبيل وعندما نحلل ونفكر في معاني هذه الصفات نجد انها تتجسد في شخص ومسيرة المرحوم أمين الحافظ .....

مما يحزننا أبو عبدو ان تفارقنا دون ان نحقق معاً بعض من بعض ما تعاهدنا وما آمنا بأنه وخاصة في مايخص اهلنا في فلسطين وأن لا تحتفل بسقوط نظام الفساد والإستبداد نظام الأسد اللعين

هل تعلم يا سيدي ان اخوتنا في غزة وكل فلسطين يقتلون وليس لهم من معين وقيادات ودول ومسؤولي العالم وما يسمونهم منظمات انسانية بأجمعهم يباركون مجازر لم تعرفها البشرية لا من قبل ولا من بعد . والاشقاء العرب نائمون ومن على العهد من رفاقك وشعبك اما تحت التراب أو مقيد أو اسير وسجين ..

نعم كنت ايها الفارس العروبي فلسطيني مقدسي الهوية والإنتماء سوري يعربي القلب والضمير ؟

انتم من قلت في مؤتمر القمة لو نظرنا الى وجوهنا في مرآة صافية لبصقنا على أنفسنا نتيجة الخزي والعار والتقصير نحو فلسطين والقضية الفلسطينية ...

ولا احدثك عن ما حصل في سوريا بعد الرحيل والتي اصبحت مقسمة الى اربع كيانات ورائدهم جميعاً الفقر والعوز وانعدام الأمن والأمان وكي لا انسى ما حصل من خراب وقتل وتدمير لحلب الشهباء المدينة التي ولدت بها ودفنت في ترابها . ...

المعلم ....ما اجمل هذا التعبير الذي يختصر كثيراً من القيم في كلمة واحدة ...المعلم .... نعتز بأنك كنت بالنسبة لنا و لرفاقك المعلم ولا زالت سيرتك ومثلك تعطينا الدروس حتى بعد غيابك...

- توفي رحمه الله في ١٧ كانون الأول من عام ٢٠٠٩

نعم رحلت ونحن في ديار الغربة ولم نودعك وكما يجب ان يكون ولكنك ورغم الفراق الجسدي فلا زلت تعيش في نفوسنا وفي نفوس كل الخيرين من أبناء شعبك ورفاقك وهم على العهد سائرون .

رحمك الله سيدي ومعلمي وأبي وأخي الأكبر....

رحمك الله وأسكنك جنانه .....

رحمك الله ابو عبده عشت نظيفاً وخلدت نظيفاً وتبقى دوماً بالنسبة لشعبك وأهلك و رفاقك نجماً كبيراً لم يغيبه الموت بل يعيش في ضمير الخيرين من أبناء أمتنا. . .

بيان قيادة قطر اليمن لحزب البعث العربي الاشتراكي (القومي) حول احداث حضرموت والمهرة

يا أبناء شعبنا اليمني المجاهد.

وقفت قيادة قطر اليمن لحزب البعث العربي الاشتراكي القومي أمام التطورات الخطيرة والاحداث المتسارعة في محافظتي حضرموت والمهرة وفي قصر المعاشيق، وما رافقها من فوضى وتقويض للشرعية والوحدة الوطنية؛ نتيجة الإجراءات والتصرفات الأحادية اللامسؤولة التي قام بها المجلس الانتقالي، أحد مكونات مجلس القيادة الرئاسي وفق اتفاق الرياض، وذلك لقيامه بالسيطرة بقوة السلاح على محافظتي حضرموت والمهرة وقصر المعاشيق ونزع علم الجمهورية اليمنية في جميع المؤسسات المدنية والعسكرية، وشوارع المدن والمنافذ والمطارات، متجاوزا الاجماع الوطني، واتفاق الرياض في نقل السلطة ونقل صلاحيات الرئيس عبده ربه منصور لمجلس القيادة الرئاسي كما يتجاوز كل الاتفاقات والمرجعيات بما فيها المبادرة الخليجية وقرارات مجلس الامن ذات الصلة بالشأن اليمني وفي مقدمتها قرار مجلس الامن ٢٢١٦، ، وفرض أمر واقع جديد خارج إطار السلطة الشرعية يدق أخر مسمار في نعش السلطة الشرعية المعترف بها دوليا ويؤسس لفصل جديد لصراع مركب ومعقد.

يا أبناء شعبنا اليمني الصابر.

إن سيطرة المجلس الانتقالي بقوة السلاح على شرق اليمن وجنوبه بشكل أحادي وخارج إطار الدولة

يعد إعلان حرب ويمثل خرقاً صريحا لمرجعيات المرحلة الانتقالية، يضرب أسس الدولة الموحدة ومؤسساتها وقرارها الأمني والعسكري وإجراء يهدد السلم الاجتماعي ويساهم في تمزيق النسيج الإجتماعي ومحرك أساسي لزيادة وتأجيج العنف، كما يهدد التعافي الاقتصادي الذي شهده الاقتصاد الوطني، وينسف كل ما تحقق من إصلاحات اقتصادية واستقرار في سعر العملة الوطنية، ويزيد من تفاقم الأزمة الإنسانية وينذر بانزلاق خطير نحو مسارات لا تخدم إلا مشاريع الفوضى وتقويض الشرعية الدستورية والإضرار بالمصلحة الوطنية العليا ونتائجه السلبية تصب في خدمة المليشيات السلالية والمشروع "الصهيو-صفوي" الذي يهدد كيان الأمة.

إن ما قام به المجلس الانتقالي الجنوبي من تصرفات خارج الإجماع الوطني، وبدعم من إحدى الدول الشقيقة ضمن التحالف العربي والذي تربطها ببلادنا علاقة اخوية، يعد انقلاب مسلح لا يمكن تبريره، كما لا يمكن تجاهل تداعياته الكبرى على كافة الأصعدة وما يترتب عليه من فقدان الثقة بالسلطة الشرعية وهو إجراء وتصرف غير مقبول وسلوك مرفوض

يا جماهير شعبنا اليمني الحُرّ الأبي المجاهد

ان الحفاظ على الشرعية والانتصار في معركة استعادة الدولة يستوجب وحدة وطنية حقيقية بعيدا عن الصراعات الفئوية والمناطقية ويتطلب موقفا وطنيا شجاعا يقدم مصلحة اليمن فوق جميع الحسابات والاعتبارات، فالإرادة الوطنية الجامعة اقوى من أي سلاح وامتن من أي تدخل وأكثر بقاء من كل الازمات العابرة وشعبنا قادر على ان يحمي حاضره ويصنع مستقبله ومن هذا الايمان العميق يؤكد حزب البعث العربي الاشتراكي القومي على ما يلي:

أولا: رفض كل الإجراءات الأحادية التي قامت بها قوات المجلس الانتقالي في السيطرة على محافظتي حضرموت والمهرة وقصر المعاشيق ورفض أي غطاء سياسي أو دبلوماسي لتحركات المجلس الانتقالي، التي تتجاوز صلاحيات الدولة وتعزيز حضورها وصلاحيات رئيس مجلس القيادة الرئاسي ويدعو لإعادة القوات الوافدة من خارج محافظتي حضرموت والمهرة إلى مناطقها وثكناتها العسكرية التي قدمت منها، وإعادة الأوضاع إلى سابق عهدها.

ثانيا: العودة إلى طاولة الحوار وحل كافة المسائل الخلافية عن طريق الحوار باعتبار ما حدث امر ممكن اصلاحه والتوافق بعيدا عن ثقافة الإقصاء والكراهية والتمترس، وعودة كل مؤسسات الدولة الى العاصمة المؤقتة عدن للقيام بمهامها الدستورية والقانونية، مع عدم التدخل في شؤون الحكومة ومنازعتها صلاحيتها، والاتفاق على إطار خاص للقضية الجنوبية يطرح من قبل السلطة الشرعية بكل أطرافها في أي مفاوضات سلام قادمة.

ثالثا: يؤكد الحزب أن المعركة الوطنية الحقيقية المقدسة هي معركة الشعب للقضاء على التمرد الحوثي والتي تتطلب تلاحم كافة أبناء الشعب اليمني خلف القوات المسلحة والأمن والمقاومة الشعبية وإعادة النظر في بُنية مجلس القيادة الرئاسي وآليات عمله وتوحيد كل الكيانات المسلحة ودمجها في الجيش الوطني وإعادة تأهيلها وحشد الطاقات والإمكانات لصالح المعركة الوطنية المقدّسة لاستكمال معركة التحرير واستعادة مؤسسات الدولة وهزيمة تنظيم الحوثي الإرهابي

رابعا: تثمين موقف رئيس مجلس القيادة الرئاسي الدكتور رشاد العليمي؛ لموقفه الرافض للإجراءات الأحادية التي من شأنها تقويض المركز القانوني للدولة، ومنازعة الحكومة لسلطاتها الحصرية.

خامسا: تثمين موقف الأشقاء للجهود المبذولة في دعم الشرعية ويؤكد الحزب على أهمية إقامة علاقات متوازنة مع دول التحالف العربي ويؤيد الحزب الدعوة بعدم السماح بأي علاقات مع الخارج لا تمر عبر الحكومة وان تكون الحكومة هي البوابة والنافذة الوحيدة لتلقي الدعم الخارجي والتأكيد لدول الجوار ان أمن واستقرار اليمن جزءً لا يتجزء من أمن واستقرار المنطقة، وان يجري التعامل مع اليمن على هذا الاساس وليس على اي اساس آخر، ووضع حداً لعبث بعض الأشقاء من دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالسعي لتصفية حساباتها على أرض اليمن في ظل ظروف الحرب والمعاناة ودون مراعاة لروابط الإخاء والجوار.

صادر عن قيادة قطر اليمن
لحزب البعث العربي الاشتراكي القومي
٢٠ جماد الآخرة ١٤٤٧هـ، الموافق ١١ ديسمبر ٢٠٢٥

في الذكرى الـ ٥٨ ليوم الاستقلال الوطني اليمني: معركة التحرير لم تنته بخروج المحتل البريطاني بل تتجدّد بمقاومة كل مشروع اجنبي دخيل او فكر ظلامي

يا أبناء شعبنا اليمني العظيم، يا أحرار الوطن في كل مدينة وقرية

أيتها الرفيقات، أيها الرفاق المناضلون

تحل علينا الذكرى الثامنة والخمسون للاستقلال الوطني الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م يوم خروج أخر جندي بريطاني محتل من ارضنا تحت وطأة إرادة شعب آمن بحقه في الحرية والانعتاق، ورفض ان تبقى أرضه ساحة للهيمنة الأجنبية، ولتعيد إلى الذاكرة تلك اللحظة التي انتزع فيها اليمنيون حريتهم من بين أنياب الإمبراطورية البريطانية، لا بالخضوع لشروط المحتل ولا بالمساومات، بل بقوة الإرادة، وبدماء رجال ونساء حملوا الوطن في قلوبهم وعقولهم وانتصروا له في الشوارع والجبال والساحات. كان ذلك اليوم إعلاناً صارخاً وصريحا بأن هذا الشعب وعبر تاريخه الضارب في أعماق التاريخ لا يُحكم بالوصاية، ولا يُدار بالعصا، ولا يقبل أن يتحول وطنه إلى ساحة للغزاة، مهما تغيّرت الرايات والظروف وتبدلت الوجوه.

وبحلول هذه المناسبة العظيمة تتقدم قيادة قطر اليمن لحزب البعث العربي الاشتراكي القومي بأصدق التهاني والتبريكات لكافة أبناء شعبنا اليمني الصابر وفي مقدمتهم أبناء وأسر الشهداء والمناضلين الذين قدّموا أرواحهم رخيصة في سبيل نيل الوطن لاستقلاله وطرد المحتل البريطاني، كما تتقدم بأصدق التهاني والتبريكات الى الساجدين في محراب العزة والكرامة على القمم والوديان والسواحل ورمال الصحراء والى العاكفين في المتارس والخنادق، الى أشجع الرجال البواسل والنشامى وكل المرابطين الابطال الصناديد في مختلف جبهات الشرف والكرامة والإباء.

يا جماهير شعبنا اليمني العظيم

إن الثلاثين من نوفمبر لم يكن يوما عابراً او مجرد تاريخ على التقويم، بل هو تذكير دائم بأن الحرية لا تُمنح، بل تُنتزع في لهيب المواجهة، وأن السيادة لا تُمنح من الغرباء، بل تُنتزع بدماء الأحرار انه تاريخاً طويلاً من الفداء والبسالة والتحدي والصمود والجسارة، تجلى فيه الإنسان اليمني كما عرفه التاريخ، أبياً شامخاً لا يقبل الهزيمة وجسوراً ليس في قاموسه الانكسار، إنه يوم اكتمال مسيرة النضال ومسيرة الاستقلال ومسيرة التضحية، يوم التتويج لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة ونضالاتها الخالدة والتي كانت هي الأخرى تتويجاً آخر لنضالات ثورة السادس والعشرين من سبتمبر وتضحيات شعبنا في شمال الوطن ضد الكهنوت والإمامة والإستبداد والظلم والتخلف.

وبجهود جيل من المناضلين الذين تجاوزوا حدود الجغرافيا، وتمسكوا بإرتباطات التاريخ الذي يؤصل الارتباطات العميقة في حياة اليمنيين، الذين اختاروا شمس الحرية بدلاً عن الإستعباد، والشموخ بدلاً عن الإنكسار وبتآزر الجميع غابت شمس التاج البريطاني عن جنوبنا اليمني، فرحلت في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م، وخرج الأحرار يغنون بلحن الانتصار وأنتهت مرحلة السلطنات المتناثرة والمشيخات المتناحرة التي أوجدها وغذاها المحتل الذي بقي لأكثر من قرن وثلاثة عقود جاثماً على ثغر اليمن الباسم عدن الحبيبة ليضمن تفريق اليمنيين وتمزيق نسيجهم الاجتماعي.

أيها المناضلون الشرفاء

إن حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي كان طرفاً أصيلاً في معركة التحرير الأولى، يقدم الشهداء ويقود الجماهير وينظم المقاومة، يؤكد اليوم أن معركة التحرر لم تنتهِ بخروج الاحتلال البريطاني من عدن، بل تتجدد كلما حاول مشروع دخيل أو فكر ظلامي أن يفرض على اليمنيين هويته وثقافته وسلطته، وما تمثله مليشيا الحوثي من احتلال داخلي مدعوم إيرانياً عبر مشروعها القائم على السلالة والكهنوت والتبعية الخارجية؛ والذي يحلم ويحاول عبثا في إعادة اليمن إلى ما قبل الدولة وما قبل الفكرة الوطنية، ليس سوى نسخة جديدة من المشروع الذي هزمه اليمنيون قبل ٥٨ عاماً.

يا أبناء أمتنا العربية المجيدة، أمة الرسالة الخالدة وعنوان الفضيلة وتاج الكرامة

تأتي هذه المناسبة في ظل حرب الإبادة الجماعية والتهجير والتطهير العرقي وجرائم الاستيطان والضمّ التي تمارسها عصابات الاحتلال الصهيوني الفاشية ضد شعبنا الفلسطيني المجاهد على امتداد أرضنا في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس المحتلة والتي

تمتد جرائمه الى لبنان وسوريا واليمن ليؤكد للمتغافلين بان مشروعه لا يستهدف فلسطين فحسب بل الأمة برمتها، كما تحل علينا هذه الذكرى الخالدة وقد انطوت صفحة قرن كامل على بدء الاحتلال الفارسي للأحواز العربية(إمارة عربستان)، مئة عام من القهر الممنهج، والتهجير، ونهب الثروات وعلى رأسها النفط، عاشها العرب الأحوازيين تحت قبضة سلطات طهران، ومعها ظلّ حلم الاستقلال حاضرًا لا يغيب مع غياب أي مشروع عربي وغياب مفهوم رسمي ومُلزم للأمن القومي العربي وغياب شبه تام لأي دور للقوى العربية الحية، وتفاقم الأزمات الداخلية في اليمن والسودان وليبيا التي تُضعف قدرة الجماهير على الفعل والمبادرة، مئة عام لم تتوقف فيه سياسات التهميش والتذويب القسري لهوية العرب الأحوازيين ، فمن قمع اللغة العربية، إلى ملاحقة النشطاء واعتقالهم، مرورًا بسياسات التهجير القسري داخل إيران أو الى خارجها، وإغراق المنطقة بالمستوطنين الفرس ضمن مشروع تغيير ديمغرافي واسع، هدفت إيران من خلاله إلى طمس هوية الأحواز العربية، وإلحاقها قسرًا بالجسد الفارسي، وتقارن تلك السياسات بما يمارسه الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني الاعزل

يا جماهير شعبنا اليمني الحُرّ الأبي المجاهد

ان الحفاظ على منجزات الاستقلال يستوجب وحدة وطنية حقيقية بعيدا عن الصراعات الفئوية والمناطقية ويتطلب موقفا وطنيا شجاعا يقدم مصلحة اليمن فوق جميع الحسابات والاعتبارات، فالإرادة الوطنية الجامعة اقوى من أي سلاح وامتن من أي تدخل وأكثر بقاء من كل الازمات العابرة وشعبنا قادر على ان يحمي حاضره ويصنع مستقبله ومن هذا الايمان العميق يؤكد حزب البعث العربي الاشتراكي القومي على ما يلي:

أولا: ان التحديات الراهنة التي يمر بها وطننا ليست اقل خطورة من تحديات الامس، ومواجهة المليشيات الحوثية وإنهاء الانقلاب ليست خياراً سياسياً يجري التفاوض حوله، بل قضية مصير لشعب ودولة وهذه المواجهة لن تنتصر إلا بوحدة القوى الوطنية خلف مشروع جمهوري واضح المعالم، وتوحيد الجيش تحت قيادة واحدة، وإعادة الاعتبار لأهداف ثورتي سبتمبر وأكتوبر والحفاظ على الاستقلال والسيادة الوطنية وتحقيق السلام والاستقرار في اليمن والتصدي لكل محاولات تجزئة اليمن وتحويلة الى ساحة صراع اقليمي او دولي، فالدماء الطاهرة التي حررت الارض من المحتل البريطاني قادرة اليوم على استكمال التحرير واستعادة الدولة والبناء والتنمية واستعادة مكانة اليمن بين الأمم ورفض جميع اشكال الوصاية والتجزئة والهيمنة الخارجية على القرار اليمني أيا كان مصدرها او غطاؤها .

ثانيا: إن اللحظة التي تعيشها البلاد اليوم لا تسمح بالمواربة، شعب يُجوَّع، دولة تُنهَب، عملة تُسحَق، وسلطة تنفيذية تتآكل فيما الأزمات تتكاثر، فالحرب الاقتصادية لم تعد وسيلة ضغط، بل أداة تدمير ممنهج تستهدف المواطن قبل الدولة، فيما تتوسع شبكات الفساد والتهريب والعبث في البلاد دون ردع أو محاسبة، وهذه الكارثة لا يواجهها الصمت، بل إرادة سياسية تقطع يد الفساد، وتعيد ضبط القرار الاقتصادي، وتستعيد مؤسسات الدولة واعادة بنائها على اسس الكفاءة والعدالة وتكافؤ الفرص بما يضمن قيام دولة قوية قادرة على تلبية احتياجات شعبها في العيش الكريم، ومنع الانهيار الشامل الذي يهدد حياة ملايين اليمنيين اليوم.

ثالثا: اتخاذ خطوات عاجلة وجادة لمعالجة أوضاع الجرحى، وضمان حصولهم على الرعاية والدعم الكامل، ورعاية اسر الشهداء والمناضلين وتخليد تاريخ النضال الوطني في المناهج وكل المؤسسات المعنية بصناعة الوعي العام.

رابعا: يؤكد الحزب عن إدانته الشديدة لجريمة الإبادة الجماعية المستمرة في قطاع غزة وما يقوم به الاحتلال الصهيوني من حصار خانق وتجويع ممنهج وقصف متواصل واعتداءات متكررة على الشعب الفلسطيني واللبناني والسوري، كما يحيي ويساند صمود الشعب الفلسطيني وشعب الاحواز وشعب العراق وكفاحهم من أجل التحرر ويدعو الحزب لرفض جميع اشكال التطبيع او التحالف مع القوى الصهيونية التزاما بثوابت الأمة ويدعو ويحث أبناء الأمة التحرر من النظرة العدمية والعمل على قيام مشروع قومي نهضويٍّ يتطلع إلى إنجاز حَلقات التوحيد القومي والتحرر والتنمية والتقدم، يوحد ولا يفرّق، يصون ولا يبدد، يرد كيد العدو ويرتكز على تطلعات شاملة تتجاوز الحدود القطرية، ويهدف إلى تحقيق الوحدة العربية في ظل فشل المشاريع القطرية ويصون الامن القومي العربي.

المجد والخلود لشهداء اليمن وفلسطين والأمة والشفاء للجرحى

النصر لإرادة الشعوب الحرة ولتسقط مشاريع الاحتلال... كلّها بلا استثناء

عاشت اليمن حرة، عربية، لا تقبل الوصاية ولا التجزئة

عاشت فلسطين حرة أبيّة من نهرها لبحرها وعاشت عاصمتها الأبدية القدس الشريف والعز والفخار لشعبها العظيم المجاهد.

صادر عن

حزب البعث العربي الاشتراكي القومي

في ذكرى انتفاضة ديسمبر ٢٠١٨
قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي (الاصل) :
الانتفاضة ستبقى حيّة متجددّة وعصية على التآمر والاجتثاث

يا جماهير الانتفاضة الأوفياء:

تمر الذكرى السابعة على أم الانتفاضات الشعبية السودانية ذات الطابع الثوري ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٨، وقواها وشعب السودان ما يزال يعاني الأمرين، من تطاول أمد الحـرب العبثية، التي كانت ذروة سنام التآمر على الانتفاضة وعلى مبادئها في الحرية والسلام والعدالة وتصفية تمكين وركائز الاستبداد والفساد الإنقاذي، كخطوة لاحقة بعد أن أفشل عنفوان التمسك بالتحول الديمقراطي وجسارة قواه، انقلاب قوى الردة والفلول في ٢٥ أكتوبر /تشرين الأول ٢٠٢١، كما أفشلت محاولات إكسابه شرعية زائفة بما عُرف باتفاق البرهان - حمدوك في ٢١ نوفمبر ٢٠٢١، الذي حفزته، إضافة إلى قوى الردة والفلول، الأطراف الإقليمية والدولية، التي تتناقض مصالحها وتوجهاتها مع سودان ديمقراطي تعددي موحد مزدهر ومستقل، وبشكل خاص العدو الصـهيوني.

إن تفجر انتفاضة ديسمبر ٢٠١٨ ذات الطابع الثوري، جاء عصارة لتراكم نضالات شعب السودان وقواه الحية، ذات الوعي المبكر بمخاطر استمرار انقلاب حزب الجبهة القومية المتأسلمة، وتوجهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، على وحدة السودان وسيادته واستقراره، التي عبرت عن بواكير وعيها انتفاضة حركة ٢٨ رمضان - ٢٣ أبريل المسلحة المجيدة، واستمرار وتصاعد الحراك الطلابي والنقابي، الذي بلغ ذروته التعبيرية في هبة سبتمبر ٢٠١٣ الجسورة، التي تفجرت بعد أقل من شهر من انعقاد المؤتمر القطري السادس لحزب البعث تحت شعار (البعث والجماهير المتحفزة للنضال على طريق الانتفاضة الشعبية الشاملة)، التي اعتبرها، الانتفاضة المهدة لانتفاضة الحسم والظفر.

إن الذكرى، التي تنفع المؤمنين، بالإرادة الشعبية وبتقاليد نضالها السلمي، وبحشد إرادتها على قاعدة الثوابت الوطنية والقومية في أن تكون المقرر في حاضر ومستقبل السودان، وسبيل تجديد وتحقيق مبادئ انتفاضة ديسمبر بمستهل وقف الحـرب العبثية، عبر التفاوض، إن الذكرى تقتضي استلهام الدروس والعبر من معينها، الذي لا ينضب، والتسلح بوعي تجارب النضال الوطني والقومي وصيرورة انتفاضاته، التي كان أبرزها في عامي ٢٠١١ و٢٠١٨، وبالتزامن وفي العديد من الأقطار العربية ومنها السودان.

إن موازين القوى عشية الانتفاضة، لم تكن تميل لصالح تحقيق مبادئ الانتفاضة

رغم عنفوانها، لعدة أسباب ومؤثرات، من أبرزها تداعيات التخريب الإنقاذي، للبنى الاقتصادية والاجتماعية، ومعاداتها بحكم توجهاتها لعناصر المنعة لمكونات النضال السلمي الديمقراطي، السياسية والاجتماعية والجماهيرية وللحريات العامة، بموازاة تعميم الحـروب وتوسيع نطاقها، وما نجم عنها من نزوح وتهجير وتعطيل للإنتاج، وتصفية مؤسسات الدولة والقطاع العام لصالح رأسماليتها الطفيلية والنفعيين، واتساع نطاق التدخلات الخارجية في شؤون البلاد، واختراق بعضها للنظام وبعض النخب، وتوظيفهما في معاداة الحزبية والأحزاب، وسريان منظومة العقوبات الأمريكية والدولية، التي سقطت وبالاً على الشعب وعلى الاقتصاد الوطني، المتردي بنهج الطفيلية والتبعية والفساد ونتائج فصل الجنوب عن الشمال، إضافة إلى تردد وتذبذب مواقف بعض القوى السياسية والمسلحة في الموقف من (إسقاط النظام) وفي وسيلة الإسقاط، التي عبرت عن نفسها في تعدد مراكز المعارضة، وتوزعها بين الداخل والخارج، التي من المفارقة، لعب عنفوان الانتفاضة واتساع نطاقها في بلورتها في إطار (تحالف قوى الحرية والتغيير) والنظام الإنقاذي يلفظ في أنفاسه الأخيرة.

أيها البعثيون والوطنيون والجيل الجديد:

ومع إدراك حزب البعث لموازين القوى ومؤثراتها ما بعد السقوط، إلا ان الانسجام مع شعار المؤتمر، وأن المصلحة الوطنية تكمن في إسقاط الدكتاتورية لا في استمرارها، وأن صيانة الوحدة الوطنية من مهدداتها، وأن تلبية التطلعات الشعبية، مرتبطة بالديمقراطية والتعددية وتوفر الحريات العامة، التي تفسح المجال واسعًا للإرادة الوطنية ولقوى النضال السلمي الديمقراطي، لإعادة هندسة مثاقيل ميزان القوى لمصلحتها وباتجاه التغيير وتوطين الديمقراطية. لذلك أعلن حزب البعث ما يشبه حالة الطوارئ داخل تنظيماته وجماهيره وعلاقاته بالانخراط في قلب قوى ومكونات الانتفاضة ووسط حراكها الجماهيري، الذي بلور لجان المقاومة، كأحد أهم مرئيات مسيرة النضال الوطني، وصولاً لإعلان الإضراب السياسي والعصيان المدني لإسقاط سلطة الفساد والاستبداد، جاعلاً في ذات الوقت الحراك السلمي، سانحة تاريخية للالتحام بالجماهير وتثويرها وتطوير مبادراتها وتنمية الوعي بأهمية التنظيم.

أدى عنفوان الانتفاضة الشعبية واتساع قاعدة المشاركة الشعبية فيها، الذي لا يمكن عزله عن نهج الإنقاذ الاقتصادي وتعبير سياساتها عن مصالح الأقلية غير المنتجة من المجتمع، بشكل غير مسبوق، وعلى امتداد أرياف البلاد وحواضرها ومدنها، إلى الشلل العام في أجهزة النظام، الحركة المتأسلمة وذراعها السياسي والأمني القمعية وواجهاته، مما دفع أقسام منها للتخلص من رأس النظام وإزاحته، والإعلان عن تشكيل مجلس عسكري انتقالي برئاسة أحد قيادات الجيش منها، إلا أن الرفض الجماهيري الواسع والاعتصام أمام مقر القيادة العامة ومقرات قيادات الوحدات العسكرية بالأقاليم واحتدام الخلافات داخل تركيبة "الإزاحة" قادت في غضون ساعات إلى انقلاب أبيض ثاني داخلها، وتولي الفريق البرهان رئاسة المجلس العسكري الجديد، الذي ملأ الفراغ بالاستيلاء على السلطة بدعاوي الانحياز للانتفاضة في ١١أبريل/ نيسان ٢٠١٩.

لم تنطلي تلك "الحيلة"، التي تستبطن الحيلولة دون السقوط الكلي للنظام، بالتضحية برأسه والابقاء على الركائز والامتيازات، على وعي قوى الحراك السلمي وقياداتها، التي واصلت ضغطها المكثف والهائل على سلطة انقلاب المجلس العسكري الانتقالي، الذي ضم، إضافة إلى قيادات الجيش قوات الدعم السريع، بالاعتصامات والمواكب والإضراب السياسي ومواكب ٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٩، إلى الرضوخ للتفاوض مع قوى الحرية والتغيير، وبعد مباحثات مضنية، الإعلان عما عرف بالاتفاق السياسي، الذي تبلورت على ضوئه الوثيقة الدستورية ٢٠١٩، القائمة على صيغة الشراكة بين المكون المدني، الذي مثلته قوى الحرية والتغيير والمكون العسكري، كتسوية سياسية لإدارة الفترة الانتقالية. وهي صيغة جاءت دون الحد الأدنى لما تتطلع إليه قوى الحراك السلمي وجماهير شعبنا، كما جاء ذلك في بيان حزب البعث عقب الإعلان عن الاتفاق السياسي في يونيو ٢٠١٩، وهي صيغة لا يمكن عزلها أيضًا، بأي حال، عن موازين القوى ومؤثراتها في حينها، التي جعلت حزب البعث يعلن من خلال مشاركة رمزية في مؤسسات الفترة الانتقالية ومن خارجها لتعديل الموازين وإنجاح الفترة الانتقالية.

يا بنات وأبناء شعبنا الصامدون:

إن من أبرز مرئيات التفاوض بعد إعلان "المجلس العسكري الانتقالي" عن نفسه كسلطة، هي الحيلولة دون استفراده بالسلطة، وتشكيل حكومة مدنية انتقالية، ومجلس رأس دولة مشترك برئاسة دورية، والاتفاق على تشكيل مجلس تشريعي ٦٧٪ من عضويته باختيار قوى الحرية والتغيير و٣٣٪ بالمشورة بين المكونين، إلا أن مماحكات المكون العسكري ومماطلاته، حالت دون تشكيل المجلس التشريعي، الذي يعتبره خصمًا على تمدد نفوذه وتجاوزه لسلطاته المحددة في الوثيقة الدستورية، كما جرى في ملفات العلاقات الخارجية، بما فيها لقاء الفريق البرهان برئيس وزراء العدو الص.هيوني في يوغندا، والسلام والاقتصاد والحكم الاتحادي، وغيرها، التي لا يمكن إسقاط مسؤولية رئيس ومجلس الوزراء عنها، كما لا يمكن إسقاط مسؤولية قوى الحرية والتغيير عن تأخير تشكيل المجلس التشريعي.

وعلى الرغم من تراجع الالتفاف الجماهيري حول الحكومة الانتقالية، لا سيما الأولى، التي تُعزى لعدة أسباب أبرزها:

١-النشاط المحموم لقوى الردة والفلول وقوى محسوبة على الانتفاضة وعلى الفترة الانتقالية، في تسميم العلاقة بين الحكومة الانتقالية وقوى الحرية والتغيير ولجان المقاومة، التي وصلت بها لإعلان إسقاط الحكومة الانتقالية، إضافة اشتداد حدة الاستقطاب والاستقطاب المضاد نحوها، في مقابل حرص حزب البعث على تقوية دعم الانتقال وإنجاحه، وعلى دور لجان المقاومة، الذي لا يعزل من الحرص على وحدتها وديمقراطيتها واستقلالها.

٢-استمرار تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، التي فاقمتها سياسات رئيس الوزراء ووزراء ماليته بتبني سياسات التحرير الاقتصادي على نطاق واسع وتحرير سعر الصرف وأسعار السلع الأساسية والخدمات الضرورية، وبخطوات استباقية لانعقاد المؤتمر الاقتصادي ومقرراته.

٣-تحول رئيس الوزراء كمركز موازي، وإعاقة لوبي داخل المكون العسكري للانتقال وللإصلاح الاقتصادي، ولنشاط لجنة التفكيك واسترداد المال العام ومكافحة الفساد.

٤-فقدان قوى الحرية والتغيير لعناصر الوحدة والانسجام في بعض المواقف والسياسات عقب الانتقال من المعارضة إلى الشراكة، كنتاج موضوعي لتركيبتها وتباين خبراتها وظهور ووجود قوى فاعلة خارجه.

٥- دور قوى "سلام جوبا " في إضعاف الحكومة الانتقالية من خلال شق صف قوى الانتقال والتواطؤ مع المكون العسكري وتكتيكاته في إعاقة الانتقال والتمهيد للانقلاب فيما عرف باعتصام الموز وتمهيدهم للتحالف العلني مع الفلول بما عرف بالكتلة الديمقراطية، من خلال الدفاع عنهم والاشتراك في الانقلاب ومؤسسات سلطته.

يا جماهير ديسمبر الأوفياء:

لقد أعادت الحرية والتغيير شيئًا من الحيوية لدورها وللفترة الانتقالية بتقييم تجربتها وعودة حزب الأمة القومي لنشاطه داخل أجهزتها في أغسطس ٢٠٢١ وتشكيل رئيس الوزراء لنسخة حكومتة الثانية، ومع اقتراب الموعد المضروب لانتقال رئاسة مجلس السيادة، انتقل المكون العسكري من الإعاقة والتمدد خارج الصلاحيات، إلى التحضير للانقلاب على الانتقال وفض الشراكة، بإغلاق حقول النفط في غرب كردفان، وإغلاق طريق الخرطوم بورتسودان، وإغلاق ميناء بورتسودان، وتجميد اجتماعات مجلس السيادة والمجلسين وغيرها. لقد اعتبر حزب البعث تلك الإجراءات انقلاب يبحث عن توقيت ساعة الصفر والبحث عن داعمين ومشاركين. وإن كان انقلاب قوى الردة والفلول في ٢٥ أكتوبر٢٠٢١ ومحاولة شرعنته في ٢١ نوفمبر، خطوات متقدمة في مشروع التآمر على الانتفاضة الشعبية السودانية بعد أن أجهضت حيوية قواها محاولات ترويضها واحتوائها، فالانقلاب على الضفة الأخرى رد بليغ على المزايدين بثورية الانتفاضة على قوى الحرية والتغيير واتهامها بالتفريط في مبادئها و"بيع" دماء شهدائها.

بوعي تجربة حراك انتفاضة ديسمبر، وتجارب الانتقال، واستراتيجيات قوى الردة وامتداداتها وتكتيكاتها؛ بادر حزب البعث بطرح رؤية للقوى السياسية والاجتماعية والجماهيرية لبلورة جبهة شعبية عريضة للديمقراطية والتغيير، لإنضاجها بالحوار، للتوافق على برنامج وطني ديمقراطي، عماده الثوابت الوطنية والقومية، وعموده الفقري القوى السياسية والتيارات الفكرية الرئيسية في البلاد والنقابات ومكونات وتنظيمات الحركة الجماهيرية ومكونات الحراك السلمي. وسيلتها تقاليد النضال السلمي، وغايتها إسقاط الانقلاب واستدامة النظام الديمقراطي التعددي بالتنمية المتوازنة والعدالة الاجتماعية والمساءلة والمحاسبة وإنهاء تعدد الجيوش والمليشيات وحمل السلاح ببناء جيش وطني مهني حديث وسيطرة الدولة على الموارد ودعم وكفالة الخدمات الضرورية والسلع الأساسية وسيادة حكم القانون.

تفجير أوضاع البلاد بالحـرب العبثية وتبادل الأدوار في استمرارها، وعصفها برواسخ السلم الأهلي والتعايش الاجتماعي وتهديد وحدة البلاد وسيادتها، وتحويلها إلى حلبة للصراعات والتدخلات الإقليمية والدولية، أكسبت الدعوة إلى الجبهة الشعبية العريضة للديمقراطية والتغيير، قيمة وطنية وديمقراطية مضافة، لمعركتي وقف الحـرب وإعادة البناء والإعمار، وتوطين الديمقراطية واستدامتها بالتنمية المتوازنة والعدالة الاجتماعية. وأن يكون شعب السودان بطلائعه الثورية وقواه الحية صانعًا لمستقبل واعد وفاعلًا في تقرير حاضره ومصيره بالنفس الطويل، الذي عبر عنه خلال يوميات ملحمة ديسمبر الثورية، التي أكدت على حيويتها وقدرتها الفائقة على التجدد والانبعاث، عصية على الترويض والاحتواء، كما كشفت نجاعة تقاليد النضال السلمي وإفلاس قوى التخلف والتبعية، واستعدادها لأن تكون أداة لتفتيت السودان ونهب ثرواته وموارده بثمن بخس وشعارات جوفاء، وأن الديمقراطية والتعددية، ليست مجرد النظام السياسي الأمثل فحسب؛ وإنما ضرورة سودانية للحفاظ على وحدة السودان شعبًا وأرضًا، كما نهوضه وتقدمه وازدهاره.

*عاش السودان موحدًا مزدهرًا وطنا لكافة ابنائه وبناته

*المجد والخلود لشهداء الانتفاضة الشعبية، حية متجددة

*لا لاستمرار الحـرب والخزي والعار لأطرافها وداعميها والمستفيدين منها.

*نعم للحلول السلمية لقضايا النضال والتداول السلمي للسلطة

*الحرية للمعتقلين والمحتجزين في سجون ومعتقلات أطراف الحـرب والمحكومين والعودة الآمنة للمفقودين واللاجئين.

حزب البعث العربي الاشتراكي
قيادة قطر السودان
١٩ ديسمبر ٢٠٢٥

عالم الاجتماع أ.د عبد السلام سبع الطائي لـ"الهدف": الحرب تفكيك للبنى الاجتماعية وتحوّل دولة المواطنة إلى "دولة الخردة" في خمس دول عربية

حوار رئيس التحرير: طارق عبد اللطيف أبو عكرمة

هذا حوار شامل يتنقل بين السيرة الذاتية والمعرفية للقامة الأكاديمية البارزة بروفيسور عبد السلام الطائي، الذي يقدم قراءة سوسيولوجية متعمقة للتحولات التي تعصف بالمجتمع العربي. يبدأ الحوار من أرض الرافدين، حيث تشكّلت الرؤى الأولى، لينتقل إلى تحليل العلاقة المعقدة بين اليأس والأمل في الوجدان العربي، ورسم خارطة طريق لمشروع نهضوي شامل. كما يغوص في أعماق التداعيات الاجتماعية لـ.ح.روب المنطقة، ويطرح نماذج عملية للمصالحة الوطنية، ليختتم بتحليل دقيق للمستقبل العربي في ظل التحولات الرقمية وح.روب الجيل الرابع، مؤكداً أن النهضة تُصنع من الداخل بإرادة الشباب والمعرفة.

كيف يقرأ علم الاجتماع قراءة سوسيولوجية لتداعيات الـ.ح.روب على البنى الاجتماعية في بعض الدول العربية؟

لا ينظر علم الاجتماع إلى الـ.ح.رب بوصفها حدثاً عسكرياً أو سياسياً فحسب، بل بوصفها عملية تفكيك وإعادة تركيب للبنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وتشكل حالات الدول الخمس المستهدفة دولياً، العراق، سوريا، اليمن، ليبيا، السودان مختبراً كثيفاً لفهم آليات الانهيار المجتمعي وإمكانات إعادة البناء. فهذه الـ.ح.روب، رغم اختلاف أسبابها وأشكالها، ولّدت أنماطاً متشابهة بتفكك دولة المواطنة إلى "دولة الخردة"، إعادة صياغة الهويات، تشظي الروابط الاجتماعية، وصعود اقتصاد الظل. لكنها أظهرت أيضاً تفاوتات مرتبطة بسياق كل بلد، مثل الطائفية السياسية في العراق، التهجير الواسع النطاق في سوريا، ثقل البنى القبلية في اليمن، صراع المدن والمناطق في ليبيا، والانقسام التاريخي بين المركز والهامش في السودان.

ما هي الآليات السوسيولوجية التي أدت إلى تحول دولة المواطنة إلى "دولة الخردة" في الدول العربية المتصارعة؟

أولاً: تفكّك الدولة وتحوّلات المجال المؤسسي: من منظور علم الاجتماع السياسي والأنثروبولوجيا، يكشف تحوّل دولة المواطنة في عدد من الأقطار العربية إلى ما يمكن تسميته بـ"دولة الخردة" حيث تتقدم الطائفة والقبيلة والولاءات الجزئية على العقد الوطني عن هشاشة البنية التي تقوم عليها الدولة الحديثة. فالدولة، بوصفها الركيزة المركزية في تحليل الـ.ح.روب والتحولات الاجتماعية، عندما تتفكك سلطتها الشرعية تتوسع مساحات الفاعلين غير الرسميين: سلطات طائفية، قبلية، محلية، أو ميليشياوية، ما يخلق فراغاً مؤسسيًا تتبدل فيه وظائف الحكم وتُعاد صياغة أنماط الضبط الاجتماعي. وقد مثّلت العراق وسوريا واليمن وليبيا والسودان نماذج واضحة لـ"تعدد السلطات"، حيث تدهور حضور المدرسة والمستشفى والأمن والتنمية والقضاء، وتراجع أداء الدولة في تقديم الخدمات الأساسية، ما أدى إلى إنتاج أشكال جديدة من اللامساواة ترتبط بالقدرة على الوصول إلى الموارد عبر الولاء الضيق أو اقتصاد الـ.ح.رب. في هذا السياق، تُطرح على عالم الاجتماع أسئلة جوهرية حول كيفية إعادة تعريف الشرعية، وكيف تنشأ شبكات نفوذ بديلة تملأ الفراغ الناتج عن غياب مؤسسات الدولة، وما إذا كانت هذه الشبكات تمهّد لتحولات بنيوية دائمة في نموذج الدولة والمجتمع.

ثانياً: إعادة تشكيل الهويات والحدود الاجتماعية: لم تعد الهوية في هذه السياقات مجرد انتماء ثقافي، بل تحولت إلى حدود اجتماعية وسياسية حاسمة تحدد من "ينتمي" ومن "يُقصى". في سوريا والعراق مثلاً، أعادت الطائفية تشكيل الخريطة الاجتماعية؛ وفي اليمن والسودان لعبت البنى القبلية والإقليمية دوراً مركزياً؛ أما ليبيا فشهدت صراعاً بين مدن ومناطق أساسه تقاسم النفوذ. تنظر المقاربة السوسيولوجية هنا إلى كيفية تحوّل الهويات إلى آليات تعبئة تحكم توزيع الموارد، وتعيد صياغة العلاقات بين الجماعات، وتؤطر العنف بوصفه "أداة" لترسيم الحدود.

فشل المصالحة في العراق
صراع بين المكونات السياسية الدخيلة والمكونات المجتمعية الأصيلة

ثالثاً: النزوح واللجوء لقلب الهرم الديمغرافي: أنتجت هذه الحروب أكبر موجات تهجير لتغيير المزيج الديموغرافي الفسيفسائي في المنطقة. علماً أن النزوح لا يغيّر فقط توزيع السكان، بل يعيد تشكيل أنماط الحياة: تبدل أدوار الأسرة، مثل زيادة عمل النساء مقابل غياب الرجال بفعل القتال أو الهجرة، وضعف السلطة الأبوية والأمومية وانهيار منظومات الضبط الأسري. يدرس عالم الاجتماع هذه التحولات كعملية ديناميكية تتأسس على اضطراب الأمن والتنمية، وفقدان الإحساس بالاستقرار، وتغير معنى المكان والانتماء.

رابعاً: اقتصاد الظل والنخب الحربية: في ظل انهيار الاقتصاد الرسمي، تتوسع "اقتصادات الظل" كوسائل للبقاء، تشمل هذه الأنشطة التهريب، تجارة السلاح، الاتجار غير القانوني، والاعتماد على تحويلات الخارج. ويبرز ما يسمى النخب الحربية التي تتشكل مصالحها حول استدامة الصراع، لا إنهائه. تكشف المقاربة السوسيولوجية أن اقتصاد الحرب لا يمثّل هامشاً، بل يصبح بنية موازية للسلطة، يتداخل فيها العنف، الربح، والشبكات المحلية.

خامساً: يصبح العنف ممارسة اجتماعية: العنف لا يُفهم كحدث عسكري فقط، بل كخبرة اجتماعية تعيد تشكيل السلوك اليومي. يتسرّب العنف إلى المدرسة، الأسرة، والفضاء العام، ويظهر في لعب الأطفال، وأنماط تواصل المراهقين، وتنظيم الحياة داخل المخيمات. وهنا تصبح دراسة الصدمات الجمعية، وطرق إعادة دمج الأطفال، ومسارات التعافي النفسي-الاجتماعي جزءاً من التحليل البنيوي للمجتمع.

سادساً: تآكل رأس المال الاجتماعي وأزمة الثقة: تؤدي الحروب إلى انهيار الثقة المتبادلة بين الأفراد، وبين المجتمع والدولة، ما يخلق أزمة عميقة في رأس المال الاجتماعي. في غياب الأمان وصعود الولاءات الضيقة، تتراجع الهوية الوطنية، بينما تقوى شبكات الانتماء الضيقة مثل العائلة والقبيلة والطائفة. يدرس علم الاجتماع هنا كيف تتحول الشبكات الاجتماعية من آليات تضامن إلى آليات حماية في بيئة عالية المخاطر.

سابعاً: آفاق إعادة البناء وتفعيل الأمل الاجتماعي: يمثل التعافي بعد الحرب مجالاً مركزياً للتحليل. فإعادة بناء المجتمع ليست عملية هندسية، بل عملية تفاوض اجتماعي طويل. لذلك يدرس عالم الاجتماع: ديناميات المصالحة الوطنية وإمكانات تجاوز العداوات، دور مؤسسات المجتمع المدني في إعادة تشكيل الروابط الاجتماعية، سياسات إعادة الإعمار وارتباطها بالعدالة الاجتماعية، وشروط إنتاج ثقة جديدة بين المواطنين والدولة.

تقدم حالة العراق وسوريا واليمن وليبيا والسودان نموذجاً مكثفاً لفهم كيفية تأثير الحروب على المجتمعات: تفكك الدولة، تشظي الهويات، تبدل أنماط العيش، واتساع اقتصاد الظل، مع تآكل رأس المال الاجتماعي. غير أنّ خريطة النار هذه لا تلغي خريطة الأمل، إذ تكشف التجارب ذاتها عن إمكانات لإعادة بناء الثقة، وخلق صيغ جديدة للتعايش، وتبلور مبادرات محلية ومدنية تبحث عن العدالة والعيش المشترك. هنا يصبح علم الاجتماع أداة لفهم ما تهدم، ولتصور ما يمكن أن يُبنى.

ما أنجح نماذج المصالحة الوطنية التي يمكن إستلهامها عربيًا في الدولة المتصارعة كالسودان والعراق ولبنان واليمن؟

تواجه العديد من الدول العربية، مثل: السودان، العراق، لبنان، واليمن، تحديات متشابكة ناجمة عن صراعات مسلحة وطائفية وقبلية، مع تدخلات إقليمية ودولية. في هذا الإطار، يشكل البحث عن نماذج مصالحة وطنية ناجحة ضرورة ملحة لإعادة بناء الدولة وتعزيز الاستقرار. تُظهر التجارب العالمية أن المصالحة الوطنية لا يمكن اختزالها في اتفاقات سياسية فحسب، بل هي عملية طويلة تتطلب تكييف الآليات الدولية الناجحة مع الخصوصيات المحلية لكل بلد.

ما هي الدروس المستخلصة من نماذج جنوب أفريقيا ورواندا وكولومبيا وتونس في المصالحة، وكيف يمكن تكييفها مع الواقع العربي؟

نماذج مصالحة وطنية ناجحة عالمياً ويمكن استلهامها، جنوب أفريقيا: العدالة الانتقالية القائمة على الحقيقة: تجسد تجربة جنوب أفريقيا نموذجاً فريداً للعدالة الانتقالية، إذ اعتمدت على لجنة الحقيقة والمصالحة التي ركزت على الاعتراف العلني بالانتهاكات مقابل منح العفو المشروط. وقد أسهمت هذه الآلية

التفاهمات الفلسطينية هزة اجتماعية ونفسية تمسّ بنية الوعي العربي وتنتج "الصدمة الجمعية" للاجئين

في بناء رواية وطنية مشتركة تخفف من حدة الانقسامات الاجتماعية والسياسية. إمكانات الاستلهام العربية: تشكيل لجان حقيقة لكشف الانتهاكات في السودان واليمن والعراق دون تحويل العملية إلى تصفية حسابات، وتفكيك سرديات الكراهية الطائفية والقبلية. التحديات: يتطلب هذا النموذج إرادة سياسية موحدة ووحدة في النخب، وهو ما قد يفتقد في العراق ولبنان والسودان في الظروف الراهنة.

رواندا: الدولة المركزية القوية وإعادة الدمج المجتمعي: بعد الإبادة الجماعية، استطاعت رواندا بناء دولة مركزية قوية، وأنشأت محاكم مجتمعية ("غاشاشا") لضمان المساءلة، وطبقت برامج لإعادة دمج المقاتلين السابقين، مع التركيز على تعزيز هوية وطنية جامعة تتجاوز الانقسامات الإثنية. إمكانات الاستلهام العربية: إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية في العراق والسودان واليمن على أسس وطنية، إنشاء محاكم مجتمعية لحل النزاعات المحلية، وبرامج تأهيلية منظمة لإعادة دمج المقاتلين وتفكيك الميليشيات. التحديات: النجاح يعتمد على سلطة مركزية قوية وشرعية واسعة، وهو عنصر غائب في الدول العربية المتصارعة.

كولومبيا: دمج المتمردين بضمانات سياسية وتنموية: نجحت كولومبيا في توقيع اتفاق سلام مع حركة FARC تضمن دمج المقاتلين في العملية السياسية، إلى جانب إصلاح الأراضي وتنمية المناطق الريفية، وخلق آليات عدالة انتقالية (محاكم ولجان حقيقة). إمكانات الاستلهام العربية: دمج القوى المسلحة في العملية السياسية الإنتاجية والزراعية لا في المؤسسات الأمنية والعسكرية في اليمن والسودان، وتنفيذ برامج DDR (التسريح-التجميع-إعادة الدمج) تدريجياً.

الحوار الوطني التونسي: شكل الحوار الوطني التونسي نموذجاً عربياً للحوار الشامل بين الأطراف المتصارعة، مع دور محوري للمجتمع المدني في التوصل إلى خارطة طريق واضحة للانتقال السياسي. إمكانات الاستلهام العربية: إشراك أطراف وسيطة محلية محترمة في السودان ولبنان واليمن، واعتماد خارطة طريق متدرجة تتيح معالجة النزاعات بشكل مرحلي.

ما هي أهم العناصر المشتركة لنجاح أي عملية مصالحة وطنية عربياً، وما الذي كشفته دراسة النموذج العراقي عن طبيعة الصراع؟

القواسم المشتركة للنماذج الناجحة: تحليل التجارب السابقة يشير إلى سبعة عناصر رئيسية لنجاح أي عملية مصالحة وطنية عربياً: الاعتراف المتبادل بالانتهاكات وتوثيقها رسمياً، الضمانات الدولية والإقليمية لمنع انهيار الاتفاقات، دمج المسلحين تدريجياً ضمن برامج إنتاجية وزراعية وتسريح وإعادة دمج منظمة، إصلاح أمني مؤسسي يعيد بناء الدولة بدل توزيع السلطة على الميليشيات، تعزيز الهوية الوطنية الجامعة التي تتجاوز الانقسام الطائفي والقبلي، تنمية اقتصادية عادلة لمعالجة جذور التهميش والصراع، مشاركة مجتمعية واسعة لا تقتصر على زعماء الحرب أو النخب السياسية.

وحول النموذج العراقي الفاشل: هناك دراسة ميدانية عام ٢٠١٢ (عبدالسلام الطائي): بتكليف من جامعة ستوكهولم وبالتعاون مع لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان السويدي، أجريت دراسة ميدانية حول المصالحة في العراق عام ٢٠١٢، تحت عنوان: "المصالحة في العراق مثلث متساوي الساقين". استندت الدراسة إلى نظرية ما سلو وتجربة المصالحة في ألمانيا كنموذج نظري. أهم النتائج والاستنتاج: تكشف الدراسة أن فشل المصالحة في العراق ليس نتيجة الصراع بين المكونات الدينية أو القومية، بل هو صراع بين الدخيل والأصيل، بين المكونات السياسية الدخيلة والمكونات السكانية المجتمعية الأصيلة، ما يوضح أن المصالحة الحقيقية تتطلب معالجة الأبعاد السايكوباثية النفسية والسياسية والاجتماعية للأحزاب الحاكمة.

كيف يقرأ علم الاجتماع التداعيات الاجتماعية والنفسية المحتملة لأي تفاهمات فلس.طينية على المجتمعات العربية، وخاصة على اللاجئين والنازحين؟

يقدّم المنظور السايكو-سوسيولوجي-الجيوسياسي إطارًا مركّبًا لفهم الآثار المحتملة لأي تفاهمات فلس.طينية على البنى الاجتماعية والوجدانية داخل الوطن العربي. فهذه التفاهمات لا تُقاس بنتائجها السياسية فحسب، بل تُقرأ كأحداث صادمة أو مهدّئة تعيد تشكيل الخيال الجمعي وتحرّك توازنات الهوية والانتماء لدى اللاجئين

والمجتمعات المضيفة.

ما هي "الصدمة الجمعية" المحتملة للاجئين في حال تضمّنت التفاهمات تنازلات، وكيف تؤثر على أزمة الهوية لدى الشباب الفلسطيني؟

التداعيات الاجتماعية والنفسية على اللاجئين والنازحين: تمثّل التفاهمات الفلس.طينية لحظة حساسة للاجئين لتداخلها مع بنية الذات والذاكرة والحقّ التاريخي. نفسياً، قد تولّد التفاهمات مزيجًا من الأمل بالخلاص أو العودة مقابل الخوف من فقدان الحقوق. ولدى الشباب خصوصًا قد تنشأ أزمة هوية متأرجحة بين الانتماء الوطني والاندماج في البيئات الجديدة. وفي حال تضمّنت التفاهمات تنازلات، قد تتشكل "صدمة جمعية" تهدد السردية التاريخية للوجود الفلسطيني.

كيف يمكن للتفاهمات الإقليمية أن تعيد تعريف الهوية العربية ومكانة قضية فلس.طين، وهل تبقى القدس "البوصلة الأخلاقية"؟

أثر التفاهمات على مركزية القضية الفلس.طينية في الوعي الجمعي العربي: تمثل فلس.طين القضية الجوهرية المركزية لنحو مليار ونصف عربي ومسلم، وأي اتفاق سيعيد تموضعها داخل الوعي الجمعي العربي الإسلامي. فالاتفاق العادل قد يعيد مفهوم "القضية المركزية" بربطها بالتحقّق السياسي لا بالشعارات. أما الاتفاقيات المثيرة للجدل فقد تُفضي إلى تراجع رمزية القضية في الوجدان الشعبي وتحويلها إلى ملف سياسي حكومي.

هل تُعيد التفاهمات الإقليمية تعريف الهوية العربية؟

تاريخياً، تشكّلت الهوية العربية والإسلامية الحديثة حول مركزية فلس.طين والقدس. لكن التحوّلات الإقليمية تحمل إمكانية التأثير في موقعها ضمن الوجدان العربي عبر ثلاثة مسارات رئيسية: توسيع الهوية بدلاً من استبدالها: تتجاور مكانة القدس الثابتة مع قضايا أخرى مثل التنمية والاقتصاد والتكنولوجيا، من دون أن تلغي الرمزية التاريخية لـفلس.طين. تجزئة الهوية بين الأنظمة والشعوب: اختلاف الحسابات الجيوسياسية والاقتصادية بين الدول العربية قد يقود إلى تباينات في الخطاب تجاه فلس.طين، ما يوسّع الفجوة بين القرار الرسمي والمشاعر الشعبية. اهتزاز الوحدة الرمزية إذا اعتُبرت التفاهمات تنازلاً: حين تُفهم الاتفاقات على أنها تمسّ القدس أو الحقوق الفلس.طينية، فإن سردية "الوحدة الوجدانية" التي ربطت العرب عقودًا قد تتعرض للاهتزاز.

نافلة القول: إن التفاهمات الفلس.طينية ليست حدثًا سياسيًا معزولًا، بل هزة اجتماعية ونفسية تمسّ بنية الوعي العربي الإسلامي.

ما تحديات بناء المواطنة والتعايش في المجتمعات العربية بما يعتريها من تنوع ثقافي واجتماعي وإثني في مرحلة ما بعد الصراع؟

قراءتنا الأنثروبولوجية والديموغرافية بشأن تحديات بناء المواطنة والتعايش بعد الصراع في المجتمع العربي من أجل أن: يخرج المجتمع العربي من الصراع كبنية هشة تعيد تشكيل ذاتها تحت ضغط التحولات السكانية، والذاكرة الجماعية المثقلة بالعنف، وتنافس الهويات والسرديات. فمن منظور أنثروبولوجي-سياسي، لا تُبنى المواطنة عبر التشريعات فقط، بل عبر فهم ديناميات العيش المشترك، وتمثلات الهوية، والعلاقات بين الجماعات.

بالإضافة إلى الصدمات النفسية، ما هي التحديات البنيوية (المؤسسية والسردية) التي تعيق بناء المواطنة المتساوية في مجتمعات ما بعد الصراع؟

توتر الهويات المحلية والهوية الوطنية: تدفع التجارب العنيفة الأفراد إلى اللجوء لهوياتهم الأولية: الطائفة، العشيرة، الإقليم بحثًا عن الأمان. هذه العودة تُضعف مسار بناء هوية وطنية جامعة، وتخلق ولاءات متنافسة بين المحلي والوطني.

ضعف المؤسسات وغياب العدالة: مرحلة ما بعد الصراع تشهد عادةً فراغًا مؤسسيًا وتراجعًا لسيادة القانون، ما يجعل الجماعات تشعر بالتمييز أو التهديد.

الانقسامات الاقتصادية والاجتماعية: يؤدي الدمار وتفاوت توزيع الموارد إلى إعادة تشكيل القوة الاجتماعية.

الصدمات النفسية والتحولات السكانية: اللاجئون والنازحون، والأسر المكلومة، والخريطة الديموغرافية المتغيرة، جميعها تنتج خوفًا ونقصًا في الثقة وتوجسًا من الآخر.

تحديات التنوع الثقافي والإثني: حين يُهمّش التنوع اللغوي والثقافي يتحول إلى عامل صدام، بينما يتحول إلى مصدر قوة عندما تحميه الدولة ضمن إطار المواطنة المتساوية.

السرديات المتنافسة حول الماضي: ينجم عن الصراعات روايات متضادة، أن ترى كل جماعة فيها نفسها ضحية. غياب رواية مشتركة يجعل المصالحة صعبة ويخلق أجيالًا تحمل تصورات متباينة للوطن والتاريخ.

دور الإعلام والاتصال: الإعلام بعد الصراع قادر على تعزيز السلم أو تأجيج الكراهية.

غياب التربية على المواطنة: غياب برامج المواطنة وحقوق الإنسان يترك الأجيال الشابة أسيرة الانقسامات القديمة بدل بناء ثقافة جديدة للتنوع.

خلاصة القول: إعادة بناء المواطنة في المجتمع العربي بعد الصراع تتطلب معالجة البنى الاجتماعية والهويات المجروحة، لتصبح المواطنة مشروعًا ثقافيًا اجتماعيًا قادراً على نقل المجتمعات من الانقسام إلى تعايش مستدام.

وضوح النظرية القومية وشفافيتها عامل ضروري في الحوار مع الاممية الدينية السياسية والاممية الماركسية

حسن خليل غريب

تنقسم الأيديولوجيات المؤثرة في المجتمع العربي إلى ثلاثة تيارات رئيسية، التيار القومي العربي وقاعدته الفكرية بناء دولة قومية ذات أبعاد إنسانية، في مواجهة تيارين أممين، ينظران بعين العداء للمفهوم القومي العربي، وهما تيار ديني سياسي، يعمل من أجل بناء دولة إسلامية عالمية. وتيار أممي ماركسي يتجاوز المفهوم القومي من أجل بناء دولة عالمية على أسس وضعية. وهذا ما يشكل خطورة على المسألة القومية العربية.

وإذا كنا لن نقف طويلاً أمام عاملَيْ الأصولية الأممية الماركسية، والنزعة الإمبراطورية الأميركية، فلأن الأولى تتوافق مع المشروع القومي بعدد من الأهداف ومن أهمها بناء دولة مدنية ديموقراطية تستمد شرعيتها من الشعب، وترفض قيام دولة دينية تزعم أنها تستمد شرعيتها من القوانين الإلهية. وأما الثانية فينحصر تأثيرها على النخب الحاكمة كمجموعة من رجال الأعمال التي تهتم فقط بمصالحها الاقتصادية الفئوية. وهي لا تستطيع أن تؤثر على البنية الثقافية الشعبية، لأنها معادية بالأساس للمصالح الشعبية. لهذا السبب سنعطي الأولوية للبحث في قضية الحركات الدينية السياسية.

الحركات الدينية السياسية، في مواجهة دائمة مع الحركة القومية العربية:

تختلف الحركات الدينية السياسية مع التيارات القومية، بالأهداف المستقبلية، لأنها تقف في موقع النقيض احيانا مع الأهداف القومية أولاً، وتستمد قوتها من أن الثقافة الشعبية للأغلبية من المجتمع العربي تنطلق أساساً من الثقافة الدينية الإسلامية ثانياً، وأكثرها خطورة هو تعميم الثقافة الطائفية ثالثاً.

ونتيجة لهذا الواقع تتعدد أهداف الحركات الدينية السياسية بتعدد فرقها وطوائفها واجتهاداتها الدينية التي يناقض البعض منها البعض الآخر، وتجعل تلك الفرق على حافة التكفير والتكفير المضاد، فالاقتتال الديني – الديني، يضع الأمة العربية أمام مخاطر تفتيتها إلى دويلات دينية. وهذا يتناقض مع وحدة الامة العربية.

على الرغم من صعوبته يشكل الحوار أقصر الطرق للجوامع الوحدوية المشتركة:

ونحن إذا وقفنا أمام هذه الإشكالية، واحتلّت موقع الاهتمام الأول، فليس لأنها الإشكالية الوحيدة، بل هي أكثرها خطورة على المستقبل القومي العربي.

لهذا السبب ولأن منابت الثقافة الشعبية العربية ذات أعماق وسقوف دينية متأثّرة بتعصبية مذهبية. وللحيلولة دون الاصطدام بها، أن تعمل الحركات القومية العربية على تقريب وجهات النظر مع رجال الدين المتنورين، على أسس من الحوار وليس على أسس من الصراع.

إن شروط نجاح الحوار تتطلب من الطرف القومي المحاور، أن تكون عنده حدود الفكر القومي وآفاقه واضحة وجريئة، لأن الجلوس إلى طاولة حوار مع الآخرين من دون وضوح في بدائل ثقافة التعصب الديني من جهة، ووضوح أهداف الطرف الآخر من جهة أخرى. وبالتالي سيؤدي إلى وضع المحاور القومي في موقع الضعف أمام آخر متمكّن من فهم خياراته، تساعده بيئة ثقافية واسعة قادرة على تقوية مواقعه.

الا ان هذه الثقة والصلابة يجب ان تتسم بالحكمة والوعي والتروي والصبر عند الترويج لهذا الفكر خاصة بين الجماهير. ذلك لان الجماهير هي الغاية والوسيلة في النضال القومي. فخدمتها هي الغاية، وتسليحها بالثقافة والوعي لكي تكون هي نفسها وسيلة التغيير والنهضة. لذا فعلى من يتولى ذلك ان يكون

مدركا لطبيعة بعض الجوانب السلبية في الثقافة الشعبية، ومهيأ مسبقا للتعامل معها وبذلك يتجنب الاصطدام بالثقافة الشعبية من دون التنازل عن الثوابت

القومية ثانياً، وشرط ذلك أن لا يكون مسكونا بهاجس اختيار الأسلوب الأسهل الذي يسمح له بالكسب الجماهيري على حساب المبادئ ثالثاً.

النظرية القومية نتاج فكري سياسي أوروبي حديث لمواجهة ديكتاتورية الدولة الدينية

يجب التمييز بداية بين القومية التي هي نزعة اجتماعية ترافقت مع وجود الأسرة القديمة، وبين النظرية القومية كنتاج فكري حديث، فالثانية لم تكن سبباً للأولى، بل جاءت لتحديثها والتعبير عنها بأسلوب علمي. ولهذا السبب تُنسب النظرية القومية للفكر الأوروبي. وهي جاءت لمواجهة الدولة الدينية التي قادتها الكنيسة بتعسف وديكتاتورية باعتبارها تمثل الإرادة الإلهية على الأرض.

وهنا، يُطرح السؤال: هل الدولة الدينية ديكتاتورية بالفعل؟

ان مجرد تقديس النص، يعني وجود عامل الإلزام من دون نقاش، بل من المحرمات أن يخضع النص للمناقشة، وفي هكذا حال يغيب حق الرأي الآخر في الإفصاح عن نفسه، وبغيابه تغيب الحرية الفردية والجماعية، وهذا يعني غياب للديموقراطية، وفي غيابها استحضار للديكتاتورية.

وتتمثّل ديكتاتورية الدولة الدينية،

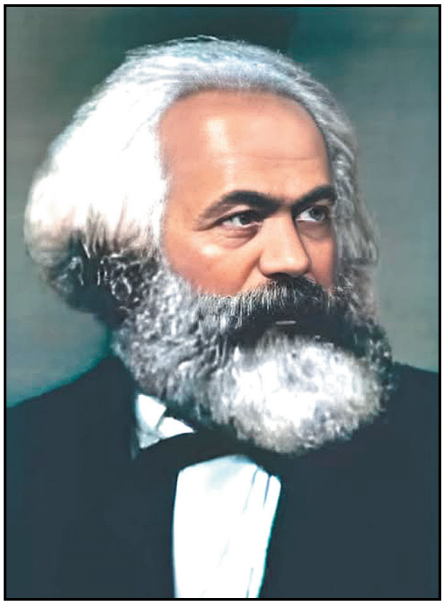

بما يلي: السلطة الدينية الحاكمة تزعم أنها تستمد سلطاتها من الله تعالى. وإن تشريعاتها هي ذات مصدر إلهي، وتعديلها محرَّم.

ولكن هناك أسباب تبرهن على بطلان تلك المزاعم، ومن أهمها، التخفي وراء مصطلح (الاجتهاد) للبرهان على تطوير الشرائع والتجديد فيها. ولكن النص الإلهي لا يجوز الاجتهاد فيه. والاجتهاد كما أنه نتاج بشري لأن المؤسسات الدينية المذهبية تتناقض باجتهاداتها، وهذا بدوره يبقى إشكالية خلافية بين المذاهب الدينية نفسها من جهة، ومن جهة أخرى غياب العدالة بين المنتمين لمذهب الدولة الدينية الحاكمة، المنتمين إلى مذاهب أخرى حتى داخل الدين الواحد.

تلك الأسباب، كلها أو بعضها، أدّت إلى ابتكار نظرية الفكر القومي في أوروبا وذلك لتلبية حاجة المجتمعات الأوروبية على مواجهة عالمية الكنيسة التي كانت، تحت شعار توحيد العالم المسيحي، تبتز المجتمعات الخاضعة لسلطتها، وتفرض عليها قوانينها وتشريعاتها وتجمع الضرائب تحت مسميات الواجبات الدينية للفرد

تجاه المؤسسة التي تمثل الله على الأرض، من دون أن تتلقى تلك المجتمعات مردوداً اجتماعياً، أو فائدة حياتية.

لقد انطلقت الدعوة إلى القومية أولاً من المجتمعات الأوروبية التي وعت حقيقة الأمر، ولم ترتلك الدعوات خلاصاً من سلطة عالمية الكنيسة وأميتها إلاَّ من خلال الدعوة إلى القومية، ورفض سلطة الكنيسة العالمية.

ومن بعد تلك المرحلة، واستجابة لواقع التعدديات الدينية والمذهبية في أوروبا، توسَّع الفكر الغربي في وضع أسس لنظام سياسي تقوم دعائمه على مبادئ مدنية تستجيب لتطورات العصر وتتفاعل معه تفاعلا حياً كما وتستجيب لمصالح كل التعدديات الدينية حيثما وُجدت فساهمت في وحدة المجتمعات الأوربية.

الدولة المدنية : حارسة الحرية الدينية لا نقيضها

إن الدولة المدنية (العلمانية) ليست سيفاً مسلطاً على الإيمان، ولا مرادفاً للإلحاد كما يروّج خصومها، بل هي إطار مدني يضمن أن تبقى الحرية الدينية مصونة من التسييس والتوظيف الفئوي. إن اتهامها بالعداء للدين أو إسقاط أحكام التكفير عليها ليس سوى مغالطة تاريخية، لأن جوهرها يقوم على حماية حق الإنسان في الاعتقاد وممارسة شعائره دون خوف أو تمييز.

فالتمييز ضروري بين تشريعات مدنية تحفظ وحدة المجتمع وتواكب العصر، وبين الحاجة إلى الإيمان الديني لترسيخ القيم الإنسانية العليا وصون الأخلاق العامة، إضافة إلى كونه استجابة طبيعية لنزعة الإنسان في البحث عن معنى الكون ومصيره بعد الموت. بهذا المعنى، الدولة المدنية لا تلغي الدين، بل تحميه من أن يتحول إلى أداة صراع سياسي، وتفتح أمامه فضاءً رحبًا ليبقى مصدرًا للقيم الروحية والإنسانية التي تغذي وجدان المجتمع وتمنحه سلامه الداخلي.

العلمانية والدين: مساران متكاملان لبناء المجتمع

إذا كانت الدولة المدنية إطارًا سياسيًا يضمن وحدة المجتمع ويصون حقوق مواطنيه، فإن الدين يظل حاجة إنسانية أصيلة، يمدّ الفرد بالقيم الروحية ويغذّي الضمير الجمعي بمعايير الأخلاق والعدل. فالدولة المدنية لا تُقصي الدين، بل تحميه من أن يتحول إلى أداة صراع سياسي أو وسيلة إقصاء اجتماعي، فيما يبقى الإيمان مصدرًا للقيم العليا التي تمنح المجتمع توازنه وفضائله وسلامه الداخلي. بهذا المعنى، يتكامل المساران: تشريعات مدنية تحفظ التعددية وتواكب

العصر، وإيمان ديني يرسّخ المعنى ويُضيء الطريق أمام الإنسان في بحثه عن الحقيقة والخلود. إن الجمع بينهما هو الضمانة لبناء دولة حديثة، مدنية وعادلة، تحترم حرية الاعتقاد وتستجيب في الوقت نفسه لحاجات الإنسان الروحية العميقة.

وفي المقابل، انتقلت هذه النظرية، بعد ثبات نجاحها في أوروبا، إلى ثقافات عديدة في العالم، لأن الشعوب وجدت فيها بداية جدية لوضع حلول اجتماعية

وسياسية واقتصادية دنيوية ناجحة ومواكبة للعصر.

اما في الوطن العربي فان العقيدة القومية، على الرغم من أنها تعبر عن حقيقية واقعية قائمة اصلاً في العلاقة بين ابناء الامة العربية لتلبية أكثر من حاجة تشكل اللاحم القومي بينها، إلا أنها بالإضافة الى كونها متأصلة في الامة العربية، فقد انتشرت بناءً على حاجات سياسية مُلِحّة وخاصة تلك التي تتعلق بضرورة توفير مقومات نجاح الامة في مواجهة التحديات الوجودية التي تواجهها والمتعلقة بهويتها وامنها ونهضتها ، ذلك النجاح الذي لا يمكن ان يتحقق الا بوحدتها وتكامل امكانياتها ومواردها.

ان العقيدة القومية قد أجابت على إشكالية كبرى تختصر بإيجاد قوانين وتشريعات دنيوية تستجيب لحاجات العصر ومتطلباته اولاً، اضافة الى تلبيتها لمصالح التعدديات الدينية والمذهبية التي تشكل قاعدة لبناء مجتمع قومي موحّد متآلف. كما أنها تضمن سيادة العدالة والمساواة لكل مواطني الدولة في شتى جوانب الحياة. فكانت الدعوة إلى الدولة المدنية هي الحل العقائدي والعملي الذي يوفر حلولاً لعلاقات الأديان والطوائف المتعددة التي تتشارك في وطن واحد، في ظل وحدة منظومة الحقوق والواجبات.

لقد عجزت السلطات الدينية، في الشرق والغرب، عن توفير حلول للتآلف بين مذاهب الدين الواحد: ففي الكنيسة الأوروبية، على سبيل المثال، كانت تتهم من لا يدين بمذهب الدولة الدينية الحاكمة بالهرطقة وإحالته إلى محاكم التفتيش لاستتابته أو لتعذيبه لإخراج عنصر الشر منه، أو للحكم عليه بالحرق حتى الموت.

ثوابت الفكر القومي تميّز خصوصيات المجتمعات القومية وتحترمها

تتشابه ظروف المجتمعات التي وجدت في الايديولوجية القومية الفضاء الرحب لكافة ابناء الامة من شتى أطياف المجتمع الدينية والمذهبية. وخاصة في ظل

البحث المكثف والمعمَّق في العلاقة بين التراث والمعاصرة في الوطن العربي.

أما التُراث فهو ما يضفي على المجتمعات القومية خصوصياتها. ولكن من اجل تحقيق المعاصرة الحقيقية الناجحة التي تحقق نهضة الامة العربية، والتي تحتم من بين ما تحتمه من التفاعل مع العصر، تحديث القوانين والتشريعات وعصرنتها، فان ذلك يجب ان يتم بموجب مراجعة دقيقة وحساسة تتضمن مراجعة تُراثنا وننقده.

لنترك السلبي فيه ونستفيد من الإيجابي ونعززه . وتلك هي عملية مكمِّلة ومتمِّمَة لخياراتنا التي حدد أهدافها الفكر القومي. فالحركة النقدية لحاضرنا وتجاربنا السياسية المعاصرة، كما لتاريخنا السياسي والفكري والاجتماعي هي جزء ضروري من أجل استكمال وضع نظرية فكرية قومية متوازنة مع التحديث والعصرنة.

الخطاب السياسي القومي جزء مكمِّل للثوابت القومية معبِّر عنها ومتقيِّد بمضمونها

على الفكر النظري النزول من النظرية إلى التطبيق، كي ينتفع به البشر، وإذا كان فكراً جديداً يهدف إلى نقل المجتمع الموجَّه إليه إلى ضفة التغيير نحو الاحسن، فان عليه ان يدرك ان التغيير بدوره لا يمكن أن يحصل بقفزات سريعة، بل يتم بنقلات متدرجة بحيث يتفهمه ويستوعبه المجتمع شيئاً فشيئاً، وقد تمر أجيال عديدة ليصل التغيير إلى حدود واضحة ومنظورة. أما السبب فهو أن الثقافة القديمة تدخل في مواجهة معه، وتضع عوائق وعراقيل في وجهه. وكي لا تكون المواجهة شديدة تؤدي إلى رفض عميق او انعزال الفكر عن جماهيره، يلعب الخطاب السياسي دوراً أساسياً في التمهيد لنقلة تعقبها نقلة، على أن يكون مبنياً على خطط مرحلية، وأن يكون مدروساً ومتقناً، بحيث لا يصطدم مع الثقافة القديمة السائدة من جهة، وأن لا يجاري سلبياتها في عملية استسهال التقرب إلى الجماهير من أجل كسبها كسبا مؤقتا على حساب مصلحتها الحقيقية في التقدم والنهضة ثانياً. والانتقال من نقد سلبيات الثقافة القديمة وتقديم البدائل القومية المناسبة ثالثاً.

الثوابت القومية بوصلة تصوِّب اتجاهات الخطاب النضالي

قبل كل شيء، ولكي يساعد الخطاب السياسي النضالي في التغيير الفعلي، لا بدَّ من أن يمتلك وضوح الرؤية بما يلي:

-أن تشكل الثوابت الفكرية الجديدة بوصلة للخطاب السياسي، ولا يجوز التعتيم على مضمونها، ومراعاة تناول ذلك بحكمة بالغة وشفافية.

- من أهم الثوابت القومية يأتي بناء دولة مدنية في مقدمتها. وإن هذا الأمر يستدعي نقداً لفكر الحركات الإسلامية السياسية لأنه من دون نقد واع لا يمكن البرهان على صحة مضمون الفكر القومي وأهميته في بناء الدولة العصرية. والنقد المشار إليه يشمل نقد ذلك الفكر بجانبه السياسي، سواءٌ أكان عاماً أم طائفياً خاصاً. أما التدخل في البحث والتحليل في الجانب الايماني والروحي للأديان فهو ليس من مهمات الفكر القومي، ولا ينبغي له ان يكون. فان ذلك من شأنه

تفريق الامة بدلا من توحيدها الذي يشكل العمود الفقري للفكر القومي واساس مبرر وجوده.

- أن يحصر همه بتأسيس كل ما له علاقة بتنظيم حياة المجتمع القومي المادية والاجتماعية، وأساسهما العدالة القائمة على القيم العليا و الأخلاق والمساواة بين المواطنين كافة. وأما خياراتهم الروحية فهي شأن من شؤونهم الفردية لا يجوز أن يتدخل الفكر القومي فيها وكذلك الدولة القومية، بل احترام تلك الخيارات، من معتقدات وطقوس خاصة بكل دين أو مذهب، وحمايتها، وأن لا تتدخل إلا ضد ما يمس سيادتها ويمس وحدة المجتمع القومي ومصلحته.

- على الفكر القومي أن يلحظ في ثوابته الفكرية ما يلبي حاجة النفس البشرية للدين بوضع خطط تربوية روحية قائمة على الأخلاق والقيم السامية، وتهذيب وسائل الخيارات الروحية التي تلبي حاجة الإنسان للدين كخيار روحي راق للخلاص في الحياة الدنيا كما في الآخرة.

القومية العربية ومسؤولية الشباب القوميون العرب ونضالاتهم لتحقيق قيام الدولة العربية الواحدة

خالد مصطفى رستم

عروبتنا منبعها أخلاقي تؤمن وتعمل بالتآخي مع بقية أطياف الأمة من غير العرب وليست عنصرية

العروبة حقيقة بل هي أكبر الحقائق في التكوين والوجود ، وهي مستهدفة من قبل الصهيونية والرجعية والإستعمار وسيديمون إستهدافها .... لذلك يقع على عاتق المتنورين العرب أن يتابعوا وبدون ملل التأكيد على المعاني القومية ....وضروراتها .

تتعرض العروبة حالياً لغزو استعماري مباشر وفكري وإعلامي وتستخدم ضدها كل الأسلحة المتوفرة من أسلحة قتال تقتل الشعب وتدمر الإمكانيات إلى أسلحة دمار للعقل والفكر وتشكك في حقيقة المعاني القومية ...

- عاشت وازدهرت على الأرض العربية حضارات عريقة حملت في حينها عناوين مختلفة وفق ما وصل إلينا عن الحضارات التي أغنت العالم في حينها والتي كانت وبكل المفاهيم ثورات على التخلف وعلى التجزئة عنوانها الخلق والابداع وعملت لتحقيق العيش الأفضل للانسان

الفترة التي تبلورت ونشأت الأمة العربية لم تكن فترة زمنية محددة ولم تكن منفصلة عن الحالة العامةلنمو الحضارات التي تمخضت عبر آلاف السنين من الزمن حيث انصهرت لغات ولهجات الأقوام الذين عاشوا على الأرض العربية وخلصت إلى كينونة الأمة العربية التي عرفناهاولغتها العربية التي نتداولها الآن وقد امتدت عملية الانصهار والتكوين لقرون عدة وتوجت وحدتها وعلو مكانتها بعد الرسالة الاسلامية ...

- الأقوام والحضارات التي نشأت عبر التاريخ على الأرض العربية التي نعرفها اليوم كلها تعتبر روافد وينابيع حقيقية للعروبة حيث تفاعلت مع بعضها لتحقق كينونة

الأمة العربية فالفينيقية والبابلية والكنعانية والآشورية والسومرية والكلدانية والفرعونية وغيرهم من الحضارات والتعدديات إنما توحدت تحت عنوان اسمه الأمة العربية ولأجل هذا فاللغة العربية غنية بمفرداتها لكونها لا تخص أقواما محددة وإنما لمجموعة الأقوام الذين تواجدوا على الأرض العربية... ومن هنا نجد للكلمة الواحدة مجموعة من المترادفات... ونجد أن اللغات القديمة التي عثر عليها أو التي لا زال البعض يحافظون على التحدث بها إنما مفرداتها موجودة في اللغة العربية ولكنها قد تغير بعض الشيء في بعض حروف كلماتها. وهذا هو التفسير الوحيد لكون القاموس العربي مفرداته عشرات الأضعاف لقواميس اللغات العالمية الأخرى .

- . هل فعلاً هنالك من يؤمن بقيام الدولة الفرعونية أو غيرها أم انما هي مراقات فكرية وانتماء لمصالح سياسية تهدف تدمير امكانيات قيام الأمة وبعض اصحاب ذلك الطرح انما هم ضليعين في المخطط والبعض الآخر ببغائيون وهم الأخطر على وجود وقيام الأمة .

التعصب الأعمى لهذه الانتماءات القديمة منها أو الحديثة يعني أن نفقد انتماءنا للأمة فنفقد عزتنا وتنهار قيم إيماننا بدولتنا العربية المقتدرة والتي يجب ان تقوم وهذا هو المطلوب من هذه الطروحات الآن وبجب علينا أن نعري دعاتها فهي ليست بريئة وانما تفعل بفعل فاعل والغاية الاساسية لها هي اضعاف الأمة وخلق التناقضات بين مكونها الرئيسي الشعب ، حتى أن بعض المتنورين من مجتمعنا انساق بشكل أو بآخر لمثل هذه الطروحات وفقد توازنه واصبح ودون تفكير يردد هذه التفاهات فالأمة قوتها واسس بنائها هو بتكاتف كل مكوناتها .

التعدديات الموجودة في الأمة موجودة في كل أمم الأرض ويمكن أن يكون

كم التعدديات في أمتنا العربية أقل بكثير بالمقارنة مع ما موجود لدى الأمم الأخرى غي حين أن هذه الدول استطاعت أن ترمم كياناتها وتحقق لشعوبها العيش الأفضل في حين لا زالت أمتنا والى يومنا هذا تحبو نحو عملية البناء القومي والتوحد.

- التعدديات الموجودة في أمتنا تعايشت عبر التاريخ والمفروض حالياً أن تكون عامل قوة للأمة وليس عامل هدم وتفريق وورقة رابحة بيد الاستعمار والصهيونية يستخدمها لغرض جر الأمة للاقتتال بين مكوناتها...

لا أسس ولا أي منطق في عصر تتجمع فيه الأمم لتحافظ على كياناتها في حين نسمح لأعداء الأمة أن يختلقون الأوهام لتفرقة واضعاف الأمة العربية ..

- العروبة ليست عنصرية وهي متلازمة بحكم التاريخ والواقع مع الأديان السماوية فعروبتنا مؤمنة وتعمل على تحقيق العيش الأفضل لكل أطياف المجتمع والجميع متساون تحت سقف القانون .

يقول القائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق رحمه الله :

انطلق البعث من الحب لأمته، الحب لعروبته، الحب لتاريخه.

يبدأ الحب للأمة من الاخلاص والحب للوطن الذي نعيش فيه حالياً والحب للوطن بداية مفرداته الحب للأسرة ولمنبت الرأس والحب لكل المفردات لاالتي تعني الوطن ..

ماذا يعني الحب للوطن؟

الحب للوطن يعني أن تكون منتمياً لكل مكونات الوطن فعندما تكون وطنياً حقيقياً وتحب الوطن فيحب أن تنتمي لكل مكونات الوطن... وهذا يلغي الطائفية ويقبر العنصرية ويصبح حب الوطن هو البديل عن أي اعتبار آخر...

الانتماء للوطن دون تمييز بين مكون من مكوناته عن الآخر...

الحب للوطن أن أعمل وبكل إمكانياتي لصالح الوطن والمواطن وأحقق للوطن مكانة متقدمة في الرقي والقوة والتقدم وأحمي حدوده وهذا يعني ان يحقق الوطن وضعاً اقتصادياً متيناً وخدمات متطورة في مختلف المجالات ، وجيش قادر أن يدافع عن حدود وكرامة الوطن، وان انقل المواطن إلى حالة من العيش الكريم وأحقق له كل طموحاته ضمن مبدأ تكافؤ الفرص ووفق منظور وأسس ديمقراطية سليمة.

- الحب للأمة والعروبة...؟؟

لا يعني المفهوم الحب والانتماء للعرب كعنصر وأنما كمكون مادته العرب ومن يتعايش مع العرب على امتداد الساحة القومية...

- الحاقدون على الأمة العربية يحرضون ازلامهم ليثيرون الفرقة ولخلق اليأس حول امكانية نهوض الأمة فيفتشون في الكتب الصفراء المدسوسة من قبل أعداء الأمة عن مواقف هوان وضعف في مسيرة التاريخ القومي العربي ورجالاته ويتناسون ان كل أمم الأرض وبدون استثناء يوجد في تاريخها محطات قوة وايجابية ومحطات ضعف وسلبية وان صدقت تلك الأوراق الصفراء فذلك لا يعيب تاريخ امتنا فاليفتشوا عن الأوراق البيضاءالمشهود لها عبر مسيرة التاريخ وهي لا تعد ولا تحصى فيكفي ان الله اختار هذه الأمة بارضها وشعبها لتحمل رسالاته السماوية كلهاولا ازيد فالقائمة اكبر بأن تحملها كلماتنا .

- الطرح الشوفيني العرقي أو الديني او الطائفي المتزمت في هذه المرحلة والتهجم على فصيل هنا أو هناك لا يخدم إلا مخططات الأعداء

التي تهدف لإثارة العنصرية والتفرقة وصولاً إلى التناحر والاقتتال بين مكونات أمتنا العربية...

- نحترم ونقدر كل مكزنات الأمة وإن اختيارنا لاسم العرب والعروبة للأمة ليس من خلفية عنصرية وانما كوننا وكما حال كل أمم الأرض فالغالبية العظمى لمكونات أمتنا هم من المنتمين والناطقين باللسان العربي ولو كانت غالبية أمتنا تنتمي إلى الأمازيغ مثلاً لقلنا نحن أمة أمازيغية ونفتخر بها فانتمائنا للعروبة يعني الانتماء ليس للعنصر العربي فحسب وإنما لكل مكونات الأمة فالعروبة لا تعني ما نراه على أرض الواقع حالياً من ترديات ومن عصبيات هنا وهناك وإنما قوميتنا وطنية وإنسانية ومن ينتمي لمكون واحد من مكونات الأمة يفقد بالتأكيد معاني وطنيته وقوميته..

- .بعض من لا يحبون العرب والعروبة أو من يعتقدون أن زهو ونهضة الأمة العربية تشكل خطر على مصالحهم وقيمهم واقتصادهم يقللون من حقيقة وجود وتاريخ وامكانيات العرب ويرددون في منشوراتهم بأن العرب إنما هم هجرات جاءت من أرض الجزيرة العربية وسكنوا الأرض المجاورة والتي تخص أقواما مختلفين آخرين كانوا يعيشون فيها وهذا جزء صغير من الحقيقة...

نعم هنالك عبر التاريخ هجرات محدودة ولا علاقة لها بنشأة وكينونة الأمة فكل الأقوام الذين عاشوا على الأرض العربية وبما فيهم الهجرات انصهروا وكونوا حالة الأمة العربية التي نعرفها منذ بدء التأريخ وحتى اليوم...

نتمسك بالعروبة وبالانتماء لها بشدة ولكن عروبتنا محبة للعرب وللقوميات الأخرى التي تعيش مع العرب على الأرض العربية... وعندما ندافع عن العرب والعروبة ليس من رؤية عصبية متزمتة وإنما هو رد فعل على من يحاربون العرب والعروبة..

-. الوحدة العربية هي الطريق الوحيد لتحرير فلسطين من الغزاة الصهاينة. ولا يمكننا تحقيق أي عمل تحرري جدي ومتكامل في فلسطين والجولان أو في الأحواز العربية أو في شمال سوريا (لواء إسكندرون) من خلال وجود الأنظمة القطرية لأنها قاصرة من الجوانب العسكرية والاقتصادية... وغالبية أقطار الوطن العربي تعتمد باستمرار عروشها على رضا ودعم الأجنبي والأجنبي ليس من صالحه تحرير الأرض العربية المحتلة ولا قيام الوحدة العربية كونها تضر بمصالحه وبطموحاته الاستغلالية والهيمنة على مقدرات الشعوب .

- الوطن العربي من غربه والى شرقه ومن شماله الى جنوبه بالمعيارالقومي الحقيقي قيمة واحدة. ومرفوض مساومة البعض على قضايا وطنية أو قومية على حسابات قومية وهمية لقضايا أخرى .

الخطورة عندما يتنكر بعض ممن محسوبين على الخط القومي لقضايا قومية عادلة ومشابهة لقضايا أخرى متمسكون بالدفاع عنها كأن نقول أن القضية الأحوازية أو اليمنية أو السوريه او غير ذلك من القضايا القومية تقل أو تزيد بالأهمية عن مثيلاتها من القضايا الأخرى فالأرض العربية المغتصبة هي أرض مقدسة سواء أكانت فلسطين أوالأحواز أوالجزر الإماراتية أو اسكندرون أوشمال العراق أو تقسيم السودان او حتى سبته وميليليا ..

لنكن ضد التدخل الأجنبي بالشأن القومي سواء أكان في اليمن أو في سوريا أو في السودان أو في ليبيا .

- النضال من أجل تحقيق قيام الوحدة العربية يجب أن يكون له أولوية على اي من الأهدلف والعناوين الأخرى.

- المقاومة العربية لوحدها لا يمكن أن تحقق نصر ميداني حاسم إلا أنها ضرورة وجودها ودعمها بكل الوسائل كي تستمر بتأجيج الصراع مع الاعداء المحتلين للأراضي العربية على أن يكون استنخدامها وفق الفهم لحركات المقاومة المعروفة وان لا تصبح مصدر اذى للقضايا الوطنية والشعب . -

- المفاوضات والاتفاقيات والتطبيع مع العدو المحتل (بدءا من أوسلو وحتى اليوم) التي تجري هنا وهناك تهدف إلى تحقيق أهداف أيديولوجية لصالح العدو المحتل وبتخطيط ودعم من قبل بعض دول الغرب الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية وأثبتت فصولها ومجريات تنفيذها عجزها عن إيجاد حل عادل لقضايا أمتنا التحررية المشروعة .

- للعدو الصهيوني المحتل طموحات توسعية استراتيجية على حساب الوطن العربي وأمريكا والغرب يقدمون له المساعدة لتحقيقها... وكذا الحال بالنسبة لبقية الأرض العربية المغتصبة من قبل بعض الدول الإقليمية إيران وتركيا.

لذلك نعتبر البناء القومي هو الأمل وهو الطريق الوحيد للتحرر والتحرير والأعداء يعون جيدا هذه الحقيقة ولهذا حاربوا وحدة سوريا ومصر وتم التآمر عليها وأسقطوها. وما زالوا يحاربون أية بادرة وحدوية صادقة ويقضون عليها كي لا تصبح الشرارة التي تشعل الغاب كله خاصة وأن جماهير أمتنا مستعدة ومهيئة لتقبل الوحدة أو الاتحاد.

- في العقود الماضية ونتيجة لإخفاقات القطرية والترديات التي شملت معظم جوانب الحياة لبلداننا وشعوبنا ازداد النمو بالشعور القومي لدى جماهير أمتنا وابتدأ الاحتقان القومي الثوري يأخذ منحى الانفجار الذي من المفروض أن يؤدي

إلى ولادة عمل ثوري قومي يخدم الأمة ويحقق طموحاتها في تحقيق وحدتها والتخلص من الحكام المستبدين والتابعين والخانعين. وخرجت الجماهير العربية بانتفاضات نظيفة هنا وهناك في أنحاء الوطن العربي ولكن هذه الانتفاضات لم تكن منظمة ولا يوجد لديها قيادات بمستوى القضية فعمل الحكام العرب ومن خلفهم الصهيونية العالمية والاستعمار علي تفريغ حركة الثورة العربية من مضمونها ونجحوا بمخططاتهم على تحويرها وإقصائها عن الهدف الذي وجدت لأجله.

استخدم أعداء الأمة لتنفيذ مخططاتهم الإعلام والمال وبقوة، مما قلب الانتفاضات إلى كوارث لحقت بالأمة وقد استخدمت الحركات الإسلاميةكرأس سهم في المخطط التدميري للأمة .

- الاستعمار والصهيونية العالمية ومن ورائهم القوى الرجعية في الوطن العربي ومعهم الدول الإقليمية الطامعة بالتوسع على حساب الوطن العربي كل هؤلاء يعملون وبتنسيق وتخطيط خطير لاضعاف وافشال أي مشروع عمل وحدوي جاد ممكن أن يولد في قطر من أقطار الوطن العربي ان اعداء الأمة العربية يجمعهم عامل واحد وهمو عامل العداء للعرب والعروبة ويعملون جادين لإعادة أمتنا إلى مربعات العصور الوسطى وقد نجحوا بامتياز في بعض أقطار الوطن العربي ومنها فلسطين وليبيا وسوريا والعراق واليمن ولبنان وسوف تعيش هذه البلدان بالمنظور الحقيقي لعشرات السنين تأكل مكوناتها بعضها وستصبح الأمور التافهة هي الهدف والغاية وتنشغل الناس بأمورهم الحياتية.

- العرب يمتلكون الامكانيات التي تساعدهم على أن يقيموا دولة العز والكرامة الدولة العربية الواحدة ولكن للأسف فانهم والى يومنا هذا لا يمتلكون الارادة الثورية التي تقودهم الى المسار الوحدوي الصحيح وحتى بعض الأحزاب ذات الفكر القومي والمرجو منها ان تكون طلائع نضالية للعمل القومي تم اختراقها من قبل أعداء العرب والعروبة وبديل ان توحد صفوفها وتناضل في سبيل تحقيق قيام الوحدة العربية فقد اصبحت توجه سهام الكره والعداء للمنظمات والحركات القومية الثورية المناضلة .

- البعض يتساءل كيف يمكن ان تتقبل الوحدة أقطار غنية (كأقطار الخليج العربي) مع اقطار مستواها المعيشي متدني أو فقيرة ؟

ونحن نجيب على تلك التساولات بأن الوحدة العربية تحقق مصالح الغني قبل الفقير وسوف يسعون (الأغنياء) لاهثين للانضمام إلى الوحدة أو (الإتحاد) لأنها تحقق لهم ظروف وفرص استثمارية ومأمن لرؤوس أموالهم في ظل قيادة وحدوية متخصصة وواعية تضع قوانين وتنشئ مؤسسات حامية ورادعة من أي شطط. ، ولنقل إننا يمكننا أن نستفيد وبما يتلاءم مع جوهر وخصوصيات أمتنا من التجربة الوحدوية الأوربية أو أية تجارب لأمم اخرى تتشابه ظروف حياتها مع ظروف حياة أمتنا علما أنه ليس لديهم الدوافع القومية المتأصلة كما الحال في نفوس أمتنا.

وبمثل ما تكون الوحدة تخدم الدول الغنية من اقطار الوطن العربي فهي أيضاً تخدم الدول ذات الدخل المحدود أو الفقيرة وذلك من خلال العمل وفق نظام اقتصادي علمي ودقيق محمي بقوانين وتشريعات وسياقات ثابتة تهدف المثابرة في المراقبة وحماية دولة الوحدة وطناً وشعباً. وعليه فسوف يترافق مع النهضة التنموية زيادة في مستوى المعيشة وفرص عمل كافية للجميع وبذلك نتمكن من تحقيق الغاية الثانية من قيام الوحدة وهي تحقيق العيش الأفضل للمواطن العربي .

- الوحدة العربية قدر امتنا وبدون تحقيق الوحدة سنبقى في تراجع وانكسار وسنفقد اقطار عربية أخرى لصالح اعداء الأمة وسيبقى المواطن العربي يعيش العوز والفاقة وسيبقى فاقداً لكرامته ولأمنه ولامانه .

- حتمية القدر أن يتحقق ذلك الحلم لكونه قدر الأمة ودون تحقيقه سنبقى دويلات ومختبرات عرضة لأطماع الدول الكبرى وحتى الإقليمية.

من يؤمن بأن حدود دويلات سايكس بيكو هو طموحه فليتأقلم مع الهوان والتبعية ...

لن ينتهي الفقر والأمراض الاجتماعية نهائياً ومن كل أقطارنا إلا إذا حققنا الوحدة العربية ....

لن نتخلص من التبعية والانتماء للقوى العالمية والاقليمية الا اذا حققنا الوحدة العربية وسنبقى دويلات ومختبرات مجهرية تعتمد في وجودها واستمرار حكامها عل كراسيهم نتيجة الاعتماد على الاجنبي...

من يؤمن برفعة وعزة الأمة وأن تحقق مكانتها بين الأمم فاليمد يد التواصل مع مناضلي الفكر القومي ولنعمل معاً لنحقق رفعة وعزة الأمة.

لن ينتهي الفقر والأمراض الاجتماعية نهائياً ومن كل أقطارنا إلا إذا حققنا الوحدة العربية...

- لن تتحرر الأرض المغتصبة إلا إذا تحققت الوحدة العربية...

الوحدة العربية تحقق قوتنا...

الوحدة العربية تعيد لشعبنا كرامته...

الوحدة العربية قدرنا...

جدلية الإنتماء لدى الشباب

د. عماد الدين الجبوري

من أخطر الأهداف المتجلية نتائجها في الوطن العربي، والتي يتم تنفيذها بالتوافق مع اطراف اقليمية على رأسها إيران، حيث يجري هذا التوافق منذ زمن ليس بالقصير وخاصة بعد عام الغزو ٢٠٠٣ ولغاية يومنا هذا، هو خلق صراعات داخلية عبر مفهوم "الفوضى الخلاقة" واشاعتها في عدة اقطار عربية عن طريق تنفيذ استراتيجيات مختلفة لكل قطر، بذرائع شتى منها الحقوق والحريات للأقلية والطائفية والمناطقية، وبذلك يتم إشغال الشباب خاصةً، والناس عامةً، بالواقع الحياتي المستجد، الذي تنقلب فيه الموازين رأسًا على عقب، وما يتمخض عنه من سلبيات تدفع الى تفتيت وحدة الفكرة تجاه الوطن الواحد، والشعب الواحد.

وقد افضى كل ذلك الى وجود فراغ فكري لدى الشباب العربي تجسد في ضعف الانتماء الى القضايا الوطنية والقومية . ومع أن استهداف الشباب بشتى الطرق يجري ضمن المخطط العام في تفتيت وتدمير الوطن العربي، الذي وضع أسسه الصهيوني برنار لويس واضع مشروع تقسيم الاقطار العربية إلى كيانات عرقية ودينية وطائفية وقبلية. وعلى ضوء هذا المشروع، أقترح جو بايدن في عام ٢٠٠٦، عندما كان عضوًا في مجلس الشيوخ، خطة لتقسيم العراق على سبيل المثال، إلى ثلاث مناطق شيعية وسُنّية وكردية شبه مستقلة، وهكذا بالنسبة

للاقطار العربية الاخرى.

ولقد سارعت إيران بشكل فعّال في تنفيذ هذا المخطط عن طريق بث الفعل الفوضوي عبر أذرعها السياسية والمسلحة والخدمية والمالية في عدة اقطار عربية ، مهددة وحدة المجتمع داخل القطر الواحد.

ففي العراق مثلاً، وبعد عقدين من الزمن من الممارسات المشينة أضطرب المجتمع العراقي نتيجة لكل ذلك إيما اضطراب، تمخضت عنه ارتجاجات هزت القيّم والأخلاق والعلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية، التي لم يشهدها المجتمع العراقي عبر تاريخه الطويل على الإطلاق.

إنَّ الفراغ الفكري الذي حققته "الفوضى الخلاقة"، جعلت عقول ونفوس الشباب تمتلئ بسلسلة من الوقائع والأحداث المضنية والشاقة، بعضها دموية فتاكة، ظالمة ومظلمة، والبعض الآخر محشوة بخرافات وخزعبلات وتفاهات وتخلف. ناهيك عن الفساد المالي والإداري المنهج في مؤسسات الدولة، و استفحال الفصائل المسلحة الموالية لإيران والمسيطرة على مقدرات البلاد والعباد. وكل ذلك مع التأخر في كل النواحي الحياتية والخدمية والتعليمية والصحية وغيرها، جراء التدهور المقصود والمتعَمَّد في البنيَّة التحتيَّة، وانتشار الأمية والجهل وتفشي المخدرات والموبقات. لذا فقد تسلل إلى عقول الشباب خواء فكري خطر، يفتقر إلى النضوج المطلوب في التصدي لكل ما يجري بحق الوطن والشعب.

وعلى الرغم من كل ذلك، فإنَّ الشباب الواعي الذي صان نفسه وتفكيره تجاه هذا التدهور والفراغ الفكري، أعلن رفضه لهذا الواقع المفتعل وعمليته السياسية الفاسدة والتدخل الإيراني السافر، وذلك عبر المظاهرات والاحتجاجات السلميَّة المدنيَّة، التي يتم قمعها بوحشية من قبل القوات الأمنية، وأغلبها عناصر دمج من الميليشيات الولائية.

إلا أن هذا لا يمنع من القول الصريح، بأن مجمل الشباب باتوا يعانون من فقدان الثقة، وشيوع القلق والحيرة تجاه المستقبل، لأن الحاضر منحط بكل ما في الكلمة من معنى. وهكذا انعكس واقع الحال المتقهقر على توجهات وسلوكيات الشباب التي وصلت إلى درجة متدنية ومتضادة تمامًا مع شخصية الشاب العراقي والعربي المألوفة والمعروفة بالجد والعزيمة.

ومن هنا، فإنَّ التصدي إلى هذا الخواء الفكري والانحرافات السلوكية والشعور باللاانتماء لدى الشباب في الوطن العربي، يجب أن يكون بالعمل التوعوي والتثقيفي، وعلى الصعيدين التاليين :

الأول: التوعية الخاصة، وذلك من خلال كسب الشباب وتعزيز الشعور بالانتماء إلى العمل السياسي الوطني عامة والتنظيمي داخل كل قطر خاصة، وتطوير قدراتهم الذاتية عبر الخبرات والممارسات والانخراط في مسيرة الكفاح النضالي لدى التنظيم نفسه في القطر المعني.

الثاني: التوعية العامة، بواسطة النشاط والجهد الإعلامي والثقافي، وطرح النشرات والتحليلات وتقديم الدراسات والمناظرات عبر وسائل الإعلام المتاحة في عموم الوطن العربي كافة المقروءة منها والمسموعة والمرئية.

ومن أجل نجاعة هذا الاتجاه التوعوي والتثقيفي للشباب، فإن القيادات السياسية النضالية والنخب المثقفة تتحمل الثقل الأكبر في إنجاح هذا العمل، وإعادة الثقة إلى نفوس الشباب العربي وإنهاء حالة القلق والضياع والشعور

بانعدام المسؤولية ازاء وطنهم ومجتمعهم. وفي الوقت نفسه، يقع على عاتق المناضلين والمثقفين اعطاء اولوية لقضايا الشباب، وذلك لإيجاد أرضية مشتركة تقوّي وتحفز انتماء الشباب وانخراطهم في العمل المجتمعي.

بعبارة أخرى، إنَّ انتشال الشباب من الفراغ الفكري وحالة عدم الشعور بالانتماء للقضايا الوطنية والقومية، وأبعاد ضررها على الفكر والإرادة، يتطلب من القيادات السياسية والثقافية والتنظيمية ان تكون بمثابة خيمة تلم شمل الشباب وتوجهه، وتواكب المعطيات والمستجدات الجارية، وتقدم للشباب كل ما هو ضروري ومهم في سردية التوعية والتثقيف من أجل تحصينهم وتقويتهم في عملية المجابهة والتصدي إلى استراتيجيات "الفوضى الخلاقة" وافرازاتها السلبية الرامية إلى تمزيق النسيج الاجتماعي، وتفتيت الهوية الوطنية والروح القومية.

" نعشق التجديد ونرفض التقليد" من نوكيا إلى الثورات، كيف ينهض الوعي؟

د. خالد الإبراهيم

في عام ٢٠١٣، وأثناء المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه عن بيع شركة نوكيا إلى مايكروسوفت، أنهى الرئيس التنفيذي كلمته بجملة واحدة، هزّت القاعة، قائلاً: (لم نفعل شيئًا خاطئًا، لكنْ بطريقة ما خسرنا !).

فبكى هو وفريقه، إذ لم تكن شركة نوكيا سيئة الإدارة، ولا كانت تفتقر إلى الذكاء أو الطموح، كل ما في الأمر أنها توقّفت عن التغيّر، بينما كان العالم يتحرك من حولها بسرعة كبيرة. فقد ظنّت بأن النجاح الذي وصلت إليه يكفيها لتبقى متربعة على القمة ، لكنّها لم تحسن الفهم، بأن الجمود في زمن السرعة هو بداية النهاية. ولقد تأخرت عن مواكبة التحول الرقمي، فخسرت السوق والمكانة، ثم وجودها كله.

كانت الرسالة التي تركتها شركة نوكيا قاسية، وتوضح ما يلي:

١- مَن لا يتغيّر يتأخر ويبتعد عن الصدارة.

٢- مَن يتوقف عن التعلم ومواكبة التطور سيتجاوزه الزمن.

٣- الفشل الحقيقي ليس أن تخسر، وإنّما ان تظن بأنك قد عرفت كل شيء.

ومن حالات الشركات الصناعية والتجارية إلى أوضاع الايديولوجيات والحركات الثورية والتحررية، التي تبدأ بشرارة التغيير وقد تسقط في فخ الجمود ذاته، حينما تصبح الرتابة موتاً.

ففي لحظات الانطلاق تكون نبضات الثورة حيّة ومتمرّدة على الظلم، لكنّها مع مرور الوقت،

تتحول الثورة عند البعض إلى مؤسسة جامدة، وتخشى المراجعة أكثر من خوفها من الهزيمة. وعندما يحدث ذلك، تتحول الثورة من وضع أداة التغيير إلى ذكرى تتجدد عن التغيير نفسه.

وتجربة الحزب الشيوعي في القرن العشرين مثالاً واضحًا على ذلك، إذ بدأ كفكرة حررت ملايين العمال من الاستغلال، وحينما توقف عن تطوير فكره، وصار يقدس نصوصه القديمة أكثر من الواقع نفسه، تحول نحو الجمود تدريجيًا، حتى بات رافضًا التغيير في عالم طبيعته التغيّر، فسقط كما سقطت نوكيا.

إنَّ الثورات لا تموت بسبب الهزيمة، وإنّما بسبب التكلس الناتج من خشية التجديد ، وهذا الدرس لا يخص السياسة أو الاقتصاد فقط ، بل يمتد إلى مدى فهمنا عن الدين والحياة والمجتمع.

وبالرغم من ذلك ، هناك من يصرّ على أن نفهم الدين على سبيل المثال ، كما فهم قبل ١٤٠٠ سنة ، بالأدوات والحلول نفسها ، وكأن الله سبحانه و تعالى أنزل الدين لزمن واحد وليس لكل الأزمنة. علما بأنَّ الإسلام في جوهره هو دين حركة لا ركود، والقرآن الكريم والسُّنّة النبوية الشريفة والتوحيد هي من ثوابت العقيدة ، إلا أن هذه الثوابت لم تنص على ان الدين يجب ان يكون بمعزل عن العالم من حولنا، بل يجب أن يتفاعل باستمرار مع حركة الحياة والامثلة على ذلك كثيرة.

وتُعدُّ الثوابت الجذور التي تمنحنا صيغ الهداية نحو الطريق السليم والثبات عليه ، أمّا الفهم والتجربة فهما الأغصان التي تنمو باتجاه الضوء، والله جلّ في علاه لم يطلب من الإنسان أن يتجمد في الماضي، بل أن يتعلم منه ليصنع المستقبل.

وكذا في العقيدة والايديولوجية النضالية، فالتقليد الأعمى او الجمود لا يُورث إيمانًا، بل يُنتج عجزًا فكريًا، والايمان الحقيقي بالمباديء ليس في أن نحفظ ونردد نصوصًا ونغلق العقول في النظر والتفكير والتفاعل مع العصر، بل أن نحمل روح النص، ونستخدمه لنفهم المعطيات والمتغيرات في زماننا ، والانفتاح على العصر ومتطلباته لضمان الانتصار على التحديات التي تواجهها الامة.

ومن عمل المرأة إلى الاقتصاد، وإلى التكنولوجيا، وإلى البيئة، فكل هذه هي مجالات تحتاج التفاعل معها بلغة هذا العصر، تفاعلا يفهم الواقع قبل أن يحكم عليه، فالثبات على المبدأ لا يعني الجمود على الوسيلة، والتمسك بالمباديء لا يعني رفض التقدم والانعزال عنه، والفكر الذي لا يتفاعل مع الحياة يتحول من نور يهدي الجماهير إلى جدار يحجب عنها الضياء.

وعندما أخترنا العنوان، وهي مقولة لأحد المناضلين: "نحن نعشق التجديد ونرفض التقليد" . إنّها جملة قصيرة تحمل معاني فكرية وفلسفية، فالتجديد ليس تمردًا على الماضي، بل امتدادٌ ناضجٌ له، بينما التقليد الأعمى يمثل أنقطاع عن العقل، وركود يُميت روح الأمة ويطفئ ثورتها الداخلية. ولذلك، فإنَّ الأمم التي

تصنع نهضتها هي التي تحفظ جذورها وتتفاعل مع روح العصر، وتستلهم من ماضيها لتبني مستقبلها، لا لتتجمد فيه.

وهكذا تمضي الحياة بين القديم والجديد ، بين تراث نحمله في صدورنا ، ومستقبل نخطّه بعقولنا وننفذه بأرادتنا. وخير ما نستدل به على موضوعنا إحدى وصايا الشهيد القائد صدام حسين (رحمه الله) (لا تجعل ماضيك كل ما تستند إليه كمصدر لقدرتك وتأثير فعلك إذ انك بهذا تكون قد اتكأت عليه حسب وإنما جعله جذر قوتك وفعلك.. وكن حيوياً ومؤثراً وسط الحاضر.. في الوقت الذي يمتد بصرك، وطموح فكرك إلى المستقبل كله.)

ان الحياة لا ترفض الماضي، لكنها تضعه في مكانه الصحيح، ليس عكازًا نتكئ عليه ولا مبررًا للجمود، بل جذرًا نأخذ منه القوة لننمو، وهو القاعدة الصلبة التي ننطلق منها لنواصل المسيرة بحيوية ونشاط، وهذا ينسجم تمامًا مع فكرة التجديد الواعي، التجديد الذي يحول الجذور والمبادئ والفكر إلى طاقة فاعلة في الحاضر، وبوصلة تمتد نحو المستقبل.

الخلاصة

من سقوط نوكيا لأنها لم تتغيّر، إلى الثورات التي ذبلت لأنها لم تتجدّد، وإلى العقول التي جمدت الفكر حتى فقدت روحه، وهي تقول الرسالة نفسها: مَن لا يتجدد سيموت وإن تنفس الحياة، والتعلم ليس ترفا ، والتجديد ليس خيانة للماضي ، بل هو وفاءٌ لرسالته.

فلقد خلق الله تعالى الزمن سيلًا متحرّكًا، ومَن أراد السكون يكون خارج قوانين الحياة.

قراءة في الاستراتيجية الأمريكية الجديدة

أصدرت الولايات المتحدة الاميركية استراتيجية الأمن القومي لعام ٢٠٢٥، وقد دأبت الإدارات الامريكية السابقة، على اصدار مثل هذه الوثائق، وأشهرها، مبادئ الرؤساء، مونورو وولسن وترومان وايزنهاور وكارتر. حاول فيها كل منهم ان يضع استراتيجيته لتلك المرحلة. أما الاستراتيجية الاخيرة فهي تتضمن افكار الرئيس دونالد ترامب، والتي تحدث بخطوطها العامة أبان حملته الانتخابية، والتي تتركز تحت شعار)امريكا أولا.(

تضمنت الاستراتيجية في بعدها الفكري إعادة تموضع الولايات المتحدة الأمريكية، وتخليا عن مفهومها للعولمة، والتي رفعت شعارها ونفذتها طيلة التسعينات والربع الأول من القرن الحادي والعشرين، مأخوذة بالانتصار الذي حققته بتفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار المنظومة الشيوعية. تأتي اعادة التموضع الأمريكي هذه، لتؤكد أن العولمة قد ارتدّت بأثارها على الداخل الامريكي، وتحولت الى سيف ذو حدين، وأن اعادة التركيز على الشأن الداخلي الامريكي، ستكون أولوية اولى.

والملاحظ في هذه الاستراتيجية، غلبة افكار وتصورات الرئيس الامريكي دونالد ترامب، ورؤيته لنمط العلاقات مع دول العالم الاخرى المستندة بالاساس الى المردود المادي، رغم ان العلاقات الدولية لا تقاس بأثمان مادية، فهي ليست سلعة قابلة للتفاوض.

ترى الاستراتيجية ان انشغال الولايات المتحدة بقضايا العالم أثر على البنية التحتية ومستوى الخدمات المقدمة لمواطنيها. وأن السباق التكنلوجي الحالي مع الصين، أو ما يشبه الحرب الباردة، وأن كان يبدو للوهلة الاولى يميل لصالح الصين، الأ أن الحلقات التكنلوجية، وما سمته الاستراتيجية بسلاسل التوريد والمقصود هنا المواد الاولية، وما يدخل في التكنلوجيا الحديثة من رقائق الكترونية، وغيرها، ستكون هي عامل الصراع القادم.

ان القراءة في ابرز ما تضمنته الاستراتيجية الأمريكية الجديدة للامن القومي وما ينبغي فعله بضوء ما جاء فيها يمكن تلخيصه في ما يلي:

أولا: الأطر العامة للإستراتيجيةِ الأمريكية للامن القومي

تضمنت الاطر العامة ما يلي:

١. من حيث التقييم : أعابت الإدراك الاستراتيجي الأمريكي الذي

إعداد

مجموعة من الباحثين

ساد بعد الحرب الباردة وقبلها، إذ تراه كان إدراك نسبياً. ودعتْ للتدخل بكل شيءٍ في العالم. وأعابت نمط المساهمةَ الماليةَ الأمريكية في مجالات دعمها لأصدقائها، ودعتْ لتحمل الأصدقاء الأعباء المالية للمساندة الأمريكية لها.

٢. من حيث المهام العامة: زيادة هامش مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في واقع اهتماماتها الدولية.

٣. من حيث الجهة المناطة بها لتنفيذ الإستراتيجية هي: وزارة الخارجية الأمريكية.

ثانياً: الاهداف الأساسية للإستراتيجيةِ الأمريكية للامن القومي:

١. تجنيد وتدريب وتجهيز ونشر أقوى جيش في العالم وأكثرها فتكاً وتقدماً من الناحية التكنولوجية لحماية مصالح اميركا، وردع الحروب، والانتصار فيها - إذا لزم الأمر- بسرعة وحسم، بأقل خسائر ممكنة في صفوف القوات الامريكية.

٢. جعل الاقتصاد أقوى اقتصاد في العالم، وأكثره ديناميكية، وابتكاراً، وتقدماً.

٣. أن نبقى الدولة الامريكية الأكثر أمناً، واستقراراً، واندماجاً، وتقدماً، وابتكاراً علمياً وتكنولوجياً في العالم.

٤. دعم حلفائها عامة وأوربا خاصة وتقويتها ومنع ظهور قوى دولية منافسة لأمريكا، وتجنب الحرب مع آسيا الوسطى.

ثالثاً: الجانب التطبيقي للاستراتيجية الأمريكية:

تتضمن ابرز مجالات تطبيق هذه الاستراتيجية ما يلي :

١. دعم الحلفاء في الحفاظ على حرية وأمن أوروبا، مع استعادة ثقة أوروبا بنفسها الحضارية وهويتها الغربية.

٢. منع أي قوة معادية من الهيمنة على الشرق الأوسط، أو التأثير على إمداداته من النفط والغاز، أو بالمنافذ التي تمر عبرها، متجنبين "الحروب الأبدية" التي أغرقت الجميع في تلك المنطقة بتكاليف باهظة.

رابعاً: وسائل الإستراتيجيّة الامريكية:

تتضمن الوسائل التي سيتم اعتمادها لتحقيق اهداف الاستراتيجية ما يلي:

١. القوة العسكرية.
٢. التحالفات.
٣. الاقتصاد والتكنلوجيا.
٤. الدعم المالي (الدولار).

خامساً: آليات الاستراتيجية الأمريكية

من اهم الآليات التي تنص عليها الاستراتيجية عند التطبيق هي :

١. مراعاة مصلحة أمريكا أولاً.
٢. التوظيف العملي للقوة.
٣. هلامية التدخل.
٤. منع أي إخلال بتوازن القوى الدولي الحالي.
٥. تقسيم الأعباء وتحميلها لآخرين.

سادساً: طبيعة الإدراك الاستراتيجي الأمريكي لمنطقة "الشرق الأوسط ":

بصورة عامة يُلاحَظ تضاؤل أهمية المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة بسبب حصول عاملين أولهما أن الولايات المتحدة اصبحت مصدرا للطاقة، وتنوع مصادرها الاخرى في العالم، والثاني أضعاف إيران وتأخير برنامجها النووي بفعل ضربات حزيران٢٠٢٥ (كما ترى الاستراتيجية) . وبالنسبة للوطن العربي والمنطقة فتنطلق الاستراتيجية الامريكية للامن القومي من نظرتها الى المنطقة وفق ما يلي :

١. لم تعد أهمية اقتصادية "للشرق الأوسط" من خلال الضوابط السابقة، بعد تنامي معدلات إنتاج أمريكا للنفط. إذ استُبدلتْ بأهمية اقتصادية في مجالات أخرى كالغاز والطاقة النووية، والذكاء الاصطناعي.

٢. ضرورة عدم وقوع هذه المصالح بيد الأعداء، وضرورة سلامة الممرات المائية بالمنطقة.

٣. أهمية الشرق الأوسط لم تأت من ميزات الشرق الأوسط المعروفة فحسب، بل من:

دور الشرق الاوسط بتوفير متطلبات الاستراتيجية الأمريكية ومصالحها في مناطق أخرى من العالم كما ورد في استراتيجيتها في كل من أوربا وأفريقيا وآسيا الوسطى.

تحقيق حالة الأمن المتزايدة بعد تصفير الصراعات الاهم بالمنطقة، ونزع الأسباب العقائدية لها.

ومنها الصراع الفلسطيني /"الاسرائيلي". وتنامي حالات التعاون الإقليمي في المجالاتِ المختلفةِ.

تحقيق توافق أغلب الأنظمة السياسية العربية ودول المنطقة، مع مساعي أمريكا بالمنطقة بشكل عام، ومنها، ديمومة مصالح امريكا بالمنطقة، وأمن "إسرائيل" والديانة الإبراهيمية.

٤. إيران مصدر القلق الأمني، ومن الضروري الحد من إمكاناتها ونفوذها.

٥. قبول باقي الأنظمة القائمة بالمنطقة كما هي، مع ضرورة بناء شراكات متعددة متنوعة تخدم مصلحة أمريكا، وتعزيز المعاهدات الأمنية القائمة والاقتصادية.

سابعاً: بعض جوانب نقد الاستراتيجية

من خلال قراءة متأنية للإستراتيجية يلاحَظ بعض ما يمكن اعتباره نقداً بالمقارنة بين ماورد وما هو متوقع أو معروف، ومن ذلك ما يلي:

١. تتوهم الاستراتيجية او تتغاضى عن الصراع العربي الصهيوني وتعتبر أن وقف أطلاق النار في غزة يحرز تقدما نحو السلام، وهي هنا تدير وجهها عن الدولة الفلسطينية، والحل العادل والشامل للصراع، وتحوله الى صراع أو نزاع (إسرائيلي - فلسطيني)، وأن ما يعزز هذا الراي حسب الاستراتيجية، ضعف او تراجع داعمي حماس، دون الغوص في جوهر الصراع، الذي لم يبدا يوم ٧ اكتوبر ٢٠٢٣ قطعا.

٢. تعبّر الاستراتيجية عن قلقها بشأن الوضع في سوريا فهي تصفها بأنها لا تزال تمثل مشكلة محتملة، وتتحدث عن الدعم الذي تقدمه فحشرت فيه الكيان الصهيوني الى جانب الدعم الامريكي والعربي والتركي، ولا ندري عن اي دعم تتحدث يمكن ان يقوم به الكيان الصهيوني، وهو يحتل أراض جديدة، وخرق اتفاق فصل القوات لعام ١٩٧٤، ويتوغل كل

يوم في الجنوب السوري، بعد سلسلة عمليات القصف المركز الذي أعقب سقوط النظام الاسدي الذي استهدف الجيش السوري وأسلحته، ولا يفوتنا التذكير بالتدخل بالشأن الداخلي، وتقوية بعض فصائل الاقليات السورية، وتشجيعها على الانفصال بما يعيق بناء الدولة السورية الجديدة الموحَّدة. أما عن الدعم الامريكي، فلم تزل بعض اذرع الولايات المتحدة الاستخبارية تدعم الميليشيات الكردية في شمال شرق سورية، وهذا ما يتناقض مع ما ترغبه الاستراتيجية باستعادة سورية لدورها الايجابي في المنطقة كما سمتها.

٣. تعيد الاستراتيجية التذكير أن تركيزها على "الشرق الاوسط"، يسير وفقا للمعادلة التالية: كلما زاد أنتاج الطاقة الأمريكية، سيتراجع الدافع للتركيز على المنطقة، وستصبح المنطقة مصدرا ووجهة للاستثمار العالمي. وهذا ما يعيد الى أذهاننا أن هدف الولايات المتحدة الدائم أمرين أثنين النفط وأمن الكيان الصهيوني. وإذا كان الأمر الأول تحقق تقريبا، فأن الأمر الثاني سيكون تحقيقه من خلال توقيع اتفاقيات السلام مع الكيان الصهيوني، وما سيرتبه من اتفاقيات اقتصادية تضمن أدماج هذا الكيان في المنطقة، بالرغم من أرادة شعبها، الرافضة لكل أشكال العلاقات والتطبيع مع هذا الكيان.

٤. تضع الاستراتيجية في أهدافها محاربة التطرف، (الذي ساهمت هي في صنعه)، وتعترف بأنها هي التي كانت ترهب النظام الرسمي العربي، وتدعو الى التخلي عن السياسة السابقة المتمثلة (بنشر الديمقراطية، وحقوق الأنسان، والإصلاحات في أنظمة الحكم، وانشاء المؤسسات الدستورية الفاعلة)، وهي هنا تتخلى عن سياسة طويلة الأمد اعتمدتها الولايات المتحدة وأجهزتها، وتسلم الاستراتيجية بان الاصلاح لا يمكن فرضه من الخارج، وتصف ذلك بانه - مفتاح نجاح العلاقات مع الشرق الاوسط هو قبول المنطقة وقادتها ودولها كما هي- .

٥. تحصر الاستراتيجية مرة اخرى اهتمامها على جوانب محددة هي أمن مرور الطاقة الخليجية في البحار والممرات والمضائق، وألا تكون المنطقة حاضنة للإرهاب، وأن يبقى الكيان الصهيوني أمنا وقويا ويمتلك التفوق الساحق على دول المنطقة مجتمعة. وتحدد اسلوب المواجهة عسكريا وأيديولوجيا، دون الانخراط في مواجهات عسكرية تستمر عقودا من الحروب. اما الجانب العسكري القائم بالفعل فهو نشر القوات المسلحة وحاملات الطائرات واخيرا بنشر ألاف المسيرات. أما الجانب الأيديولوجي، فسيكون من خلال النظام الرسمي العربي وأجهزته الإعلامية والتربوية، والمنابر الدينية، التي تسوق لها كل يوم، بما

يحقق الاهداف الثلاث الانفة الذكر- أمن الطاقة، ومحاربة الإرهاب، وأمن الكيان الصهيوني.

٦. تعيد الاستراتيجية التأكيد على أن تضاؤل أهمية الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الأمريكية ليس أنه لم يعد مهما، بل لأنه لم يعد مصدرا للإزعاج المستمر والكوارث الوشيكة، بل أصبح مكانا للاستثمار والصداقة والشراكة التجارية. وهكذا تدير الاستراتيجية وجهها، عما أكدناه سابقا بأن الاستقرار في المنطقة مرهون بالحل العادل بإقامة الدولة الفلسطينية، وإعطاء الشعب العربي الفلسطيني حقه في العودة وحقه في الحياة الحرة الكريمة. وبإنهاء التغول الإيراني واذرعه المحلية.

٧. لم تتحدث الاستراتيجية عن الميلشيات في المنطقة، والتي هي أذرع إيرانية بامتياز، لم تتحدث عن الاحتلال الايراني للعراق، والذي سلمته اليها الإدارات الامريكية السابقة، ولم تتحدث عن التواجد الإيراني في اليمن وميليشياتها هناك. كما لم تتحدث عن تحقيق السلام في السودان، ووحدة ليبيا.

أن تغاضي الاستراتيجية الأمريكية الجديدة عن أهم مشكلات الوطن العربي والمنطقة والنظر اليها من خلال عينين، العين الاولى أمن الكيان الصهيوني والعين الاخرى الاستثمارات والصفقات التجارية، هو مؤشر على وجود تناقض في الاستراتيجية، فنجاح الاستثمارات مثلا، لا يتحقق من دون الانخراط في حل عادل لمشاكل المنطقة الحقيقية.

٨. في الوقت الذي تفخر فيه الاستراتيجية الأمريكية بأنها نزعت فتيل أزمات، وأنهت حروباً في مناطق عدة من العالم، الا ان توجهها الاستراتيجي الذي تسير عليه و الذي ينتهج قاعدة "امريكا أولا"، يتناقض مع طبيعة العلاقات الخارجية التي تستند على العلاقات المتبادلة المتوازنة. وعليه فالركون لقاعدة "أمريكا أولا" مع دلالات اخرى للرغبة بالهيمنة، قد تنتج مزيداً من الاحتقان بين الدول، وقد تتوسع دائرة التباينات دولياً، مما ينتج سلوكاً متضادد.

٩. يؤكد التوجه الأمريكي ما يلي: "بالنسبة لدولة ذات مصالح متعددة ومتنوعة مثل مصالحنا، فإن الالتزام الصارم بعدم التدخل أمرٌ مستحيل. ومع ذلك، يجب وضع القناعة هذه، معيارًا عالميًا لما يُشكل تدخلًا مُبررًا". وهذا يجعل من الممكن القول إن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تحمل تناقضا. فهي تدّعي قبولها بعدم التدخل، من خلال "الميل إلى عدم التدخل" وهو واحد من مبادئ إستراتيجيتها، ومن خلال قبولها لميثاق الأمم المتحدة، ولكنها تؤكد في استراتيجيتها عدم الالتزام بمبدأ عدم التدخل، إذ تؤكد على ضرورة تعميم فكرة استحالة تطبيق عدم التدخل وتدعوا ليكون ذلك "معياراً عالمياً لما يشكل تدخلاً مبرراً".

١٠. دعت الاستراتيجية "لإعادة غرس ثقافة الكفاءة، واجتثاث ما يُسمى بـ "التنوع والتكامل الاقتصادي (DEI) وغيرها من الممارسات التمييزية والمناهضة للمنافسة التي تُضعف مؤسساتنا وتعيق تقدمنا". كما دعت "لإطلاق العنان لقدراتنا الإنتاجية الهائلة من الطاقة كأولوية إستراتيجية لتعزيز النمو والابتكار،

ودعماً للطبقة الوسطى وإعادة بنائها". هكذا توجه للاستراتيجية يعني تضييق فرص الأطراف الدولية بالتفاعلات الاقتصادية والسياسية بالعالم عامة، و"الشرق الأوسط" خاصة، وهذا التوجه يضر بالأطراف الدولية الفاعلة. ومن المؤكد أن الدول لا تتوافق مع هذا التوجه.

١١. تطبيق الرئيس دونالد ترامب لمبدأ مونرو في الجزء الغربي من العالم يشير الى أن الاستراتيجية الأمريكية باتت تقرأ الأمور بقراءة مغايرة عن مبدأ مونرو الأصلي. فمبدأ مونرو ١٨٢٣ يقوم على عدم تدخل أوربا بشؤون الأمريكيتين وحصر ذلك بالولايات المتحدة الأمريكية، في حين مفهوم الرئيس ترامب لمحاكاة مبدأ مونرو يدعوا للتدخل الأمريكي المصحوب باستجابة دولية. وإذا كانت إستراتيجية أمريكا بهذه الكيفية مع الغرب القوي والحليف فكيف الحال مع مناطق المصالح، وذات الدول الضعيفة؟!

ثامناً: ما العمل لاحتواء تداعيات الاستراتيجية الأمريكية

الإجابة على هذا التساؤل تأتي من معرفة الهدف والإمكانات ومدى توفر الوسائل اللازمة لبلوغ الغاية. وفي كل الاحوال يجب ان يحتل العمل على تصعيد وتائر النضال في كافة المجالات للانتصار لقضايانا الوطنية والقومية بصورة عملية وواقعية، الاولوية القصوى. فمثلما تنظر الاستراتيجية الى وطننا العربي والمنطقة من بوابة الصفقات والاستثمارات الاقتصادية، فللوطن العربي كذلك قضاياه وأولوياته التي يجب ان تُطرَح وبقوة. وبالاضافة الى ذلك يمكن ان تشمل بعض جوانب العمل المستويات التالية:

١. ان يتم التركيز على كيفية التعامل مع الاستراتيجية الأمريكة الجديدة بحيث تتم الاستفادة من بعض اندفاعها في المنطقة بما يخدم الامة العربية، فمثلاً:

أ- دعت الإستراتيجية الأمريكية إلى إنهاء الحروب الأبدية أو تجنبها. وتعني بذلك نزع الاسباب العقائدية للصراعات. وإذا كانت فلسطين هي المعنية الأولى بذلك فان التوجه الإيراني الطائفي هو المعني أيضاً. أي أن نزع التوجه العقائدي لنظام الملالي في طهران سيكون من الأوليات الأمريكية، وهذا يتوافق مع غاية الامة العربية، إذ أضر التوجه العقائدي لنظام الملالي كثيراً بالعرب وبالدين الإسلامي ايضا. ومن هنا يمكن العمل على تحقيق ذلك كهدفٍ أساسي وإن يتحقق على يد طرفٍ دولي فاعلٍ.

ب. دعت الإستراتيجية الأمريكية إلى تحمل الأطراف الصديقة والحليفة للأعباء المالية عن الحماية التي تقدمها امريكا له، أو عن إشكال التعاون الأخرى. وهذه الحالة معنية بها الدول العربية قبل غيرها. وهنا يحدث استغلال أمريكي غير منصف للعرب. لأن حماية الدول العربية والإبقاء عليها في مصلحة لأمريكا وذلك باستمرار مصالحها بالمنطقة عبر تلك الأنظمة ومن هنا يأتي الغبن للدول العربية. ومن هنا يأتي أيضاً مجال التحرك القوى العربية على تلك الاقطار والأطراف العربية للسعي لتحقيق توازن-جهد الإمكان- ولو نسبياً. ونكون قد ساهمنا بالحفاظ على الثروات العربية واعطينا أيضاً دالة تعزيز الموقف العربي.

٢. إذا ما انتبهت الدول العربية لذلك واستدراكا للفقرة اعلاه، يمكن إيصال رسائل للأطراف العربية الغنية بزيادة نسبة استثماراتها في دولٍ عربيةٍ أخرى كوسيلةٍ لتنوع مصالحها والتزاماتها، وادخال أطراف أخرى في أمورها المالية كي يساهم ذلك في الحد من تفرد او تخفيف الضغوط الأمريكية على الدول العربية.

٣. على صعيد النظام الرسمي العربي: مطلوب من القوى العربية الضغط باستمرار على النظام الرسمي العربي كي يضع إستراتيجيته للأمن القومي العربي، رغم صعوبة تحقيق ذلك والذي يبدو امام البعض امرا مستحيلا. الا ان صعوبته لا تبرر الاستسلام وعدم استمرار الضغط من اجل تحقيقه .

٤. اكدت الإستراتيجية الأمريكية الجديدة علو المصلحة الأمريكية على سواها من الدول، إذ اعتمدت مبدأ "أمريكا أولاً" وهذا ليس مبدأ جديداً، فقد طبقته أثناء غزو العراق وبعده. وقد أضرها هذا التوجه وأجبرتْ على العدول عنه. لذلك فالواقع يؤكد ضرورة التواصل مع أطراف منافسه لأمريكا للتحاور معها. أو حتى الأطراف الصديقة لأمريكا والمتضررة من هذا النهج، والتذكير بمصلحتها ودفعها للبحث عن صيرورة أخرى للتعامل مع المنطقة.

٥. على المستوى الشعبي:

يتمثل بتوحيد الجهود الشعبية من أحزاب ومنظمات جماهيرية ونقابات في التأكيد على ان هذه المنطقة لن تنعم بالسلام، مادام الكيان الصهيوني يحتل أرضا عربية، ومادام النظام الإيراني يحتل العراق وميليشياته تعبث بأمن العديد من الأقطار العربية.

حث الشعب على التأثير بالنظام الرسمي العربي ووضعه أمام مسؤولياته، فمادامت الولايات المتحدة تريد منا أن نكون مصدراً لتوريد الطاقة ومحطة للاستثمارات الاقتصادية والشراكات التجارية، فعليها في المقابل الالتفات الى مشاكل هذه المنطقة المتمثلة في الكيان الصهيوني والنظام الإيراني وميليشياته وأذرعه المسلحة. وألا تتوهم الولايات المتحدة من أن ضربات حزيران ٢٠٢٥ كافية للجم التدخل الإيراني في العراق والمنطقة.

كما يتمثل الجهد العربي الشعبي، في إظهار مطالب عربية شعبية من الولايات المتحدة الأمريكة في أن تكون صادقة النيات حيال نظام الملالي في طهران الذي وجد من التعاون الأمريكي مجالاً لهيمنةٍ على العراق متعددة الأشكال، وسمحت له المجال واسعاً لفاعلية مؤثرة بالمنطقة، وبالتالي يكون ابناء الامة العربية عنصر ضغط يدفع الاستراتيجية الأمريكية لمزيد من الاهتمام بالحد من النفوذ الإيراني في الوطن العربي.

لبنان

ـ وزير خارجية مصر مجدداً في بيروت لاستئناف "وساطة" لمنع التصعيد مع العدو الصهيوني.

ـ لبنان يرسِم حدوده البحرية مع دولة قبرص وسط احتجاج تركي ومطالبة نيابية بالمساءلة.

ـ ديوان المحاسبة يُغَرم أربعة وزراء سابقين للطاقة بملايَين الدولارات جرّاء هدر المال العام خلال ولاية كل منهم.

ـ حاكم مصرف لبنان السابق رياض سلامة: لن أكون كبش فداء.

ـ رئاسة الجمهورية تعلن ضم السفير السابق سيمون كرم إلى لجنة "الميكانيزم".

ـ قيادة الجيش تتقدم بتقريرها الثالث إلى مجلس الوزراء حول حصرية السلاح والمراحل التي توصلت إليها.

ـ وفد مجلس الأمن الدولي ممثلاً بالرئيس والأعضاء يزور لبنان في جولة إستطلاعية ميدانية خاصة للتأكد من تطبيق مرحلة حصرية السلاح في جنوب الليطاني.

ـ " طليعة لبنان": مهمة لجنة "الميكانيزم" فنية ولوجستية، وتعيين مدني لرئاسة الوفد اللبناني يقتضي عدم تعديل بنود قرار تشكيلها.

ـ جولة موفدين أجانب وعرب تزور لبنان، ورئيس الجمهورية أمام الوفد الفرنسي: نرفض التشكيك بمهام الجيش اللبناني.

ـ وزير الخارجية يوسف رجي يعتذر عن عدم تلبية دعوة نظيره الإيراني لزيارة طهران ويقترح لقاءً في دولة ثالثة مؤكداً أن "الأجواء غير متوفرة" حالياً لهذه الزيارة.

ـ مدعي عام التمييز يرفع الحظر عن القاضي طارق البيطار بغية التوجه إلى بلغاريا وإجراء تحقيق مع مالك السفينة المتسببة بانفجار مرفأ بيروت ويعود خالي الوفاض بعد رفض الأخير المثول للتحقيق.

ـ الجيش اللبناني ينظِم جولة في جنوب الليطاني للسفراء والملحقين العسكريين في لبنان للإطلاع على خطة سحب السلاح.

ـ رئيس وزراء جمهورية مصر العربية يزور لبنان، ولقاء رباعي أميركي فرنسي سعودي لبناني في باريس للبحث في مؤتمر لدعم الجيش اللبناني بحضور قائد الجيش.

ـ الرئيس جوزيف عون: التفاوض لا يعني الإستسلام، ونعمل لإبعاد شبح الحرب.

ـ رئيس الحكومة يعلن إنجاز مسودة مشروع قانون الفجوة المالية وسط رفض جمعيات المودعين والمصارف، ومجلس الوزراء يعقد أكثر من جلسة لمناقشته وإجراء التعديلات عليه قبل إرساله إلى المجلس النيابي.

ـ قائد الجيش: نحن بصدد الإنتهاء من المرحلة الأولى لحصر السلاح ونخطِط بكل دقة للمراحل اللاحقة.

فلسطين

ـ الجمعية العامة للأمم المتحدة تقر تمديد عمل وكالة (الأونروا) حتى ٣٠ حزيران ٢٠٢٩.

ـ إجتماع المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف ورئيس وزراء ووزير خارجية قطر، ووزيري خارجية مصر وتركيا في ميامي بولاية فلوريدا الأميركية لبحث المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار في غزة.

ـ أمين عام الأمم المتحدة انطونيو

غوتيريش يصرح: "٥٥ ألف عائلة و٣٠ ألف طفل تضرروا نتيجة الأمطار والسيول في قطاع غزة.

ـ كشفت مؤسسات الأسرى ان عدد الأسرى والمعتقلين في سجون الإحتلال بلغ نحو ٩٣٠٠، وفق بيانات إدارة السجون حتى مطلع ك١ ٢٠٢٥.

ـ مقتل ياسر أبو شباب، قائد ما يسمى "القوات الشعبية" المتعاونة مع قوات الإحتلال.

ـ الكابينيت الإسرائيلي يصادق على إقامة ١٩ مستوطنة جديدة في الضفة الغربية، وتنديد دولي واسع النطاق.

ـ إصابة ١٠ من عناصر الشرطة الإسرائيلية في مواجهة مع محتجين من " الحريديم" في القدس المحتلة بعد اعتقال شاب منهم هارب من الخدمة العسكرية.

سورية

ـ الأمم المتحدة تصدر قراراً يدعو إلى انسحاب "إسرائيل" من مرتفعات الجولان المحتلة.

ـ وفد لأعضاء مجلس الأمن الدولي يزور دمشق ويلتقي الرئيس الشرع ومسؤولين في الحكومة السورية.

ـ مجلسا الشيوخ والنواب الأميركيين يصوتان بأكثرية وازنة على رفع العقوبات المفروضة على سورية بموجب "قانون قيصر".

ـ مقتل جنديين ومترجم مدني أميركيين وجرح ثلاثة آخرين في تدمر ومقتل المهاجم، والقوات الأميركية تشن غارات على مواقع لتنظيم "داعش"، والمرصد السوري لحقوق الإنسان يفيد أن الضربات أسفرت عن مقتل خمسة عناصر من التنظيم.

ـ توغلات لقوات الإحتلال في ريف القنيطرة وإقامة حواجز واعتقال مواطنين وإطلاق رصاص أدى إلى عدد من الإصابات، وعمليات تجريف في مواقع عسكرية مهجورة.

ـ مقتل الشيخين رائد المتني وماهر فلحوط في محافظة السويداء بعد اعتقالهما من قبل ما يسمى "الحرس الوطني" التابع للشيخ حكمت الهجري، والإعلان عن وجود آثار تعذيب على جسديهما، واغتيال الناشط السياسي الشاعر أنور فوزات.

ـ اشتباكات بين القوات الحكومية وقوات سورية الديمقراطية طالت عدة أحياء في حلب أوقعت أربعة قتلى وتسعة جرحى.

العراق

ـ انتهاء ولاية بعثة الأمم المتحدة (اليونامي)، وأمين عام الأمم المتحدة يزور بغداد.

ـ أعلنت "قيادة العمليات المشتركة" تنفيذ عملية إنزال جوي في الأراضي السورية بالتنسيق مع الجانب السوري ودعم "التحالف الدولي" بهدف اعتقال ما سمته "مطلوبين للقضاء العراقي".

السعودية

ـ أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني يلتقي ولي العهد محمد بن سلمان في الرياض، والتوقيع على اتفاقية الربط بالقطار الكهربائي السريع (٣٠٠ كم/ساعة) بين الرياض والدوحة، بحيث يتم اختصار الرحلة إلى نحو ساعتين، وعلى أن يكتمل المشروع خلال ست سنوات.

البحرين

ـ عُقدت في المنامة القمة الخليجية ٤٦، وصدر عنها بيان تتضمن التأكيد على تعزيز الأمن المشترك باعتبار أن أمن دول المجلس "كل لا يتجزأ"، وتفعيل مأسسة التعاون الإقتصادي، والدفع باتجاه إقامة دولة فلسطينية، والعمل على وقف الحروب في العالم العربي عبر دعم المسارات السياسية ورفض التدخلات الخارجية.

اليمن

ـ قوات المجلس الإنتقالي الجنوبي بزعامة عيدروس الزبيدي تسيطر على معظم محافظتي حضرموت والمهرة وقصر المعاشيق الرئاسي في عدن بعد مغادرة رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي إلى الرياض.

ـ اليونيسف تنقل مقرها من صنعاء إلى عدن.

ـ مباحثات بين ممثلين عن الحكومة اليمنية والحوثيين في عُمان بمشاركة المبعوث الأممي إلى اليمن، هانز غروندنبرغ أسفرت عن الإتفاق على إطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين لدى الطرفين والبالغ عددهم نحو ٢٩٠٠.

مصر

ـ توقيع صفقة الغاز الطبيعي مع الكيان الصهيوني بقيمة ٣٥ مليار دولار.

السودان

ـ انسحاب الجيش السوداني و "قوات الدعم السريع" من الحقل النفطي في منطقة هجليج بولاية جنوب كردفان، وتأمين الحقل من قبل جيش جنوب السودان بموافقة عبد الفتاح البرهان ومحمد حمدان دقلو (حميدتي).

ـ القوى السياسية والمدنية في تحالف "صمود" توقع في العاصمة الكينية نيروبي على إعلان مبادئ تحت إسم "إعلان المبادئ السوداني لبناء وطن جديد" مع حركة "جيش تحرير السودان" و"حزب البعث العربي الإشتراكي الأصل" لوقف الحرب في السودان.

ليبيا

ـ مقتل رئيس الأركان التابع للمجلس الرئاسي وحكومة عبد الحميد الدبيبة محمد الحداد وأربعة من مرافقيه وطاقم الطائرة المؤلف من ثلاثة أشخاص بتحطمها جنوب العاصمة التركية أنقرة بعد مغادرتها المطار باتجاه طرابلس.

مقتطفات دولية

ـ مقتل شخصين وإصابة آخرين بإطلاق نار داخل جامعة براون بولاية رود آيلاند الأميركية، والشرطة تعلن العثور على المنفذ ميتاً داخل مستودع تخزين بولاية نيوهامبشير، وهو يحمل الجنسية البرتغالية وكان يدرس لنيل الدكتوراه في الفيزياء قبل انسحابه عام ٢٠٠٣، والسلطات في ولاية ماساتشوسيتس تفيد انه هو من تورط في مقتل الأستاذ في معهد ماساتشوسيتس للتكنولوجيا، نونو لوريدو داخل منزله قبل يومين من الهجوم في جامعة براون، والإعلان أنه يهودي مؤيد ل "إسرائيل".

ـ الرئيس الأميركي دونالد ترامب يصدر أمراً تنفيذياً يصنف فيه مادة "الفنتانيل" المخدرة على انها "سلاح دمار شامل"، ويوقع أمراً تنفيذياً آخر يخفف فيه من القيود الفيدرالية على "الماريغوانا"، المادة المخدرة المشرّعَة في ٢٤ ولاية أميركية.

ـ الولايات المتحدة تفرض عقوبات على قاضيين إضافيين في المحكمة الجنائية الدولية وهما من منغولياً وجورجيا بسبب إصدار المحكمة سابقاً مذكرة إعتقال بحق رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع السابق يوآف غالانت، والمحكمة ترفض وتعلن أن: "العقوبات اعتداء صارخ على استقلال هيئة قضائية".

ـ الولايات المتحدة تفرض حصاراً بحرياً على فنزويلا وتحتجز ثلاث ناقلات، وتصنف النظام في فنزويلا "منظمة إرهابية"، ومجلة "نيوزويك" تفيد أن أكثر من ١٠٠ قتيلاً سقطوا في الهجمات الأميركية على قوارب في الكاريبي بتهمة تهريب مخدرات.

ـ العثور على المخرج الأميركي روب راينر وزوجته مقتولين في ولاية كاليفورنيا.

ـ إتحاد البث الأوروبي يوافق على مشاركة "إسرائيل" في مسابقة الأغنية الأوروبية (يوروفيجن٢٠٢٦)، ومقاطعة كل من إيرلندا وإسبانيا وسلوفينيا وهولندا احتجاجاً بسبب العدوان على غزة.

ـ الإتحاد الأوروبي يوافق على تجميد أصول البنك المركزي الروسي المودعة في أوروبا إلى أجل غير مسمى بهدف استخدام الأموال دعماً لأوكرانيا، وموسكو تتوعد بإجراءات إنتقامية.

ـ شركة لوفتهازا الألمانية للشحن تفرض حظراً على نقل الأسلحة إلى "إسرائيل".

ـ أستراليا تبدأ بتطبيق حظر وسائل التواصل الإجتماعي على من يقل عمرهم عن ١٦ عاماً، ومنصة التواصل الإجتماعي "ريديت" تقدم طعناً في دعوة قدمتها إلى المحكمة العليا.

ـ إطلاق رصاص في سيدني بأوستراليا خلال احتفالات "عيد الأنوار، الحانوكا" اليهودي أدى إلى مقتل ١٥ شخصاً وإصابة ٢٩ من بينهم شرطيان، ومقتل أحد المنفذيَن ساجد أكرم وهو مواطن هندي غادر الهند قبل ٢٧ عاماً وفق الشرطة الهندية، وجرح إبنه المنفذ الثاني، نافيد أكرم. الأب والإبن سافرا إلى الفليبين قبل شهر من العملية لتلقي تدريبات عسكرية وفق الشرطة الأسترالية التي أفادت أن: "الهجوم استلهم من تنظيم داعش، ورئيس الوزراء الأسترالي يعلن العثور على أعلام للتنظيم داخل المركبة التي صودرت".

ـ الرئيس الروسي يزور الهند ويلتقي رئيس وزرائها، وتوقيع اتفاقيات إقتصادية وتجارية وعسكرية، ورفع التبادل التجاري إلى نحو ١٠٠ مليار دولار.

ـ تدريبات بحرية في البحر الأبيض المتوسط بين الأسطول الخامس الأميركي، وبحرية جيش العدو الإسرائيلي.

ـ الحرس الثوري الإيراني يجري مناورات بحرية في الخليج العربي ويصدر تحذيراً للسفن الحربية الأميركية في المنطقة وفق التلفزيون الرسمي الإيراني، ولم يصدر إي تعليق من القوات الأميركية.

ـ عُقد في العاصمة الإيرانية طهران الإجتماع الثالث للجنة السعودية ـ الإيرانية ـ الصينية برئاسة نواب وزراء الخارجية لمتابعة "اتفاق بكين" الموقع بين السعودية وإيران في آذار ٢٠٢٣.

ـ بعد فوز اليمين في الإنتخابات الرئاسية في بوليفيا، وزارة الخارجية تعلن استعادة العلاقات بشكل كامل مع "إسرائيل" في "خطوة نحو شراكة استراتيجية".

ـ الهيئة العامة للأمم المتحدة تقر تعيين الرئيس العراقي الأسبق، برهم صالح مفوضاً سامياً لشؤون اللاجئين.

ـ وزارة الخارجية الأريترية تعلن انسحاب أريتريا من عضوية الهيئة الحكومية للتنمية "إيغاد" بعدما كانت قد علقت عضويتها عام ٢٠٠٧.

رحيل العصامي الدكتور علي بو ملحم

محمد حلاوي

في ذلك الزمن الصعب في الخمسينيات من القرن المنصرم مع بداية كل اسبوع وعلى امتداد السنة الدراسية من كل عام كان يوسف علي احمد (ابوعلي) ينهض متأبّطا جعبة الطعام المطبوخ للتو واضعا على ظهره جعبة ثانية للملابس النظيفة البديلة لملابس الاسبوع المنصرم للولد الاكبر (علي)، بتحضير من حسيبة خليل (ام علي)، متوجها بحماسة الأب الرؤوف المدرك لأهمية العلم الذي لا بدّ منه لمستقبل مقبول وواعد للأولاد، سالكا الدرب مشيا على الاقدام في الوادي المغمور بالأشجار الكثيفة من الملول والسنديان، باتجاه نبع الطاسة وما بعده من وديان وطرق ومنعرجات، وصولا الى مدينة النبطية التي يدرس في احدى مدارسها الرسمية الإبن علي، البادي عليه علائم الشغف بالتعلم والوصول الى المعرفة، وليعود بعد منتصف النهار الى مليخ متعب الجسد مرتاح البال.....

في قرية ريفية هادئة في أحضان جبال اربعة تظللها الأشجار المثمرة والبرية المنتشرة على مندرجات هضابها ومنحدراتها، ترقد بقربها مختلف انواع الاحجار الصخرية الصلدة الكبيرة والصغيرة الاحجام، عاش الولد علي يوسف ابوملحم طفولته في كنف عائلة كادحة حملت قيم النبل والكرامة، غنية بشهامتها فقيرة بمواردها؛ ولذلك لم يكن طريق علي مفروشا بالورود والرياحين، بل صعب المسير. لكن ذلك الطريق الصعب صنع ذلك الرجل الصلب المثابر على الدراسة في صغره وفي العمل الجاد في شبابه وكبره.

صحيح ان(علي) هو ابن والد ووالدة كادحين مكافحين ليل نهار لتأمين المستلزمات المعيشية لبنتيهما وابنائهما، وكان دورهما في تنشئة العائلة هو الاساس والمنطلق، لكن الصحيح ايضاً، انه كان للابن علي دور كبير في نجاح مهمة هذين الوالدين: فكان العصامي في تصرفاته سواء ابّان فترة الدراسة، حيث لم يكن الكتاب يفارقه، فلم يكن لديه اية انشغالات هامشية تلهوه عن واجباته المدرسية وما يتبعها من تبحُّر ومطالعة. أما ابّان فترة عطلة الصيف، فكان خلالها ينصرف واخوته الاصغر منه سناً لمساعدة الوالدين في اعمالهما المنزلية والزراعية وغيرها، فضلا عن تحضيره المسبق لدروس صفوف السنوات التالية.

بعد ان نجح الطالب علي ابو ملحم في امتحان الشهادة التكميلية التحق بدار المعلمين وأمضى فيه ثلاث سنوات، الى ان عُيّن مدرسا رسميا، ثم تسجّل خلال سنوات التدريس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية وحاز على شهادة الإجازة في قسم الفلسفة. وبعد حين قصير تسجل أيضا في كلية الحقوق وحاز على الشهادة في هذا الاختصاص.

والى جانب متابعته الدراسة في المجالات المشار اليها واهتماماته العائلية، لم يتوقف عند هذا الحد، الى ان نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة.

اثناء هذه المسيرة انتقل من معلم في المدارس التكميلية الى استاذ في المدارس الثانوية وعُين مديراً لدار المعلمين والمعلمات في النبطية، ثم انتقل الى الجامعة اللبنانية استاذا متفرغا، لتدريس طلاب صفوف الفلسفة، وللإشراف على ابحاث طلاب شهادة الدكتوراه، حتى بلوغه سن التقاعد. اضافة الى ذلك، كان له باع في تأليف عدد من الكتب المتعلقة باختصاصه في الآداب والفلسفة.

لم يكن الاستاذ علي يوسف بوملحم يكتفي بتحصين نفسه بالعلم والمعرفة بل لم يغفل عن ممارسه دور الراعي لشقيقيه محمد واحمد، اللذين شاركاه لاحقا في تحويل منزل الاهل الى مدرسه صيفية يُشار اليها بالبنان، في تدريس اولاد الشقيقتين نهاد وسعاد ومن يكون معهما من اولاد الجيران والمعارف.

فضلا عن اهتماماته الأسرية والعائلية، كان الحاضر بين شباب وشابات مليخ في نشاطاتهم الاجتماعية والثقافية، حاملا في داخله حب الارض والهوية الريفية، يعشق بلدته بروحها وتاريخها بحيث لم يتوان عن خدمة اهاليها مثابرا، حتى انتخب رئيسا للمجلس البلدي الذي انجز في اثناء ولايته مشاريع بيئية تنموية وزراعية وإعمارية.

بحكم مصاهرته لعائلتنا، بزواجه من شقيقتي سعاد، اصبحتُ قريبا في معايشته، بحيث يمكنني الشهادة انه كان الانسان المجد العصامي بعينه، باعتماده على نفسه بعد والديه، ابّان مختلف مراحل حياته، يتميّز بمناقبية عالية في التعليم المدرسي والجامعي في خلال مسيرته المهنية التي تجاوزت نيفا وخمسة واربعين عاما، بشغف ودماثة خُلق مع طلابه حتى آخر يوم من عمره الوظيفي.

وكما يقال لكل انسان حكاية، وحكاية الدكتور علي بوملحم تبدأ بالعصامية التي تجلت في مطلع وعيه ، بتحمّل مسؤولية مسيرته الشخصية، الى ان غدا منذ مباشرته العمل الوظيفي في سن مبكرة يساعد الاهل في تحمل شؤون العائلة، متلمّسا المساهمة والمشاركة في خدمة بلدته مليخ واهلها، محتضناً ناشطيها في الراي والفعل، نابذا النزعات الطائفية والمذهبية ، مجسدا بذلك قناعته ومواقفه الوطنية والقومية سواء على الصعيد الداخلي اللبناني او على الصعيد القومي وما يتعلق بهما من القضايا المصيرية، وفي طليعتها قضية فلسطين ووحدة الامة العربية، حيث لازمته حتى ايامه الأخيرة... في شهيقه وزفيره وقلبه وعقله وفي كل آن. فضلا عن ذلك، وبعد معركة خاسرة مع المرض ، ما يطمئن البال أنه ترك عائلة غنية بالعلم والمعرفة والسمعة الطيبة، لتكون من ذخائر عمره وخلاصة تجاربه وعصارة فكره، آثارا منقوشة في ذاكرة عارفيه، وكما قيل:"من يزرع نفسه في ذاكرة المجتمع والوطن، لا يمكن ان يُمحى" .

وسيبقى إثر الدكتور علي بوملحم "ابو حسان"، حيا رغم الغياب.

نداء انساني للافراج عن الوزير المناضل عبد الغني عبد الغفور

في الذكرى السابعة عشرة لصدور حكم الإعدام بحق الأسير عبد الغني عبد الغفور فليح العاني، تتوجه عائلته بنداء إنساني عاجل إلى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان وجميع الجهات ذات الصلة، للمطالبة بالنظر في وضعه الإنساني والصحي الحرج.

لقد شغل عبد الغني عبد الغفور خلال فترة ما قبل عام ٢٠٠٣ مناصب مدنية بحتة في الدولة العراقية، من بينها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ووزارة الثقافة والإعلام، ولم تكن له أي مناصب عسكرية أو أمنية. واليوم، وبعد مرور ٢٣ عامًا على احتجازه وتجاوزه سن ٨١ عامًا، يواجه وضعًا صحيًا بالغ الخطورة، حيث يعاني من أمراض مزمنة، وأصيب خلال فترة اعتقاله بخمس جلطات دماغية، أدت إلى فقدان إحدى عينيه وتدهور مستمر في حالته الصحية.

إن استمرار احتجازه في ظل هذه الظروف يُعرض حياته لخطر كبير، ويجعل من التدخل الإنساني ضرورة عاجلة تفرضها الاعتبارات الصحية والإنسانية التي تؤكد عليها المواثيق الدولية.

وعليه، تطالب عائلته بفتح ملفه من منظور إنساني بحت، والنظر في إطلاق سراحه لأسباب إنسانية تضمن له الحق في الرعاية الصحية والعيش بكرامة،

وتنسجم مع المبادئ التي تحترم حقوق الإنسان وتراعي أوضاع كبار السن والمرضى.

إننا نهيب بالهيئات الدولية وكل الجهات المختصة اتخاذ ما يلزم من إجراءات عاجلة للحفاظ على حياته، راجين أن يجد هذا النداء صدى لدى الضمائر الحية والمؤسسات المعنية.

صادر عن: عائلة الأسير عبد الغني عبد الغفور فليح العاني

التاريخ: ٣ كانون الاول ٢٠٢٥

القيادة القومية تنعي المفكر القومي يوسف مكي.

تنعي القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الى مناضلي الحزب في الوطن العربي وجماهير الامة العربية المناضل والمفكر القومي الدكتور يوسف مكي الذي وافته المنية يوم الخامس والعشرين من كانون الاول ٢٠٢٥ بعد مسيرة حافلة بالعطاء والتضحية من اجل قضايا الامة العربية في مواجهة اعدائها المتعددي المشارب والمواقع. واذ تتقدم القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بخالص التعازي وصادق المواساة إلى أسرة الفقيد الكبير ، وإلى رفاقه ومحبيه، وإلى عموم القوميين العرب، برحيله بعد مسيرة حافلة بالعطاء الفكري والنضالي في خدمة قضايا الأمة العربية.

تعتبر فقدانه خسارة كبيرة للفكر القومي العربي، لما مثّله من نموذج للمناضل الملتزم الذي جمع بين العمق المعرفي والموقف القومي الصلب، وأسهم بفاعلية في تطوير الخطاب القومي والدفاع عن مشروع النهضة والوحدة العربية وقضايا الحرية والديموقراطية .

تغمده الباري عز وجل بواسع رحمته، واسكنه فسيح جنانه، والهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

ونعي التجمع القومي في البحرين

ينعى التجمع القومي في البحرين ببالغ الحزن إلى جماهير أمتنا العربية، وإلى الحركات والشخصيات الوطنية والقومية التقدمية في الجزيرة والخليج العربي، وعموم ساحات الوطن العربي، رحيل المناضل والمفكر العروبي الكبير الدكتور يوسف عبدالله مكي، الذي انتقل إلى جوار ربه بعد صراع مع مرض عضال، تاركًا خلفه إرثًا فكريًا ونضاليًا وإنسانيًا مشرفًا.

لقد كان الراحل الكبير واحدًا من أبرز أعلام الفكر القومي العربي المعاصر، ومثقفًا عضويًا جمع بين العمق النظري والموقف المبدئي، وأسهم على مدى عقود في الدفاع عن قضايا الأمة العربية، وفي مقدمتها الديمقراطية، الوحدة العربية، الاستقلال الوطني، والعدالة الاجتماعية، من خلال فكره، وكتاباته، ومشاركاته الفاعلة في المؤسسات والمراكز القومية العربية.

وُلد الدكتور يوسف مكي عام ١٩٤٧ في مدينة سيهات بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وتدرج في مسيرته العلمية حتى نال درجة الدكتوراه في السياسة المقارنة من جامعة دنفر في الولايات المتحدة الأمريكية، وتخصص في السياسة المقارنة والاقتصاد الدولي ودراسات الشرق الأوسط. وقد شغل مواقع فكرية وتنظيمية قيادية بارزة، من بينها أمين سر اللجنة التنفيذية في مركز دراسات الوحدة العربية ورئيس موقع التجديد العربي، والأمين العام المساعد للمؤتمر القومي العربي، وكان حاضرًا في كبريات الندوات والمؤتمرات العربية والدولية، مسهمًا في صياغة الوعي القومي وتعزيز الحوار الفكري الجاد. وله عدة كتب ومساهمات فكرية قيمة.

وإلى جانب منجزه الفكري والسياسي، عرف الراحل بسماته الشخصية الرفيعة؛ من تواضع جمّ، وصدق في الموقف، ونزاهة فكرية، وحرص دائم على الجمع بين الاختلاف الفكري والاحترام الإنساني، فكان قدوة للأجيال الجديدة من المثقفين والباحثين القوميين.

إن التجمع القومي في البحرين، إذ يودّع هذه القامة الفكرية والنضالية الكبيرة، يؤكد أن فكر الدكتور يوسف مكي سيبقى حيًا في كتبه ودراساته ومواقفه، وفي كل مشروع نهضوي عربي يسعى لاستعادة دور الأمة ومكانتها. ويتقدم التجمع القومي في البحرين بخالص العزاء والمواساة إلى أسرة الفقيد، وإلى رفاقه ومحبيه، وإلى عموم القوميين العرب، سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

صادر عن التجمع القومي الديمقراطي
المنامة

ندوة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حول: الدولة المعاصرة في الوطن العربي التحديات وشروط الاستجابة للمواجهة والنهضة

نظم مكتب الدراسات والنشر في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ندوة حوارية بالتنسيق مع لجنة الأنشطة الثقافية في المؤسسة الوطنية الاجتماعية، في مركز المؤسسة في صيدا يوم الأحد الواقع فيه ٢١ - ١٢- ٢٠٢٥.

شارك في الندوة الباحث الاستاذ حسن خليل غريب، والاستاذ الدكتور محمد مراد، والدكتور محمد عبد العزيز يوسف. قدم للندوة وأدارها الدكتور عبده شحيتلي؛ فرحب بالحاضرين وأوضح أن تنظيم هذه الندوة يندرج في إطار اهتمام المكتب بالمسألة الوطنية التي تفرض ذاتها في واقعنا العربي عامة، وفي لبنان بشكل خاص، حيث نعاين بأم العين انهيار الدولة الوطنية وتداعياته على الوحدة الوطنية والنسيج الاجتماعي في مشرق الأمة ومغربها.

وأضاف أنه لا يمكن تناول فكرة الدولة بعيداً عن السلطة والنظام السياسي؛ فقد ظهرت السلطة كحاجة للانتظام والحماية والتماسك الاجتماعي، وكانت، في بدايتها، تستمد شرعيتها من عناصر تتجاوز الواقع وترتبط بالأسطورة والقداسة سعياً لترسيخ الطاعة المبنية على عامل الخوف والأمل، قبل أن يظهر القانون كإطار ينظم العلاقات ويحقق السلم والأمن ويحمي استمرار المجتمع. بهذا المعنى باتت الدولة نظاماً قانونياً لا جهازاً قمعياً.

إن الدولة، بتعبير فيلسوف ألمانيا الأبرز هيغل، كيان يتحول، ويحيا في التاريخ، ويتأثر بتغير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ فهي ظاهرة إنسانية مفتوحة على التطور، والسلطة فيها ينبغي أن تكون أداة للسلم والحرية، وهما يتطلبان، قبل السلطة وبعدها، التأكيد على أهمية الوعي السياسي والتربية على المواطنية.

لا تتحقق العدالة، ولا الحرية بمختلف تلاوينها إلا عبر العقلانية السياسية من جهة، وسيادة القانون الذي ينظم العلاقات بين المواطنين، وبين الحاكم والمحكوم على أساس الحقوق والواجبات من جهة أخرى.

وأردف الدكتور شحيتلي معرفاً الدولة بأنها الشكل الأعلى من التنظيم الاجتماعي، وميزتها الأساسية هي السيادة على ما دونها. وإذا كانت البنى الاجتماعية سابقة على الدولة فإنها تستمر بداخلها. والبنى الاجتماعية العربية، بما فيها من تعدد في الروابط التقليدية والانتماءات والهويات التي تؤثر في النسيج الاجتماعي من حيث التماسك أو الانقسام، تبرز أهمية الدولة فيما يتعلق بإدارة الاختلاف الذي يتطلب سياسات عادلة أساسها الاحتواء والمشاركة. ولا شك بأن الاستبداد بالسلطة، وغياب التفاعل الإيجابي بين المجتمع وقواه الفاعلة من جهة، والدولة وسلطتها من جهة اخرى، يولد الأزمات ويهدد التماسك الوطني الذي يصل أحياناً الى حد تهديد النسيج الاجتماعي ذاته.

لا يمكن للدولة أن تلعب دورا توحيدياً يؤسس للأمن والسلم والنمو والازدهار في مختلف ميادين الحياة إلا بواسطة القانون والمؤسسات، والأساس في كل ذلك هو المواطنة التي تحمي التعدد، لأنه، في غيابها، تسود الهويات التعصبية وتتحول الديناميات الاجتماعية من اتجاهها الإيجابي القائم على المشاركة وتطوير المؤسسات، في إطار شرعية وطنية، الى اتجاه سلبي ينتج أزمات

سياسية تولد أزمات اجتماعية، وتخدم الاستعمالات الأيديولوجية البعيدة عن الفهم الموضوعي للعلاقة الجدلية بين الدولة والسلطة والمجتمع.

وختم الدكتور شحيتلي تقديمه للندوة بالقول: إن إشكالية الموقف من الدولة في واقعنا الراهن مردها اختزال الدولة ومؤسساتها التي تؤمن الانتظام الاجتماعي بالموقف من السلطة أو النظام السياسي؛ فالنظام السياسي، غالباً، في فضائنا العربي الراهن أقوى من الدولة، والثورة عليه، حتى وإن كان طاغياً وظالماً ومستبداً، يطرح إشكالية انهيار الدولة والمجتمع بانهيار النظام. وما تسعى اليه ندوة اليوم هو الإضاءة على اشكاليات الدولة المعاصرة في الوطن العربي من خلال ثلاث مداخلات:

أولاً: المداخلة الأولى تتناول أسباب انهيار الدولة الوطنية، ودور انتفاضات الشباب العربي في إعادة بنائها. قدم هذه الانتفاضة الباحث الأستاذ حسن خليل غريب، عضو المكتب الثقافي القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهو باحث في الفكر السياسي والاجتماعي صنفته موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر التي نشرت بإشراف وزارة الثقافة الأردنية كواحد من أصحاب المشاريع الفكرية العربية.

بدأ الأستاذ غريب مداخلته بالإشارة الى أن بحثه يسعى إلى مقاربة إشكالية تأسيس الدولة الوطنية، وانهيارها بعد احتلال العراق، وصولاً الى أحداث " الربيع العربي "، ثم البحث في آليات إعادة البناء، ودور انتفاضات الشعب العربي في صياغة مشروع قومي عربي تحرري جديد. وقد قارب في بحثه هذه الإشكالية من خلال ثلاثة محاور:

الأول: مرحلة انهيار الدولة الوطنية، منذ انهيار الدولة العثمانية حتى ما قبل احتلال العراق. والثاني: مرحلة انهيار الدولة الوطنية بعد احتلال العراق، وصولاً الى ما تمت تسميته بالربيع العربي عام ٢٠١١.والثالث: مرحلة إعادة بنائها، ودور انتفاضات الشباب العربي في ذلك.

وفي تناوله للدولة الوطنية في السياق العربي بين الباحث غريب أن:

- الدولة الوطنية ليست مفهوماً تقليدياً في التاريخ العربي، بل ظهرت مع الاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر. قبلها سادت أنماط من الحكم مثل الدولة الإسلامية، والخلافة العثمانية، الى جانب البنى القبلية والطائفية.

-خصائص الدولة الوطنية هي السيادة القانونية، والهوية الوطنية الجامعة، والمواطنة المتساوية، والتنمية والحكم الرشيد.

- التهديدات التي تواجهها الدولة الوطنية هي استغلال التنوع المجتمعي لتفتيت الوحدة الوطنية، وصعود التنظيمات المتطرفة، بعد ما سمي بالربيع العربي، وضعف المشاركة السياسية وشرعية الدولة.

- المشروع القومي العربي يواجه الطائفية والتدخلات الخارجية: فقد استغل الحراك الشعبي العربي من مشاريع دولية وإقليمية أبرزها المشروع الإيراني (ولاية الفقيه) ، والتدخل التركي العثماني الجديد، وإعادة إحياء المسألة الشرقية من قبل القوى الكبرى من خلال تسعير الصراعات ذات الطابع الإثني والطائفي والمذهبي.

ثم انتقل الأستاذ غريب لتناول الإشكالية، ثانياً، من خلال الإطار النظري والمفاهيمي على النحو الآتي:

١- تعريف الدولة الوطنية بأنها دولة مدنية تقوم على المواطنة، لا الطائفة أو العرق أو الدين، وهي نقيض الدولة الطائفية التي لا تنتج إلا الانقسام والارتهان.

٢- الفرق بين الدولة الوطنية والدولة القومية، ويتمثل بأن الدولة الوطنية قطرية تسعى لبناء مؤسسات جديدة، بينما الدولة القومية هي مشروع عربي يتجاوز الحدود القطرية.

٣-واقع الدولة الوطنية والقومية يتجسد بانهيار الدولة الوطنية في العراق وليبيا واليمن وسوريا، وغيرها؛ الأمر الذي يحتم استعادتها كشرط أساس للوحدة القومية.

٤-المشروع القومي العربي، باعتباره حركة تحرر من الاستعمار والتبعية، ورفض للمشاريع الطائفية والإقليمية، والتأكيد أن العروبة كهوية جامعة لا تتناقض مع الإسلام، وتهدف الى بناء دولة مدنية ديمقراطية حديثة.

بعد ذلك انتقل الباحث الأستاذ حسن غريب لكي يتناول، ثالثاً، مشروع الشرق الأوسط الجديد وإعادة إنتاج التبعية، مستنداً في شرحه الى النقاط الآتية:

- أطروحات برنارد لويس المتعلقة بمشروع تفكيك الأمة العربية الى كيانات طائفية وإثنية. هذا المشروع بدأ باحتلال العراق عام ٢٠٠٣، واستكمل عبر استغلال ما سمي بالربيع العربي.

-أدوات تنفيذ المشروع، وتتمثل باستغلال الحراك الشعبي العربي، وتحويله الى أداة للفوضى، ودعم ميليشيات طائفية من قبل إيران وتركيا، إضافة لاستقواء بعض قوى المعارضة بالخارج.

- العوامل الداخلية المساعدة، ومنها غياب مفهوم الدولة الجامعة، وفشل الأنظمة الرسمية في بناء دولة المواطنة، وكذلك غياب المشروع القومي العربي كإطار وحدوي جامع.

وانتقل، بعد ذلك الى التأكيد أن الحراك الشعبي بعد العام ٢٠١٩ مثل ربيعاً تحررياً، لأنه كان أكثر وعياً وسلمية وتحرراً من الطائفية والمذهبية والتبعية. ودعا لأن يتجدد هذا الحراك ويرتبط بمشروع قومي تحرري. وقدم كنموذج لهذا النوع الجديد من الربيع العربي ثورة العراق عام ٢٠١٩ باعتبارها حراكاً وطنياً مستقلاً مناهضاً للفساد والهيمنة الإيرانية، يسعى لإعادة الاعتبار للقرار الوطني المستقل.

واعتبر الاستاذ غريب أن الحراك السلمي بعد العام ٢٠١٩ هو تطور طبيعي في مسار النضال العربي يرفض العنف والتدخل الخارجي، ولكنه كان يحتاج الى قيادة مستقلة ومشروع وطني واضح. وأكد أن الانتفاضات العربية الأخرى في تونس ومصر وسوريا ومصر والسودان والجزائر هي تعبير عن مسار تاريخي واحد رغم الانتكاسات، ومثلت فرصة تأسيسية لبناء دولة مدنية. وأنهى مداخلته بالدعوة الى الانتقال من الانتفاضات القطرية الى انتفاضة قومية عربية بالاستناد الى ما يلي:

- وحدة المسار والمصير: تشابه المعاناة يفرض وحدة نضالية عربية، وثقافة المقاومة السلمية تحصن الحراك من العسكرة والاختراق.

-آليات بناء القيادة الوطنية: لجان تنسيقية محلية، وتمثيل افقي شفاف، وميثاق وطني جامع، ومنصة إعلامية مستقلة.

- بلورة المشروع المدني العربي من خلال وضع أهداف مرحلية واستراتيجية، وتأسيس فرق عمل تخصصية، وشبكات تضامن إقليمية، وإشراك الجاليات العربية.

- ضمان الاستمرارية من خلال تدريب سياسي وتنظيمي ورقابة ذاتية شفافة ومراجعة دورية وتقييم جماهيري.

ثانياً: المداخلة الثانية في الندوة كان موضوعها التحديات وشروط الاستجابة للنهضة في الدولة العربية المعاصرة للدكتور محمد مراد الحائز على درجة الأستاذية في الجامعة اللبنانية منذ العام ١٩٩٦، والباحث المتميز في التاريخ السياسي والشؤون الدولية.

بدأ البرفسور مراد مداخلته بتعريف الدولة العربية الحديثة- المعاصرة، واكد أن هذه الدولة وجدت نفسها أمام ثلاثة مشاريع خلال وبعد الحرب العالمية الأولى : الأول هو مشروع الثنائي الاستعماري الإنجلو- فرنسي المدفوع بأيديولوجيا التفكيك والتجزئة، والثاني هو مشروع الدولة العربية الكبرى الذي أطلقه الشريف حسين ليشمل كل المجال العربي الخاضع للسلطنة العثمانية آنذاك، والثالث هو مشروع الدولة السورية العربية التي ظهرت عملياً تحت التاج الفيصلي واستمرت قرابة السنتين لتنتهي بإسقاطها عسكرياً من قبل فرنسا في موقعة ميسلون في تموز ١٩٢٠.

أما معوقات هذه الدولة فيمكن اختصارها بأن:

- هذه الدولة كانت طارئة على الوعي السياسي العربي.

-استمرار غياب التفاعل الإيجابي بين العناصر الثلاثة المكونة لاجتماع الدولة السياسي: الأرض، الجماعة البشرية (الشعب) والهيئة السياسية الحاكمة (السلطة).

- الأرض هي مجرد مقاطعات متجاورة تعود للأمير (الزعيم المسيطر) ، والجماعة المللية، العشائرية، العرقية، الطائفية، تابعة الأمير، والسلطان، الباشا، الأمير، الملك، الزعيم الخالد، لا فرق، هو الذي يمثل حقيقة الدولة.

ولخص البرفسور مراد مشكلات الانتقال من القديم الى الحديث بالتحول من الاجتماع السلطاني الى اجتماع الدولة الحديث. ومن اجتماع ملي ديني وعرقي، الى اجتماع مدني مؤسساتي، مواطني جديد وحديث. ومن اجتماع عرقي تقليدي قديم الى اجتماع دستوري وحديث.

وبالانتقال الى التحديات الضاغطة والصعبة باعتبارها إشكاليات أمام الدولة الحديثة ركز البروفسور مراد على إشكالية وعي الجغرافيا السياسية المتمثلة بقوة النزعة اللامركزية، وإشكالية الهوية الجمعية التي تقابل استمرار الرعية كحالة مفهومية ممتدة في الثقافة السلوكية والسياسة العربية. وكذلك إشكالية الديمقراطية الحديثة في ضوء غياب التجدد في عملية إعادة الانتاج والمداولة السلمية للسلطة. وإشكالية استمرار مجتمع النخبة الحاكمة كمركب ملي، وقبلي، وعشائري، وطائفي، وإثني.

أما الاختلالات العميقة في البنية السياسية للدولة فحددها البروفسور مراد على النحو الآتي:

- الاختلال بين الدولة والنظام السياسي الحاكم.

- استمرار النظام السياسي في الدولة الحديثة الذي يعكس مصالح النخب الاجتماعية والسياسية والعسكرية الانقلابية التي اختزلت الوصول الى السلطة بالانقلاب العسكري (٧٣ انقلاباً عسكرياً بين عامي ١٩٣٦ و١٩٨٧).

-نظام انتاج السلطة الحاكمة بالسيطرة على الدولة من خلال إعادة إنتاج نفسها عبر تشريعات مفصلة على قياسها من ناحية، وتحولها الى سلطة إرثية من ناحية أخرى.

- نظام شمولي استبدادي استئثاري يحكم الدولة والسيطرة على مرافقها العامة.

- نظام أمنو قراطي قام على الملاحقة والتنكيل والعنف والتوسع في السجون للقوى المعارضة.

- نظام الكتلة التاريخية حسب مصطلح المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي، وهي كتلة تحالف طبيعي نافذة اجتماعياً وطائفياً وإثنياً وتقوم في الغالب على عصبيات قرابة وولائية قوية.

ثم انتقل البرفسور مراد، بعد ذلك، لشرح مظاهر انكشاف الدولة العربية المعاصرة على مستويات الأمن الغذائي، والسكاني، والاقتصادي، والعلمي الثقافي، والسياسي الاجتماعي من خلال بيانات وجداول تبين تداعيات هذا الانكشاف على مجتمع الدولة الذي يتمثل بما يلي:

- انسداد أفق الطبقة الوسطى التي يتوقف على دورها تأمين التوازن الاجتماعي والوطني.

-تغييب واختزال قوى المجتمع المدني (أحزاب – نقابات – هيئات – روابط...)

- اتساع مساحة التهميش للشرائح الاجتماعية الدنيا، ويدل عليها ارتفاع معدلات الفقر، البطالة، الأمية، الهجرة، الخ.

- اتساع فجوة الدخل بين الفئات الاجتماعية (أكثر من ٥٠٪ من السكان يحصلون على أقل من ٢٠٪ من الدخل الوطني؛ بالمقابل هناك أقل من ٢٠٪ من السكان يحصلون على أكثر من ٥٠٪ من هذا الدخل).

هذا الانكشاف سهل استثمار الخارج فيه، وفي هذا الإطار بين البروفسور مراد أبرز مشاريع الاستثمار الخارجي في انكشاف الدولة العربية المعاصرة كما يلي:

- الأول: مشروع رأسمالية المركز الأميركي الساعي لإدخال سائر الدول العربية في منظومة شرق اوسطية جديدة في قبضة الشركات الأميركية المعولمة.

- الثاني: مشروع صهيوني متناغم مع الاستراتيجية الأميركية لإنجاز الدولة اليهودية الكبرى عبر الاحتلال العسكري، والتهويد الجغرافي، والتطبيع مع نظم الحكم العربية المستسلمة والتابعة.

الثالث: مشروع إسلام سياسي تركي يهدف الى استعادة تجربة دولة الخلافة الإسلامية في التأسيس لنمط حكم نبوي – خليفي يشمل المجال الديني-

السياسي العربي.

الرابع: مشروع ولاية الفقيه الإيراني الذي يقوم على نشر التشيع في المجال العربي في محاولة اسقاط أيديولوجي لتحقيق طموحات جيوبوليتيكية في التمدد الإيراني الى السواحل الشرقية للمتوسط عبر سوريا ولبنان من جهة، وعبر اليمن والبحر الأحمر وقناة السويس، فالمرافئ المصرية في دمياط والاسكندرية وغيرها من جهة أخرى.

وأنهى البروفسور مراد مداخلته بتحديد شروط الاستجابة للنهوض والتحديات على النحو الآتي:

١- في البناء السياسي:

- قيام الدولة المدنية التي تؤسس لنظام مدني ديمقراطي وطني خارج الولاءات الخارجية.

- ترسيخ مبادئ الممارسة الديمقراطية على أساس التفاعل العضوي بين : الوعي – المشاركة الموسعة – الممارسة السلمية.

- اعتماد قانون حضاري عصري للانتخابات التمثيلية يضمن المشاركة لسائر المكونات الاجتماعية للدولة.

- تشريع قانون عصري للأحزاب السياسية تقوم برامجها على نهضة وتقدم الدولة.

- الانتقال من تجربة النظام السياسي الشمولي (حزب واحد، طائفة واحدة، أسرة واحدة) الى نظام الشراكة الديمقراطية الموسعة.

- إنتاج صيغة حضارية لاستيعاب التركيب المجتمعي التعددي الغالب في سائر الأقطار العربية.

٢- في البناء الاقتصادي:

- اعتماد نظرية اقتصادية علمية تأخذ بسياسة الانفتاح على اقتصاد السوق بما يتلاءم مع الحاجة الى التطوير الاقتصادي الوطني والقومي.

- التخطيط الاستراتيجي لاقتصاد إنتاجي يتخطى الريعية الاقتصادية السائدة في معظم الأقطار العربية.

-التخطيط لاقتصاد وطني يقيم التوازن بين قطاعات الانتاج، مع تعظيم قيم العلوم التطبيقية والتكنولوجيا في التطوير الاقتصادي المستمر.

- وضع استراتيجية اقتصادية تعزز التفاعل الإيجابي بين الوطني والقومي، مع التوسع في إنشاء مؤسسات تكاملية عربية بينية وصولاً الى قيام الكتلة الاقتصادية كأحد أهم المرتكزات لاقتصاد قومي في المستقبل.

٣- في البناء الاجتماعي:

- التأسيس لمجتمع المواطنة في الدولة بهدف تعميق أسس الانتماء الوطني والهوية المجتمعية الوطنية الواحدة.

- اعتماد الديمقراطية الاجتماعية الى جانب الديمقراطية السياسية بما يتيح لسائر مكونات مجتمع الدولة ممارسة الحرية والمعتقد والشعائر والتقاليد، وتحويلها الى إغناء لوحدة التراث الثقافي والاجتماعي والوطني.

- التأكيد على اهمية إنتاج اجماع وطني على هوية الدولة، وهي هوية نتاج حاصل ثقافي وتربوي واجتماعي داخل مؤسسات وإدارات الدولة المختلفة.

- اعتماد مبدأ العدالة التوزيعية للدخل الوطني، والعمل على تلافي الفجوات العميقة بين سائر الطبقات والشائح الاجتماعية.

- اضطلاع الدولة بدور تخطيطي علمي لتحقيق تنمية بشرية مستدامة تفضي الى مكافحة الفقر، والأمية، والبطالة والهجرة.

٤- في البناء العلمي:

- العمل على تحويل العلوم الإنسانية الى علوم تطبيقية في الإنتاج.

- تخصيص موازنة معتبرة للإنفاق على البحوث والتطوير العلمي.

- الحد من هجرة العلماء والأدمغة الى الخارج، واستيعابها في مجالات التوظيف العلمي في الداخل الوطني.

٥- في التلازم بين الوطني والقومي:

-اعتماد استراتيجية تطويرية نهضوية يتلازم فيها الوطني القطري مع القومي العربي العام.

- تعميق التفاعل بين الوطني والقومي على غير مستوى اقتصادي واجتماعي وثقافي وعلمي من خلال التوسع في المؤسسات التكاملية المشتركة.

- التخطيط لقيام الكتلة التاريخية العربية التي تبقى كأحد الشروط المعيارية، ليس فقط لنهضة الدولة الوطنية العربية، وإنما ايضاً لكل الوطن العربي والأمة العربية الواحدة.

ثالثاً: المداخلة الثالثة في الندوة كانت بعنوان الدولة القطرية العربية أمام تشكل جديد في جغرافيتها السياسية، قدمها الدكتور محمد عبد العزيز وهو تربوي وباحث يحمل شهادة الدكتوراة في التاريخ المعاصر من الجامعة اللبنانية.

بدأ الدكتور عبد العزيز مداخلته بعرض السياق التاريخي الكولونيالي لمسألة رسم خرائط جديدة في الشرق الأوسط إذ لا يمكن نزع اية ظاهرة عن سياقها التاريخي. واستحضر مقولة الدكتور جمال حمدان: " التاريخ هو الجغرافيا المتحركة، والجغرافيا هي التاريخ الثابت " التي تعني أن أحداث التاريخ تحصل على مسرح الجغرافيا بينما الجغرافيا تحتفظ وتختزن هذه الأحداث، ليقول إن مسألة رسم الخرائط في منطقتنا العربية بدأت منذ حوالي المئة عام ويبدو أنها وصلت الى نهايتها.

ورأى الدكتور عبد العزيز أن القاعدة التي قامت عليها عملية رسم الخرائط كانت: قسِّم لتحكم، ولكن مشروع الشرق الأوسط الجديد يقوم على عكس هذه القاعدة أي أحكم لتقسّم، وهو مشروع تكون على مراحل، وكان أول من طرحه مركز أبحاث أميركي في بداية سبعينات القرن الماضي أشرف عليه هنري كيسنجر وتضمن عدة آليات بهدف الانتقال من واحدة منها، إذا فشلت في التطبيق، الى الأخرى.

ما نراه اليوم هي الغاية من الخطط التي وضعت ويجري تنفيذها، فالفوضى التي نراها اليوم هي بحد ذاتها الغاية.

وبين الدكتور عبد العزيز أن المصطلحات التي استخدمت كانت تخدم هذه الغاية؛ فمصطلح الشرق الأوسط يعود الى وزارة المستعمرات البريطانية وهو يهدف الى إعطاء المنطقة بعداً جغرافياً لاستبعاد البعد القومي فيما يتعلق بالوطن العربي.

الهدف من البعد الجغرافي هو خداع الوعي الجمعي لكيلا يبقى الكيان الذي تم زرعه في الوطن العربي غريبا.

ثم تناول مسألة الاستشراق، وما فعله المستشرقون الذين وصلوا الى حد دراسة المزاج الشرقي وأنتجوا صورة

نمطية لما أطلقوا عليه الإنسان الشرقي. ومع بداية القرن العشرين ظهر عند الأميركيين ما سمي عبء الرجل الأبيض كمقدمة للمرحلة الكولونيالية، وتم تصوير الإنسان العربي وإنسان العالم الثالث بأنه يحتاج الى المساعدة.

هذا الاستشراق كان جزءاً من الغزو الثقافي؛ فهناك نوعان من الغزو: الكلاسيكي الأفقي الذي يعتمد على الجيوش والسيطرة على الاقتصاد والموارد، والراسي العامودي الذي يسيطر على الثقافة والمعرفة ويصل حتى الى اللباس والطعام، والأخطر من ذلك القيم التي تتسلل الينا من الغرب. حتى وإن رفضنا نظرية المؤامرة فعلينا، كما يرى الدكتور عبد العزيز، أن نعرف أن عدونا قام بدراستنا في كل مناحي ثقافتنا واجتماعنا.

منذ العام ١٩٥٢ قامت الحكومة الأميركية بتشجيع الجامعات الأميركية على فتح أقسام للدراسات العربية-الإسلامية بعد أن كانت قد بدأت في أوروبا قبل ذلك بوقت طويل. تميز الاستشراق الأميركي باهتمامه بالتاريخ الحديث والمعاصر، وقد وضعت أعمال المستشرقين بتصرف الدوائر المعنية بالسياسة الخارجية الهادفة الى خدمة السياسات الاستعمارية.

ثم انتقل الدكتور عبد العزيز الى الحديث عن موضوع الطاعة وأهميتها في الأسرة وانعكاسها على المجتمع والدولة بالاستناد الى النموذج الياباني، وأثر ذلك على الاستقرار الاجتماعي، وعرض لنماذج فكرية عن استقرار السلطة والسلطان وربطه بطاعة ولي الأمر، وميز هنا بين استقرار المجتمع والطاعة التي لا تستقيم في حالة الاستبداد لاعتبارات اخلاقية وسياسية واجتماعية.

واشار في النهاية الى ان أحوال واقعنا اليوم لا تختلف نوعياً عما سمي تاريخياً بالفتنة، يدل على ذلك المسار الذي تم إدخالنا فيه، ويراد لنا أن نبقى فيه الى ما لا نهاية.

بعد انتهاء المداخلات جرت عملية نقاش بين الحضور والمحاضرين عمقت البحث في موضوع الندوة وراجعت بعض المصطلحات المستخدمة كالربيع العربي والطاعة لولي الأمر وغيرها، وكذلك تصويب بعض الأفكار والأحداث التاريخية والاستنتاجات.

"طليعة لبنان" يهنئ رؤساء الطوائف المسيحية في طرابلس والشمال بالميلاد المجيد

جرياً على عادتها كل عام ولمناسبة حلول عيد الميلاد المجيد ، قامت قيادة فرع الشهيد حسين الاطرش لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ممثلة بالرفاق رضوان ياسين، عبدالرحمن الرافعي ،نبيل الزعبي والدكتور كمال خزعل بزيارة كل من: رئيس أساقفة أبرشية طرابلس المارونية المطران يوسف سويف في دار المطرانية بطرابلس، والمطران أفرام (كرياكوس) متروبوليت طرابلس والكورة وتوابعهما للروم الأرثوذكس في دار المطرانية بطرابلس الضم والفرز، والمطران إدوار ضاهر، رئيس أساقفة طرابلس وسائر الشمال للروم الملكيين الكاثوليك في دار المطرانية في الكورة ،مقدّمين التهنئة بهذه المناسبة وعبرهم لسائر الاخوة المسيحيين في لبنان متمنين ان تكون الايام والأعياد المقبلة خيراً وبركة على كل اللبنانيين ويخرج البلد من ازماته المتعددة اقوى وأكثر مناعة بوحدته ونسيجه الوطني والاجتماعي الواحد .

سلامٌ عليك سيف العراق ...

سلامٌ عليك بذكرى الرّحِيلْ سليلَ المبادئِ رُكنٌ أصيل
سلامٌ وانت خليلُ العراق وبعد الغيابِ عَجِزْنا البديلْ
حكمتَ بعدْلٍ وصُنت البلاد وما اعياكَ فيهِ المُسْتحيلْ
وجرَّدتَ سيفَك وجه الغزاة وكنتَ الثباتَ شموخ النخيل
بذلتَ روحك كُرمى العراق شهيداً كريماً نقيَّاً نبيل
فلا جاء مثلك بين الأباة وكنتَ فينا سواء السبيلْ
بنيت فأعليت كلَّ الصّروح وحملت همَّ البلاد الثقيلْ
وكان دجلة نهرُ الوفاء بأرض السّواد يموجُ الخضيل
وبعدك عشنا سنيناً عجاف وعاش العراق سباتاً طويل
وتسرحُ فيه فلول الجُناة وفيه الفسادُ طريق الذّليل
وشرحٌ يطولُ عن حاكميهِ فهذا جبانٌ وذاك العميل
سلامٌ عليكَ على رافديك سلامُ البطولة نزرٌ قليل
سلامٌ ويبقى العراقُ العرين وصدّامُ ليثُ العراق الجميل
مذكان يسرجُ خيلَ العراق ونسمع في فلسطين الصهيلْ
سنبقى نردِّد عبر السنين بأنّك رمزٌ عصيٌّ المثيل
سلامٌ عليك سيف العراق لنهجِ الشهادة تبقى الدليل

محسن يوسف